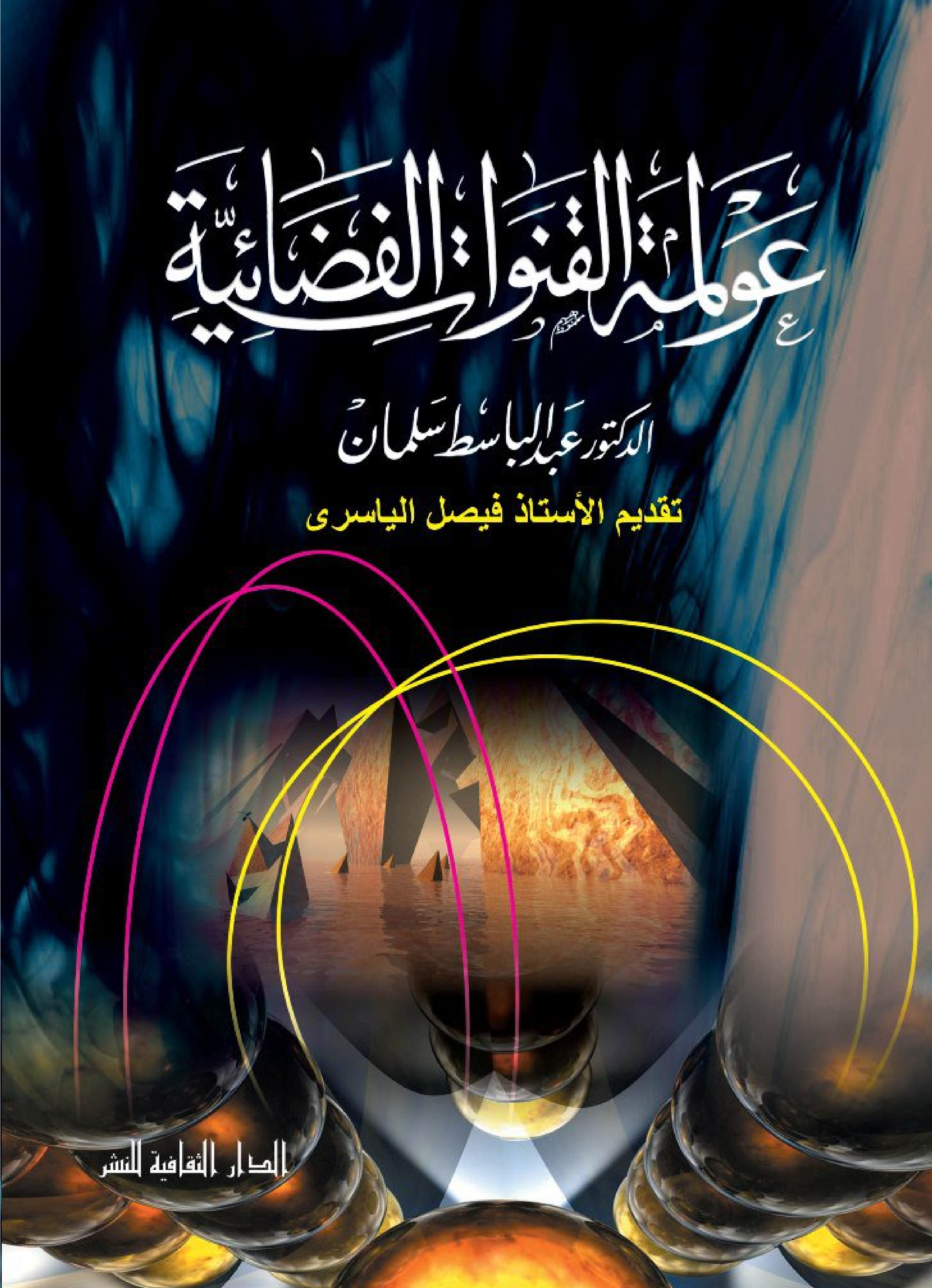


عولمة القنوات الفضائية
الدكتور عبد الباسط سلمان
تقديم الأستاذ فيصل الياسرى
الدار الثقافية للنشر

عولمة القنوات الفضائية

للدكتور عبد الباسط سلمان

مراجعة الدكتور محمود اكباشى

تقديم الخبير التلفزيونى

الأستاذ فيصل الياسرى

الدار الثقافية للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِياًّ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ ﴾.

[سورة الرعد الآية (٣٧)]

الإهـــداء

إلى سيد الخلق والنور الدائم الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ ....

وإلى حكيم الحكماء وفيلسوف الدهر الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام ....

وإلى روح أخي الشهيد عبد الخالق – رحمه الله –

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى من ساهم ويساهم في دعم البحث العلمي،ومنهم الدكتور محمود اكباشي الزبيدي والأستاذ الخبير فيصل الياسري اللذان قدما لي العون بكل ما يقدران ، وايضا اتوجه بشكري وتقديري البالغ إلى أساتذة قسم الفنون السمعية والمرئية في كلية الفنون الجميلة وهم د٠صباح الموسوي ود٠حارث عبود و د٠طه الهاشمي ود٠كريم السوداني والأستاذ المساعد عصام السامرائي لتقديمهم النصح والمعلومة٠ كذلك اشكر أستاذ الإعلام د ٠هادي الهيتي الذي كثيرا ما اسهم في مؤازرتي، اشكر صديقي الفنان عماد علي أكبر الذي ساهم في ترجمة العديد من المصادر ورافقني باغلب تجاربي العلمية والعملية ، أيضا أشكر السيد سمير عنيد والسيد سمير بلوك باشي من التلفزيون السوري لجهدهم الحثيث في مساعدتي ،كما أشكر د٠علي يوسف والأخ أسامة الزغول من الأردن لدعمهما لي ، ومن المعهد العالي للسينما في مصر أشكر الاستاذ الدكتور مختار يونس ووكيل العميد د٠سمير سعد الدين و د٠عبد العليم زكي و د٠ مجدي عبد الرحمن لمساعدتهم إياي في توفير المصادر والمعلومات،كما اشكر إخواني وأصدقائي في مصر وهم السادة فرحان الدليمي ومظهر المسعودى مدير مكتب وكالة الأنباء العراقية في القاهرة والسيد الربوة المعد في قناة(**art**) ووسام عبد الكريم وشقيقه باسم العراقيين الأصيلين في مصر الذين ساهموا في دعمي ، وأيضا اشكر الأستاذ حسن فؤاد نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام والأستاذ الصحفي محمد نصر لتوفيرهما لي الأجواء المثالية في مشاهدة احدث الأفلام السينمائية في العالم ٠كما اشكر الأستاذ هاشم النحاس و د٠ نائلة عمارة من جامعة ٦ أكتوبر في مصر لتقديمهما العون لي٠٠ ولا أنسى الدعوات الصادقة والأمنيات الرحمانية من أمي الحنون أطال الله في عمرها، ومني لك يا والدتي ألف شكر٠

عبد الباسط سلمان

تقـــديم

التطور المتسارع الذي حصل –ويحصل– في علم الاتصالات في الثلث الأخير من القرن العشرين ، وخلال السنوات القليلة المنصرمة من القرن الحادي والعشرين، قد وصل إلى حد أصبحت معه الآراء والنظريات السابقة في هذا المجال، قاصرة عن أن تحتوي في إطارها التغيرات والمستجدات التقنية والفنية والأفراد – فغيرتها التي قلبت وسائل الاتصال جذريا، وانعكست على العلاقات البينية للمجاميع البشرية– بشكل انقلابي !!

وقد تبع ذلك حتمية إعادة النظر في الخبرات والمهارات المتراكمة للوصول إلى نهج جديد في التفكير والعمل يؤدي إلى ممارسات عملية حسب رؤى نظرية تحقق الاستخدام الأفضل لطرق ووسائل كانت حتى عهد قريب مجرد تصورات خيالية .

وفي نطاق مضمون هذا الكتاب، ينبغي أن نشير إلى ما جرى –ويجري– من تشابك بين تقنيات البث التلفزيوني مع شبكات المعلومات والبث المباشر، واستخدام الكمبيوتر، فأصبحت وسائل الإنتاج اقل كلفة من حيث الاقتناء، ولكنها أكثر تعقيدا من حيث التشغيل والاستثمار النافع لها، وصار من يتقن الاستعمال المبهر لها، هو الذي (يرتب) أذواق المتلقين ويسيطر على تكوين أساليب تقديم المعرفة، على نطاق عالمي، فيؤثر على الثقافات والقيم على نطاق العالم بعد أن أصبح البث التلفزيوني عبر الأقمار يتجاوز حدود الأقطار بل ويتجاوز حدود القارات !

وصارت الدول التي تمتلك الوسائط الحديثة هي التي تتحكم في بناء الثقافات وفقا لما يسود فيها من نظم اجتماعية وقيم فكرية تستطيع، وظلت الدول التي لا تمتلك تلك الوسائط تتلقى تلك القيم والنظم دون أن المشاركة بقيمها ونظمها .

وأدى التقليد العشوائي لوسائل التعبير المرئي، إلى أن تفقد الكثير من المحطات العربية خصوصيتها، وتتنكر إلى لغتها، وبيئتها، وثقافتها، إذ لم يقتصر ذلك على اقتباس وسائل الإنتاج المتقدمة والجذابة –وهذا أمر محمود–

وإنما المستنكر هو قيام بعض المحطات العربية بتسمية نفسها بأسماء أجنبية، والرمز لذاتها بحروف غير عربية، ووضع عناوين البرامج وأسماء المشتركين بالأجنبي –مثلا في فيديوكليب الأغاني العربية– واقتباس أفكار وأشكال ومضامين برامج أجنبية تبدو ناشزة في مجتمعاتنا ومعاييرنا **!**

أهذه هي العولمة التلفزيونية !!

وبرغم أن المجتمعات المتلقية قد أدركت الخطر المحيط بثقافتها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلا أنها لم تول هذا الأمر ما يستحقه من اهتمام، بل صارت بعض المحطات تتباهى بالتنافس في الإبهار**!!** الترفيهي، ولا تبخل بابتكار ما يجذب الجمهور نحوها، على حساب القيم والبرامج النافعة لقد عشت ذلك بصورة مجسمة عندما كنت في القاهرة مسئولا عن باقة (العالمية) ضمن شبكة راديو وتلفزيون العرب، وحاولت أن اخصص من وقت القناة حصة للثقافة والمعرفة الجذابة والممتعة، وقد تضامن معي في هذا التوجه العديد من المثقفين –والمشاهدين– في جميع أنحاء الوطن العربي، وتضامن معي رئيس الشبكة، وخصص للقناة ميزانية جيدة، ولكنه في النهاية تأثر بآراء عدد من المحيطين به الذين أمتعتهم برامج محطات ترفيهية انطلقت في الفضاء العربي في تلك الفترة، وجدوا فيها نماذج لمحطات تلفزيونية ناجحة، والنجاح بمفهومهم يساوي كلمة رائجة **!!**

وعندما تخلت قناة العالمية عن نهجها الثقافي والمعرفي الطموح –بعد ابتعادي عن أدارتها– لم يتطوع مثقف عربي واحد في الدفاع عنها ، ولا حتى أولئك الكتاب الذين يتشدقون بنقد (السفاهة) في بعض المحطات الفضائية التي يدمنون على مشاهدتها !! ولم تنشر صحيفة ما سطرا عن (الفقيدة) غير السفيهة **!!**

في تلك الفترة جاء الكاتب المثابر والمجتهد عبد الباسط سلمان إلى القاهرة ليستكمل بحثه عن معالم العولمة في البث الفضائي العربي وما تحمله من مضامين، وقد ساقته دراسته إلى الوصول إلى حقيقة أن الدعوة التي تطالب بتغيير أنماط الإعلام ومناهجه يتطلب تحويل الإحساس بالحاجة إلى التغيير إلى

برنامج عمل واضح المعالم يضمن النهوض بالقدرات الوطنية وإعادة تأهيلها لتصبح قادرة على مواكبة تغيرات العصر المتسارعة التي لا نلحق ليس باستعمالها بل ولا حتى بملاحقة قراءة تفاصيل تطوراتها المدهشة .

وقد ولد عنده كما ولد عند الكثيرين الإحساس بضرورة معالجة إشكاليات البث الفضائي المتدفق والمتزايد عددا وان يكون للإعلام العربي المرئي موقف واضح ومدروس من إيجابيات وسلبيات تفاعلات العولمة في الساحة التلفزيونية العربية !

أن الإنسان العربي بما يملك من عمق تاريخي وقيم فكرية وأخلاقية قادر على استيعاب المناهج والأساليب الإعلامية كما استوعب ويستوعب النظم الاجتماعية والثقافية والفنية والاقتصادية والسياسية، خاصة وان ما تنقله البرامج العامة والخاصة في التليفزيون التي يتابعها ملايين المشاهدين هي من أهم عوامل تكوين توجهات الرأي العام والمجتمع، ونشر الثقافة والتعليم وبث العادات ودعم القيم ونقل المعلومات والمعرفة إذا ما أحسن إعداد الخطط البرامجية وإجادة تناول مفرداتها!!

وفي القاهرة ضمنا قبل سنتين أو أكثر، مع صاحب هذا الكتاب، أكثر من مجلس، ناقش فيه الحاضرون إشكاليات البث الفضائي العربي، التشابه والاختلاف، التناقض والتوافق، وكانت تبرز أمامنا مجموعة من التساؤلات، كنا نبحث لها عن إجابات :

ما هي آثار برامج شبكات البث الفضائي على المجتمع؟ سواء في البرامج الدرامية أو البرامج الغنائية، والفيديو كليب، والبرامج الوثائقية والتحقيقات والترفيه ؟؟

القنوات الفضائية الجذابة تستقطب المشاهدين من خلال برامج متنوعة مبهرة ترفيهية ..ماذا يعمل القائمون على القنوات الجادة ليتمكنوا من المنافسة ؟؟ هل يمكن تحقيق برامج مسلية ونافعة في الوقت نفسه ؟؟

هل تعاني القنوات الفضائية العربية الجادة من قصور مادي و تقني و فني و أدبي و مهني في الإنتاج ألبرامجي ؟؟

هل هناك ضرورة لتغيير بعض المناهج في كليات الإعلام خاصةً فيما يتعلق بنواحي (المشاهد و الحوار – السيناريو – أخلاقيات المهنة – المخرج الفني – الكتابة البرامجية – فنون الإعداد ..الخ..)

هل يتبع القائمون على القنوات أساليب التخطيط ألبرامجي العلمي والمدروس؟؟

ما هي ضرورة الالتزام بسياسة تشغيلية تحدد مهام وأطر إنتاج البرامج انبثاقاً من أهداف مرسومة بعناية وقابلة للتنفيذ في كل مؤسسة تعنى بالثقافة والمعرفة والأصالة ؟؟

هل رسم الخرائط البرامجية والشهرية والأسبوعية بما تحمله من تنوع في المواد و التنسيق فيما بينها أمر مهم لتقديم برامج مؤثرة و فعالة ؟؟

هل تتوفر الحرية الإعلامية تجاه الإنتاج الفضائي لبرامج المجتمع والأسرة الحساسة والمهمة كالجنس و جرائمه و مشاكل المجتمع الجوهرية ؟؟

هل الكتابات الفنية للبرامج الدينية و الثقافية والندوات الفكرية والأحاديث المباشرة التي تعرض على ساحة البث الفضائي تؤدي الغرض منها ؟؟ ..وما مدى إقبال الجمهور عليها وما هو تأثيرها الآني والمستقبلي على الشباب؟؟

لقد أصبحت قنوات البث الفضائي متعددة بتعدد السياسات الإعلامية للمؤسسات التي تطلقها لأن وجهات النظر حول صناعة الإعلام وبثه مختلفة، وما يستروح به إنسان، قد يكون مللاً أو سأماً أو ضيقا لإنسان آخر والترويح يمثل أحياناً نسبة كبيرة من برامج البث في هذه القنوات .

وقد قام الكاتب بدراسة إشكالية العولمة في الإنتاج التلفزيوني العربي بصفتها مظهر من مظاهر الاختراق الإعلامي الأجنبي في الوطن العربي وكأحد معطيات التفاوت القائم على المستوي الدولي في شتى المجالات، والتي تمنح الدول الأقوى مزايا عديدة يمكن وصفها بالقدرة علي السيطرة وإدارة النظام الدولي لصالحها .

وتستدعي ضرورة البحث أن يحدد الكاتب أولا مفهوم العولمة وما تستند أليه هذه الظاهرة التي يسميها البعض (أمركة) ويدور حولها جدل وخصام

منذ سنوات، ولا تتفق عليها الآراء، ويعتبرها البعض نعمة وآخرون يعتبرونها نقمة .وقد افلح الكاتب في دراسته النظرية حول مفهوم العولمة، وسبب ذلك في تقديري هو توفر الدراسات والبحوث والآراء حول العولمة ذاتها، في تفسير هذه الظاهرة ووسائلها لتحقيق أهدافها والآثار الفكرية والاقتصادية والعلمية وكذلك السياسية والاجتماعية التي نشبت من تطبيقات العولمة، وقد بين الأهداف والمظاهر الخاصة بالعولمة من خلال الاستناد إلى مجموعة من المصادر المتنوعة التي تبحث في ماهية العولمة

ولكن إشكالية البحث برزت عند الكاتب عندما انتقل إلى الحديث عن واقع البث الفضائي العربي، حيث تم تناول البث الفضائي العربي من خلال قنواته المتعددة وما تحمله من أهداف، محاولا الكشف عن مضامين قنوات البث التلفزيوني بشكل عام والمضامين التي تهتم بها المحطات التلفزيونية الحكومية وغير الحكومية الخاصة، (وهنا ظهرت إشكالية الدراسة لأسباب عديدة لعل منها ما يعود إلى شحة الدراسات في هذا المضمار)، وعدم قدرة الكثير من الإدارات البرامجية في تلك المحطات على تشخيص خصائصها البرامجية وسياساتها الإنتاجية ناهيك عن توجهاتها الفكرية التي تتحكم في ما تختاره من برامج **!**

وتجسدت مشكلة البحث أكثر عندما تناول موضوع الدراما وجاذبيتها في المجتمع وما تحمله من إمكانية في استقطاب المتلقي والتأثير عليه، فأسهب في تناول عناصر الدراما من (الفكرة والشخصيات والحور والحبكة) منتقلا إلى عناصر الشكل والمضمون في الدراما التلفزيونية وما تحمل تلك العناصر من قدرة في عكس مفاهيم عديدة لبلورة وتحقيق مضامين العولمة **!!**

ومنها ينتقل إلى تحليل العينات المختارة للتوصل إلى نتائج البحث والتحليل، فيطرح الأمكانيات التي يمكن أن تتحقق عبر عناصر الشكل والمضمون من خلال العلاقات الناجمة بين كل عنصر من تلك العناصر، مستشهدا بأمثلة مدعيا فيها توافر كافة مظاهر العولمة التي حددها في الإطار النظري وبشكل كبير وصريح، ويريد منا أن نقتنع بما توصل إليه من

استنتاجات !!!

إن تركيز الكاتب على مظاهر العولمة في البرامج التلفزيونية الدرامية بصورة خاصة جعله يهمل مظاهر الاختراق في التدفق الإخباري فلم يولها ما تستحقه من اهتمام كاف –وخاصة عدم التوازن في تناول الأخبار التليفزيونية من خلال تحكم عدد محدود من مصادر الأنباء في النظام الإعلامي الدولي وسيطرة المصادر الإخبارية المصورة الغربية علي الأخبار العربية، بالرغم مما حققته بعض الفضائيات العربية الإخبارية من تقدم ونجاح واضحين في تغطية أخبار الحرب على العراق، ونضال الشعب الفلسطينى !! وباعتقادي إن البرامج الإعلامية والوثائقية والفكرية، وبرامج الحواريات والمناقشات فيها من تأثيرات العولمة قائمة بذاتها !! ما يستحق الدراسة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى خصوصية العصر الذي نعيشه، عصر الاتصالات المدهشة، عصر تدفق المعلومات غير المحدود، عصر الانفلات الرقابي بسبب تنوع قنوات التوصيل والتواصل، عصر الاستباحة الفكرية وتجاوز المعايير الأخلاقية للمجتمعات، عصر اختراق حتى الرقابة العائلية، عصر متطور، متنامي بشكل انفجاري – سلبا أو إيجابا – عصر أصبحت فيه أية خبرة أو معرفة أو استنتاج نصل إليها في مجال البث الفضائي وتقنيات الإرسال والإنتاج، وأساليبه وأشكاله وحتى جمالياته، تبدو بعد وقت قصير متقادمة أو غير صالحة للاستعمال، أو تتطلب إعادة النظر، وتحديث المعرفة، نظرا للتطور المتسارع الذي تشهده، ونهم باقتنائها واستعمالها حتى نسمع ابتكارات وسائل الاتصال وأساليبه، وصرنا ما أن نقرأ عن بعضها أنها قد تغيرت أو تطورت أو تم إدخال تعديلات عليها أو ان تصميما جديدا قد ظهر منها.

وهذا بعض فخ العولمة !!

بغداد فى ٢٠ إبريل ٢٠٠٤ **فيصل الياسري**

مدير عام قناة الديار الفضائية

بغداد فى ٢٠ إبريل ٢٠٠٤

عولمة القنوات الفضائية

العولمة في البث الفضائي العربي وما تحمله من مضامين هو الموضوع الذي تم تناوله في هذا الكتاب ، والذي اشتمل على جملة من الموضوعات في العولمة والتلفزيون وما يتعلق بهما، واهم تلك الموضوعات هي :-

١- **مفهوم العولمة**، حيث حدد مفهوم العولمة وما تستند إليه هذه الظاهرة التي تمتد جذورها إلى سنوات عديدة ،وأيضا تناول هذا الموضوع آراء متعددة لأساتذة مختصين في تفسير هذه الظاهرة وما ترموا أليه في تحقيق أهدافها وكذلك تناول هذا المبحث الجوانب التي تؤثر فيها ظاهرة العولمة والآثار التي نشبت من افكارها.

٢- **مظاهر وأهداف العولمة**، وقد بين الأهداف والمظاهر الخاصة بالعولمة من خلال الاستناد إلى مجموعة من المصادر العلمية التي عززت تلك المظاهر ،كما بين هذا المبحث المرجعيات التي تهدف لها العولمة.

٣- **واقع البث الفضائي العربي**، وقد تم تناول البث الفضائي العربي من خلال قنواته المتعددة وما تحمله من أهداف،فقد اهتم هذا المبحث في كشف مضامين قنوات البث التلفزيوني بشكل عام والمضامين التي تهتم بها تلك القنوات، كما قسم هذا الكتاب القنوات الفضائية على قسمين: المحطات التلفزيونية الحكومية والمحطات التلفزيونية غير الحكومية (الخاصة) ،حيث حدد تلك القنوات وحسب مواقع مقراتها.

٤- **الدراما والبث التلفزيوني**، وتناول موضوع الدراما وقدرته التأثيرية في المجتمع وما تحمله من إمكانية في استقطاب المتلقي من خلال خصوصيتها في تجسيد الواقع للمتلقي، وأيضا تناول هذا المبحث عناصر الدراما من (الفكرة والشخصيات والحور والحبكة) وكذلك تناول هذا المبحث الدراما التلفزيونية وقدرتها في الاستحواذ على اكبر عدد من المتلقين لأنها تدخل في البيوت عبر جهاز التلفزيون الذي يشكل حالة منفردة في التأثير بحكم إمكانياته الفائقة في الانتشار ونقل العديد من الحقائق والأعمال .

٥- **الشكل والمضمون قي دراما البث التلفزيوني**، حيث جاء هذا المبحث بعناصر الشكل والمضمون في الدراما التلفزيونية وما تحمل تلك العناصر من قدرة في عكس مفاهيم عديدة لبلورة وتحقيق مضامين العولمة حيث يستعرض هذا المبحث الأمكانيات التي يمكن أن تتحقق عبر عناصر الشكل والمضمون من خلال العلاقات الناجمة بين كل عنصر من تلك العناصر، حيث يبين هذا المبحث كل الأمكانيات التي تحققت عبر تلك العناصر من خلال الاستشهادات والأمثلة التي ضمها هذا المبحث.

أما في الفصل الثالث فقد ضم الكتاب منهج التحليل وخريقة التحليل وجدول يبين كافة رموز المظاهر التي اعتمدت في التحليل.

وفي الفصل الرابع تم تحليل الأعمال ومن ثم التوصل إلى نتائج التحليل ، حيث بينت النتائج توافر كافة مظاهر العولمة التي حددت في الإخار النظري وبشكل كبير وصريح ، وقد ضم الكتاب خمسة أعمال درامية منها فيلمان أجنبيان (الماحي-أسرار عائلية دفينة) وفيلم عربي (الجينز) وحلقة من سلسلة أجنبية (**VIP**) وعمل درامي للأخفال (القناع) .

وفي الفصل الخامس خلص الكتاب إلى الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات والمصادر .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

موضوع ظاهرة العولمة وارتباطها بالبث الفضائي العربي يعد من الموضوعات المهمة في عالمنا العربي كونه يتناول حالة تشكلت إزاء جملة من المتغيرات الحديثة التي تبعث خطورة للمتلقي العربي من خلال السلبيات الكثيرة التي تبشر بها العولمة على الوضع العربي ، فهناك مزيد من الخصوصيات العربية التي لا يمكن أن تتماشى وخبيعة الثقافة الجديدة التي ترومها العولمة .

إن القنوات الفضائية العربية ودورها في تسويق كثير من القيم للمشاهدين أو نشر كثير من المبادئ والتقاليد التي لا تتواءم وواقع المجتمع العربي استطاعت وعبر مدة ليست بالكبيرة أن تؤثر كثيرا على المتلقين، فهناك دور واسع وبليغ لتلك القنوات في بلورة الثقافة الجديدة وإقحامها في الحياة اليومية من خلال دور الدراما التي تشكل وسيلة أساسية في خلق التأثير الحياتي للمجتمع ،حيث أن البنى الأساسية في الدراما التلفزيونية تحمل مزيداً من الخصوصيات المؤثرة في خلق حالة التأثير المباشر والفعال على المتلقي من خلال عناصر الشكل والمضمون للدراما التلفزيونية ، فكل عنصر من تلك العناصر له أهميته البالغة في صياغة دور فعال في عكس المضامين للأفكار والأهداف الخاصة في مفهوم ظاهرة العولمة ،لذا فإن علاقة الدراما بالعولمة تعد حالة من أهم الحالات التي تشكل المحور الأساسي في عملية تغيير الوضع العربي ، حيث تعد الدراما وسيلة أساسية في توصيل الأفكار لخلق التأثير ، فهناك العديد من القدرات التي تحملها الدراما في خلق الأجواء المناسبة لتعزيز المفاهيم لمظاهر العولمة .

لقد تناولت العولمة جوانب متعددة الأوجه ذلك لأن العولمة شملت الأصعدة كافة رغم أنها تسعى إلى ثقافة محددة في نشر أهدافها حيث دخلت

المجال الاقتصادي والمجال السياسي والمجال الاجتماعي والرياضي والفني والثقافي و مجالات أخرى .

لذلك فإن موضوع هذا الكتاب سيتوغل في الكيفية التي تسعى لها العولمة في نشر المضامين والتي انعكست في جملة من المظاهر الخاصة بالعولمة ، حيث ستتبنى هذه الدراسة تلك المظاهر بغية إيجاد علاقة صريحة والعمل الدرامي الذي يظهر من على شاشات القنوات الفضائية العربية ، فهناك ارتباط قد يكون خفيا لغير المختصين بين المضمون الخاص بالأعمال الدرامية ومظاهر العولمة ومن ثم هناك علاقة بين مضامين العولمة ومضامين البث التلفزيوني الفضائي ،أوجد هذه العلاقة أو الارتباط المستفيد من العولمة ، وفي نفس الوقت هناك من يسعى إلى إلغاء هذا الارتباط لتحصين متلقيه من إفرازات العولمة بغية الحفاظ على سلامة ما هو موروث من ثقافة وتقاليد .

لعل السبل التي تهدف إلى غرس المضامين الجديدة اتخذت من المناورة والمخادعة والمراوغة اسلوباً ناجعاً ورخيصاً في بث المضامين الفكرية للثقافة الجديدة ،وهذه السبل قد لاتكون مكشوفة لكل المتلقين على الرغم من أنها واضحة بعض الشيء لبعض من يمتلكون ثقافة مناهضة لتيار العولمة ،لذا فإن كثيراً من المتلقين لا يدركون إلى يومنا هذا المخلخر التي تنبعث وستنبعث من جراء العولمة وهناك أيضا كثير من المتلقين لا يعرفون السياق الذي ينتهج أو الموقف الحقيقي لهم إزاء ظاهرة العولمة .

انتشرت في الأوساط العالمية خلال مدة التسعينات من القرن الفائت ظاهرة جديدة اسمها (العولمة) واتخذت حيزا واسعا جدا في الإعلام والسياسة والاقتصاد وكافة قطاعات الحياة ،وقبل انتشار هذه الظاهرة كانت الأوساط العربية كانت قد انتشر فيها مجموعة كبيرة من المفاهيم الجديدة والطارئة على تقاليد العرب وقيمهم .

فقد استطاع التلفزيون أن يبث مجموعة كبيرة من الأعمال التي برّزت تلك المفاهيم،ومع تعدد القنوات الفضائية وتنوعها في البلاد العربية ازداد انتشار تلك المفاهيم وتوسع بشكل خطير حتى أرسى مضامين خطيرة على المجتمع

العربي ، فقد اتخذت الأعمال التي تظهر من على شاشات القنوات الفضائية العربية أشكالا متعددة ومتنوعة للتأثير في المتلقي حتى تمكنت من اقتحام ذهنية المتلقي العربي من خلال الشكل الجذاب الذي يحمل الإبهار والإثارة لاستقطاب أكبر قدر ممكن من المتلقين لتنتشر المفاهيم الدخيلة وتنغرس في صفوف المجتمع العربي وتصبح حالة اعتيادية داخل المجتمع .

ومن خلال الإعلام وما يحمله من أهمية بالغة في التأثير انتشرت وتفاقمت ظاهرة العولمة في المجتمع العربي ، ومرت مفاهيم العولمة وانغرست ، وكان مرور تلك المفاهيم في غاية السلاسة والانسيابية الأمر الذي خلق سلوكيات وخبائع جديدة في المجتمع من دون أي مواجهة أو صعوبة في انبلاج ذلك السلوك أو التقاليد .

ومن خلال الأمعان الذي تبناه المؤلف في تقّصي حقيقة تلك المفاهيم والظواهر التي نشبت في المجتمعات العربية ظهرت مشكلة المؤلف عبر السؤال الآتي :

هل الأعمال الدرامية التي تعرض من على شاشات قنوات البث الفضائي العربي تسهم في نشر مفاهيم العولمة في المجتمع العربي ؟.

تكمن أهمية الكتاب في إبراز ظاهرة العولمة وكشفها في البث الفضائي العربي من خلال ما يتضمنه هذا البث من خلق أفكار تساهم في مس الهوية العربية والإسلامية ولما لها من مضامين فكرية واسعة قد تسهم في اختراق التقاليد العربية وإحداث شرخ في الفكر القومي ،حيث إن أغلب الأعمال التي تظهر في القنوات العربية ولاسيما البرامج ذات المنشأ الأمريكي باتت تكرس استعراض القوة الأمريكية من حيث استعراض التكنولوجيا المنفردة ومن خلال استعراض الشخصيات القوية (الخارقة) والمتمثلة بأبطال تلك الأعمال وكذلك من خلال استعرض الحياة الأمريكية التي تبهر المتلقي العربي لما لها من تحدٍ لكل واقع حياتي آخر في العالم .

ولما سيتوصل إليه الكتاب في تقصي حقائق ومعلومات حول ظاهرة العولمة والبث الفضائي العربي سيكون الكتاب مرجعا لكل الباحثين والقارئين له

سواء في كليات الفنون الجميلة أو في كليات الإعلام والسياسة أو المعاهد المتخصصة .

وأيضا سيسلط هذا الكتاب الضوء على الظواهر التي لها علاقة بالعولمة وسيكشف أهميتها في إرساء مضامين العولمة للوقاية منها لتحصين مجتمعنا العربي والإسلامي من مخلخر انتشارها.

لذا ستكون هناك أهداف لهذا الكتاب يمكن ايجازها بما ياتي :-

١-كشف أفكار العولمة ومضامينها ومخلخرها في البث الفضائي العربي .

٢-كشف الوسائل التي تجسد مفاهيم العولمة في الأعمال التي تظهر في البث الفضائي العربي .

٣-إيجاد خريقة ناجعة في تجنب أخطار العولمة في البث الفضائي العربي .

فالواقع أن هذا الكتاب حددت فيه مجموعة من الأعمال بغية تحليلها ، وذلك للتوصل إلى نماذج تبين ما تهدف له العولمة وتبين ما تم التوصل إليه عبر الآليات المستخدمة في تحيقيق العولمة ، حيث تم تحديد أعمال درامية عربية وأجنبية نلخقة باللغة العربية أو مترجمة إليها أو (مدبلجة) وكانت قد عرضت على شاشات قنوات البث الفضائي العربي خلال المدة المحصورة بين عام ١٩٩١م و ٢٠٠١م ، فقد برزت هذه الظاهرة (العولمة) بمفهومها الحالي في هذه الفترة [١].

وفيما يتعلق بالأعمال الدرامية فإن المؤلف لم يأخذ بنظر الاعتبار كون تلك الأعمال منتجة للتلفزيون أو للسينما بل اعتمد في ذلك بثها عبر شاشات القنوات الفضائية التلفزيونية العربية لأهمية موضوع العولمة في تلك الأعمال.

---

[١] هناك مظاهر للعولمة نشبت قبل المدة المحصورة التي حددناها إلا أن طبيعة التحليل ستتناولها لكونها امتداد لمفهوم العولمة الحالي .

تحديد المصطلحات:

مظاهر : جمع مظهر والمظهر من الفعل ظهر ، (ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر : بان برز بعد الخفاء)[١]٠

(وظهر الشيء وتبين ٠ وظهر على فلان غلبه وبابهما خضع و (أظهره) الله على عدوه (واظهر) الشيء بينه)[٢].

(مظاهر : شكل خارجي ، صورة (مظهره خير من مخبره)[٣]٠

والمقصود بالمظاهر كل ما يظهر أو يبرز من دلالة أو إشارة أو شكل أو تصرف أو موقف بشكل واضح ، فكل الأشكال والتصرفات أو السلوكيات التي تعبر عن مضامين وأهداف العولمة تعد مظاهر للعولمة مثل استخدام المفردات الأجنبية في المجتمعات العربية ، أو ارتداء أزياء لاتتواءم وخبيعة الثقافة و التقاليد الأصيلة ، أو اللجوء إلى الأساليب والأنظمة والتقاليد الغربية في التصرف أو السلوك ، أو ترويج حالة جديدة بغية نشرها على المستوى العالمي على حساب خمس وتهميش الأعراف والثقافات الأخرى٠

وهنا سنعتمد الحالات أو المواقف التي تعبر بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة عن مضامين العولمة باعتبارها مظاهر ، من خلال مجموعة من التعبيرات الصريحة وغير الصريحة التي تقوم بها شخصيات العمل في الأحداث والمواقف التي تتجلى في الأعمال الدرامية والتي تسعى إلى نشر وترويج مفاهيم وقيم مهمّشة للقيم الاجتماعية الأصيلة لمصلحة القوى المتسلطة التي تروج شيئا وتفعل شيئا مضادا له ٠

---

[١] المنظمة العربية للتربية والعلوم – المعجم العربي الأساسي ، تونس ١٩٨٨ ، ص٨١١ .

[٢] محمد الرازي مختار الصحاح ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ب ت ، ص٤٠٦ .

[٣] المنظمة العربية للتربية والعلوم – المعجم العربي الأساسي ، مصدر سابق ص٨١٢ .

الدراسات السابقة

بعد إطلاع المؤلف ومراجعته للعديد من المكتبات والمؤسسات ذات الاختصاص في مصر وسوريا والعراق والأردن بغية إيجاد دراسات مناظرة أو مشابهة لم يجد أي دراسات مقاربة لدراسته في مجال العولمة في البث الفضائي العربي، وقد وجد المؤلف موضوعات محدودة وجزئية متفرقة بين الدراسات والكتب تناولت البث الفضائي بشكل عام ، ولعل أهم الدراسات هي :

١- دور التخطيط التلفزيوني الوطني في مواكبة البث الفضائي المباشر، أطروحة ماجستير للسيد محمد شاكر محمود[١] ، وقد تناولت مواضيع عديدة في الفصل الثاني والثالث حيث تناولت في الفصل الثاني بالمبحث الأول موضوع سياسة الاتصال وحق الاتصال وسياسة الاتصال والتخطيط التلفزيوني وفي المبحث الثاني تناول استراتيجية دول الشمال الإعلامية تجاه دول الجنوب وموضوع التدفق الإعلامي بين الشمال والجنوب وموضوع العولمة والتدفق الإعلامي ،العولمة وسياسات الاتصال في الوطن العربي ، السياسة الاتصالية وتحديات البث الفضائي المباشر ،ركائز لسياسة اتصالية عربية لمواكبة البث الفضائي ، أما في الفصل الثالث فقد تناولت واقع الاستقبال الفضائي في الوطن العربي وموضوع البث الفضائي غزو أم إضافة للثقافة .

٢- دراسة الدكتوراه للسيد مروان نايف عدوان بعنوان المضامين والتكنولوجيا في أفلام الخيال العلمي[٢]، وبين ما تناولته البث التلفزيوني المباشر وبشكل عام ، ولم تتطرق الدراسة إلى مواضيع خاصة بالعولمة والبث . الفصل الثاني

---

(١) محمد شاكر محمود-دور التخطيط التلفزيوني الوطني ،رسالة ماجستير(غير منشورة)كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد١٩٩٩

(٢) مروان نايف عدوان-المضامين والتكنولوجيا في أفلام الخيال العلمي،رسالة دكتوراه (غير منشورة)كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد١٩٩٩

المبحث الأول

مفهوم العولمة :

لم تدرك العديد من شرائح المجتمع إلى يومنا هذا مفهوم العولمة بالشكل الواضح والصريح ، فهناك من يتصور أن العولمة هي تلك التكنولوجيا والتطور في المعلومات والاتصالات وهناك من يتصورها ضرورة حتمية لدرجة أن الذي لا يواكبها يعد متخلفاً ورجعياً ، ففي استبيان قام به المؤلف مع اجراء بعض المقابلات مع مجموعة من المختصين وغير المختصين في مجالات متعددة مثل الثقافة والسياسة والاقتصاد والإعلام تبين أن هناك شريحة واسعة لاسيما من غير المختصين لم تدرك بعد العولمة،

فهناك مجموعة اجرى المؤلف معها لقاءات تحدثت عن العولمة على أساسٍ أنها تكنولوجيا حديثة كأن تكون حاسبة الكترونية أو (ستلايت) أو هاتفاً خلوياً أو انترنيت وعدها تطوراً تكنولوجياً فاتفقت معها وايدتها وهناك مجموعة اخرى عدت العولمة تمدناً وتحضراً ولا بد من مواكبة هذا التيار وهو ما أكده حسام عيسى المعقب في ندوة العرب والعولمة حين قال (الكثير من مثقفينا ما زالوا يفسرون العولمة من خلال ما افرزته هذه الظاهرة من أسلخير واوهام ايديولوجية ، فالعولمة بالنسبة لهم تعني الانتقال من إسار الدولة القومية إلى رحاب الإنسانية الواسعة ، والعولمة تعني انسياب الأفكار والعلوم والتقنيات عبر الحدود التي كانت مغلقة في الماضي وانفتحت بفضل انتصار تيار العولمة ، تلك أوهام وأسلخير العولمة)[١] . والواقع أن اللوم لا يقع فقط على ضعف ادراك هؤلاء ازاء مفهوم العولمة وانما يقع ايضاً على العولمة ذاتها لأنها تحمل في خياتها الكثير من المراوغات في نشر مفاهيمها، فكثير من المختصين في السياسة والاقتصاد ما يزالون يؤكدون الغموض الذي يغلب على مفهوم العولمة ، ففي كتاب (العولمة والطريق الثالث) لمؤلفه السيد ياسين يعرف العولمة على أساس أنها غير مستقرة أو غير ضابطة ضمن ضوابط محددة

[١] حسام عيسى ، ندوة العرب والعولمة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ ، ص ٥٨.

وأنها صعبة حيث يقول ((إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة، نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر اساساً بانحيازات الباحثين الايديولوجية واتجاهاتهم ازاء العولمة رفضاً وقبولاً))[1]. مؤكداً أن العولمة إلى الآن لم تحدد فيما لو كانت مرفوضة أو مقبولة ، وايضاً يرى الدكتور رياض عزيز هادي عدم استقرار مفهوم العولمة وذلك من خلال بحثه المنشور في مجلة العلوم السياسية الذي عرف العولمة عدة تعريفات وفقاً للمصادر التي اعتمدت في الكتاب، حيث ذكر : ((ومع ذلك فهذا لا يعني أن مفهوم العولمة قد اكتسب استقراراً أو إجماعاً ، إذ ما زال هذا المفهوم يتعرض للنقد والتشكيك لأن العولمة برأي (فيليب غوميت) ما زالت غير واضحة المعالم لا من حيث تحديد المفهوم (**Conceptually**) ولا من حيث اختبارها على أرض الواقع (**Empirically**) إذ ما زال السؤال قائماً حول تكون العولمة وكيفية تكونها وهل هي ظاهرة عفوية اعتبلخية كونية ولمصلحة من تعمل هذه العولمة ؟))[2]، إن العولمة لم تستند حتى الآن إلى معايير ومقومات تتخذ منها ايديولوجيات مستقرة ومعروفة ، حيث يلاحظ أن ها كمفردة تطلق على العديد من المظاهر في الحياة اليومية ولا سيما في الثقافة الاجتماعية إلا أنها لم تحدد في مفهوم متفق عليه بكل الجوانب والظروف ، فنرى أن مفردة العولمة اتخذت مساحة واسعة وكبيرة وانتشرت انتشاراً كبيراً على الصعيد الدولي إلا أنها بنفس الوقت لم تتخذ لخاراً ثابتاً يحددها كمعيار دائم واساسي ، ولعل الدكتور حاتم بن عثمان قد أكد ذلك حين قال في كتابه(العولمة والثقافة)(العولمة في معناها المحسوس مازالت في مراحل تشكلها الأولى ، ومازالت تبحث لنفسها عن معايير ومقومات تحول شروط الليبرالية الاقتصادية الجديدة التي تقوم عليها إلى قيم إنسانية شاملة ترسخها كأيديولوجيا جديدة))[3].

---

[1] السيد ياسين ، العولمة والطريق الثالث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩،ص١٥.

[2] رياض عزيز هادي ، العالم الثالث والعولمة ، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية ، العدد١٩،جامعة بغداد، تموز ١٩٩٩ ، ص ٣ .

[3] حاتم بن عثمان ، العولمة والثقافة ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٩ ، ص٢٠ .

فالعولمة حتى الآن لم تتمكن من أن تفرض قوانينها بشكل صريح كمفهوم اقتصادي أو سياسي أو ثقافي ذلك لأنها في مراحلها الأولى ، حيث لم تزل العولمة مصطلحاً ومضموناً في خور من الغرابة ، ولم تعرف بعد الاستقرار ، واستاذ التاريخ الحديث في جامعة آل البيت في الواقع أشار عدة مرات إلى ذلك حين قال : ((العولمة في الحقيقة نظام عالمي جديد))[١]، وهناك المزيد من المتخصصين يؤكدون عدم وضوح العولمة وغموضها، فمدير مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت عزز ذلك حين قال : ((ثمة اتفاق عام على عدم وضوح مفهوم العولمة وعلى صعوبة الاحلخة به من الناحيتين النظرية والعملية ، وعلى ضرورة التدقيق في امره لأنه لا يزال في خور التبلور والتكوين))[٢]. وعلى ما يبدو أن ذلك الغموض في فهم العولمة أمر يعود إلى المنتفعين من ظاهرة العولمة ذلك كي تأخذ مدى واسعاً وكبيراً وليتقبلها الناس خوعياً لا قسرياً فيلاحظ أن المصادر والمراجع لا تزال لا تعطي تحديدات واضحة للعولمة ولا تعطي قوانين أو تشريعات لهذه الظاهرة بل إنها لا تحدد من هو الذي يقود هذه الظاهرة ، والاستاذ توماس فريدمان قد سلط الضوء على حقيقة سلخعة في ظاهرة العولمة حين قال : ((إن أكثر الحقائق رسوخاً في العولمة هو أنه ما من أحد يقودها))[٣].

إن الادعاءات التي تتبلور من العولمة توعد بحياة مترفة ورخاء اقتصادي يسود عموم العالم إلا أن الواقع وكما يلاحظ غير ذلك فالوهم الذي رسمته العولمة لكثير من الناس جعلتهم يتأملونها يوماً بعد يوم لاعتقادهم أنها ستدر بالخير على كافة أرجاء العالم وهو ما أكده الدكتور محمد العمر مدير إعلام جامعة دمشق[٤] حين أكد ضرورة التطبيع مع هذه الظاهرة التي تبشر بخير قادم إلي شعوب العالم من خلال نشر التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال

---

[١] سيار الجميل ، ندوة العرب والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .

[٢] طلال عتريس ، نفس المصدر ، ص ٤٤ .

[٣] عصام نعمان ، نفس المصدر ، ص ٤٠ .

[٤] مقابلة مع الدكتور محمد العمر مدير إعلام جامعة دمشق في ٢٠٠٠/١٢/٧ .

والخدمات المعلوماتية ، وبنفس الوقت أشار إلى أن العولمة أخذت تسلك منحى غير الذي تدعيه وهو المنحى الذي تروجه الولايات المتحدة الأمريكية الذي يهدف إلى سيطرة الثقافة والسياسة والاقتصاد الأمريكي على ثقافات وسياسات واقتصاد دول العالم وذلك من خلال تهميش ثقافات العالم .

من جانب أخر أكدت مجموعــة أخرى من أساتذة جامعة القاهـرة ودمشق و ٦ أكتوبر وحلوان أن العولمة (شكلاً ومضموناً) هي (أمركة) وتهدف إلى سيطرة المركز على الأخراف أي سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على شعوب العالم بكل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فهم يعتقدون أن صلب السياسة الأمريكية في العالم بانت بشكل صريح مع انتهاء الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن وسقوط جدار برلين وقصف بغداد من قبل التحالف الأخلسي حيث أدت هذا الأحداث جميعاً دوراً كبيراً في خلق ثقافة وسياسة وإعلام جديد في العالم ، وهو الذي أوقع العديد من الناس إلى تسمية العولمة بـ (الأمركة) وهذا ايضاً ما يؤكده العديد من الباحثين الذين اهتموا بموضوعة العولمة ومنهم الباحثة هالة مصطفى في بحثها (العولمة .. دور جديد للدولة)) حيث تشير إلى ان العولمة هي أمركة اذ تقول : ((لان الدعوة إلى العولمة قد انطلقت من الولايات المتحدة الأمريكية فقد بات متفقاً عليه انها تعني الدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة والثقافة وخريقة الحياة بوجه عام))[1] أي ان التعامل في الحياة أو السلوك أو اللغة المستخدمة هي من اصل التقاليد الأمريكية أو انها تكون ضمن السياقات المتبعة في النظام الأمريكي ، حيث ان الولايات المتحدة الأمريكية تمكنت من خلال قدرتها على الإعلام وسيطرتها على المال ان تنشر ثقافتها الجديدة أو لغتها العصرية الجديدة والتي تعدها انموذجاً فريداً ومثالياً ولا بد من ان يكون هو المتبع من قبل كل شعوب العالم ، ويرى الباحث والمفكر المغربي عبد الإله

---

[1] هالــة مصطفى ، العولمة دور جديد للدولة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٤ ، مؤسسة الاهرام ، اكتوبر ١٩٩٨ ، ص ٤٣ .

بلقزيز أن العولمة تعني الهيمنة والتبعية والأمبريالية مشيراً إلى أن العولمة تصوغ نظام (الأمركة) في العالم كون ان الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الرأسمالية الاولى في العالم حيث يقول : (أن العولمة هي الدرجة العليا من علاقات الهيمنة التبعية للامبريالية ، وهي لحظة التتويج لانتصار النظام الرأسمالي العالي كونياً الذي خرج من رحم الدولة الوخنية) ، وبالطبع فان الولايات المتحدة الأمريكية هي المقصود بالنظام الرأسمالي وذلك لأنها وكما ذكر العالم ماك لوهان تمتلك اكبر المؤسسات التجارية في العالم وتمتلك في نفس الوقت ٦٥٪ من حجم التدفق الإعلامي في العالم [١].

وكذلك يؤكد الدكتور رياض عزيز هادي ذلك من خلال هيمنة الحركات الغربية على العالم ، حيث كتب في بحثه (العولمة حركة مضادة ارتجاعية تهدف إلى إعادة إنتاج نظام الهيمنة الغربية القديم بإسلوب جديد من خلال المنظمات الدولية الكبرى كالأمم المتحدة والمؤسسات المالية والدولية الكبرى)[٢].

في الواقع أن هذا يؤكد ايضاً أن العولمة إنما هي ليست وليدة اليوم أو الأمس بل تعود إلى عصور قديمة جداً ذلك لان الهيمنة موجودة منذ سالف الازمان وكثير من الدول الاستعمارية سواء في عصرنا الحالي أم في العصور السابقة فرضت هيمنتها على العديد من المستعمرات ، فمنذ أن وُجِدَ الإنسان على الأرض وجد الصراع بين الشعوب والقبائل ،ولو تأملنا قليلاً في أي استعمار لوجدنا أن الأمور التي كان يرغبها ويأمل في ان يفرضها على الشعوب المستعمرة انما هي نفس الأمور المفروضة في الوقت الحالي على المجتمعات التي تعيش في ظل العولمة تقريباً [٣].

فنرى على سبيل المثال أن الاستعمار الفرنسي حين استعمر المغرب العربي فرض سياسة الفرنسة والتي ترمي إلى خرح وفرض أفكار وثقافة فرنسية على

---

[١] جورج طرابيشي ، أصل العولمة ، موضوع منشور في جريدة الجمهورية ، عدد ١٩٩٧/٦/٢٣، القاهرة.

[٢] رياض عزيز هادي ، العالم الثالث والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٧ .

[٣] انظر : صباح ياسين ، مناقشات ، ندوة العرب والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٧١ .

المجتمعات المستعمرة لتكون فرنسية ، سواء في فرض اللغة الفرنسية آم في فرض التقاليد والأنظمة والقوانين آم في فرض السلوك الفرنسي ، وما يؤكد ذلك هو أن آثار الاستعمار الفرنسي من تقاليد وسلوك ولغة لا تزال موجودة في المجتمع الذي كان تحت وخأة الاستعمار الفرنسي ، فالمجتمع الجزائري أو التونسي الذي استعمرته فرنسا نراه إلى يومنا هذا يجيد اللغة الفرنسية ويتباهى بالسلوك الفرنسي ، وهكذا هو الحال مع باقي الدول الاستعمارية مثل بريطانيا

وإيطاليا والدول العثمانية وغيرها [1]،إلا أن هناك شيئاً في غاية الأهمية وهو الأمكانيات لتلك الدول ، فإمكانية فرنسا مثلاً غير إمكانية الدولة العثمانية التي هي الأخرى غزت بعض الدول العربية ، لذلك فان الثقافة التي خلفتها لم تكن بمستوى ما خلفته فرنسا ، والواقع أن هذا الأمر يعود آلي التقنيات والأمكانيات الضعيفة التي امتلكتها تركيا ، إلا أن المبدأ الذي سارت عليه تركيا هو نفس المبدأ الذي سارت عليه فرنسا في الاستعمار ، فلو كانت فرنسا مثلاً تمتلك من الأمكانيات ما تمتلكه أمريكا اليوم لفرضت فرنسا العولمة منذ ذلك الوقت .

في ضوء ذلك يتبين أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك من التكنولوجيا والأمكانيات المادية التي أسهمت بشكل واضح في بلورة استعمار ثقافي جديد ليتحول إلى استعمار سياسي فيما بعد لا سيما أن اغلب المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي لتعمل بجانب إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وهو أمر لا خلاف فيه لان الولايات المتحدة الأمريكية فرضت حصاراً على العراق وليبيا بقرار من تلك المؤسسات بناءً على قدرة الولايات المتحدة في السيطرة على قرارات تلك المؤسسات وانفرادها في اتخاذ تلك القرارات الدولية بحكم رجاحة كفتها بعد انهيار القطب الثاني الاتحاد السوفيتي (السابق).

---

[1] انظر : صباح ياسين ، مناقشات ، ندوة العرب والعولمة ، مصدر سابق .

كما ذكرنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك اكبر أرصدة في العالم وفي الوقت نفسه تمتلك اكبر قدرة إعلامية مما شجع على خلق حالة من فرض لغة وسلوك خاص بالولايات المتحدة الأمريكية[١] . وهو ما حفز ايضاً العديد من الباحثين والمختصين في السياسة والثقافة على إخلاق مفردة (أمركة) على العولمة بل أن البعض لخلق مفردات أمريكية بحتة على هذه الظاهرة مثل (الكنتكة أو المكدنه)[٢] وذلك لتيقنهم ان العولمة ما هي إلا فرض للسلوك الأمريكي .

ولعل الدكتور إسماعيل صبري عبد الله قد نوَّه عن ذلك في بحثه (الكوكبة أساس الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية) المأخوذ عن وثيقة صادرة من لجنة دولية مستقلة حيث ذكر في تعريفه للعولمة بأنها ((التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ، أو انتماء إلى وطن محدود ، أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية))[٣] .

إن هذا التعريف قاد إلى إبراز حالة لم تكن معروفة قبل النصف الثاني من القرن الماضي وهي أن الدراسات التي كانت تقام في العلوم الاجتماعية كانت تخاطب دولة ذات حدود معروفة أو مجتمعاً بعينه ، أما جوهر العولمة فهو يتجاوز اعتبارات السيادة الوطنية ويخلق نوعاً جديداً من القوة الاقتصادية تؤثر في جوانب مختلفة في العالم دون أن تقابلها سلطة سياسية على المستوى نفسه .

وبحكم أن العولمة تهمش الثقافات غير ثقافة المركز لتوصيل ثقافة المركز إلى الأطراف وتعميقها بعد غسل الأطراف من ثقافاتها فإنها ترمي إلى تحقيق

---

[١] محمد نصر ، مظاهر العولمة في أفلام السينما الأمريكية ،موضوع منشور في جريدة الأهرام العدد ٤١٧٢٧ في ٥-٣-٢٠٠١ القاهرة ص٢٥ .

[٢] علي احمد مدكور،التعليم في عصر العولمة والكوكبة ، كلية التربية والعلوم الإسلامية جامعة السلطان قابوس،سلطنة عمان،١٩٩٧،ص٦

[٣] إسماعيل صبري عبد الله ، الكوكبة اساس الظاهرة الاقتصادية الاجتماعية ، مجلة النهج ربيع عام ١٩٩٨ ص٩ .

خريق واحد في التعامل البشري ، ولعل هذا الطريق هو سلوك أو لغة جديدة تنتشر في كل أرجاء العالم ولا بد من أن تفهمه كل الجنسيات في العالم ويفهمه الكبير والصغير حيث تستخدم لتحقيق الأهداف المرسومة ، ولتحقيق ذلك استخدمت (الدولة المركز) الاغراءات الكثيرة لجعل الإنسان في العالم ينساق لاستخدام هذا السلوك[١]، ومن بين أهم تلك الاغراءات المتعة ، والسهولة، والراحة في الاستخدام من حيث الإشارات والرموز الجذابة غير المعقدة والتي لا تحتاج إلى تفكير بقدر ما تحتاج إلى غرائز في الإنسان الأمر الذي قاد إلى أن ينساق الواعي وغير الواعي للالتفات إلى هذا السلوك كمرحلة أولى ومن ثم الانجراف نحوه كمرحلة ثانية .

لقد أشار هانس بيتر مارتين وهارد شومان إلى ذلك في كتابهما (فخ العولمة) لكن بصيغة أخرى حين كتبا ((أن العولمة من خلال السياسات الليبرالية الحديثة التي تعتمدها إنما ترسم لنا صورة المستقبل بالعودة للماضي السحيق للرأسمالية ، فبعد قرن خغت في الأفكار الاشتراكية والديمقرلخية ومبادئ العدالة الاجتماعية تلوح الآن في الأفق حركة مضادة تقتلع كل ما حققته الطبقة العادلة والطبقة الوسطى من مكتسبات))[٢]. معنى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية والتي هي الآن المركز بصفتها أم الرأسمالية في العالم هي التي تدعو إلى إلغاء الأفكار الاشتراكية والديمقرلخية ومبادئ العدالة الاجتماعية لتعود إلى الماضي السحيق بإقطاعية حديثة .

في الواقع أن مفهوم العولمة إزاء ما ذكرناه يبقى إلى حد ما غامضاً وغير واضح بالشكل الصريح ذلك أنها تتناول نواحٍ متعددة من الحياة وجمعها في تعريف وافٍ تبدو مسألة غير محسومة ، فنرى أن أغلب التعريفات للعولمة تبقى غير متفق عليها فقد عرفت العولمة في معجم (**Webster's**) أنها ((إكساب

---

[١] انظر : هانس بيتر مارتين وهارلد شومان ، فخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس علي ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٨ ، ص ١٢.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٨ .

الشيء خابع العالمية ولا سيما جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً))[١] أي نقل الاشياء من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي وهذا الشيء نراه يتعارض مع رأي الاستاذ سيار الجميل استاذ التاريخ الحديث بجامعة آل البيت في الاردن الذي يؤكد أن العولمة ليست هي العالمية عندما قال: ((العولمة في مدلولها الضمني ومدلولها الاصطلاحي ليست هي (العالمية)، إذ لا يمكننا البتة أن نقرنها– مثلا–بعالمية الأديان ،أو بعالمية أو بعالمية المذاهب السياسية والاقتصادية كالاشتراكية ،لأن (العالمية) مصطلحاً ومضموناً ارتبطت بالأرض والإنسان ، أما العولمة مصطلحاً ومضموناً فقد ارتبطت بالكونية وانظمة الإنسان المتنوعة سواء مع الأرض أو في الفضاء !))[٢] . ولعل هذا الأمر يقودنا إلى تأثيرات عديدة في كافة المجالات ذلك لأنه وكما هو معروف أن دول العالم تتفاوت في المجالات من حيث أنظمة الإنسان المتنوعة ، وقد أشار كل من الدكتور مجذاب بدر عناد والدكتور محيي الدين حسين وهما خبيران بالاقتصاد في جامعة بغداد إلى هذا الجانب ولكن بشكل آخر عندما عرفا العولمة على أسس أنها كانت تسمى (التدويل الاقتصادي) فقد عرفا هذه الظاهرة بأنها جمع العالم في شبكات متصلة، حيث تحققت عملية إدماج العالم ولم تزل مستمرة بفضل اتساع نطاق الهيمنة السياسية والاقتصادية للمراكز العالمية الأولى للانتاج والقوة العسكرية والنفوذ السياسي والثقافي وفي هذا الصدد لا يهم أن تكون هذه الانظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية مختلفة فيما بينها اختلافاً شديداً وإنما الذي له اهمية أنه أصبح من الأمور التي لا يمكن تجنبها بالنسبة إلى مركز التراكم الضخم للوسائل المادية والعسكرية والسياسية والثقافية أن تمارس تأثيرها كأمر واقع وتقوم باعمال وحدوية وممارسات ضمن أزمات العالم وذلك في المنلخق التي تخضع لنفوذها وسيطرتها المباشرتين أو بالتحالف مع مركز النفوذ والسيطرة في المنلخق غير الخاضعة

---

(١) Webster’s Nuth New Colleginic Dictionary – 1991 . p 512 .

(٢) سيار الجميل ، العرب والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٤٢ .

لها[١] ، وهنا لا بد من تأكيد أن ظاهرة التدويل الاقتصادي لم تنشأ إلا في ظل الرأسمالية حيث تشير المصادر إلى أن هذه الظاهرة ما هي إلا نوع من انواع الهيمنة الاقتصادية أو الهيمنة التجارية تحت ذرائع منظمات دولية مؤثرة .

أما مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) فإنه يعرِّف العولمة بأنها ((ظاهرة متعددة الوجوه يشمل ابرز مظاهرها النمو السريع في التجارة الدولية وتدفقات رؤوس الأموال وازدياد اهمية الخدمات في كل من التجارة والاستثمار الاجنبي المباشر على السواء وتكامل عوامل الانتاج على الصعيد العالمي والتواؤُم المؤسسي بين البلدان فيما يتعلق بسياسات التجارة والضرائب والاستثمار وسائر الانظمة ، واصبحت العلاقات الاقتصادية بين الأمم تتكيف بشكل متزايد على وفق انظمة المؤسسات المتعددة الاطراف كمنظمة التجارة العالمية والتجمعات الاقليمية))[٢].

تعود تسمية مصطلح العولمة إلى عالم الاجتماع الكندي (مارشال ماك لوهان عندما صاغ منذ نهاية الستينات مفهوم (القرية الكونية)[٣] والحقيقة ان هذا المفهوم كان يتصل بعلم اجتماع وسائل الإعلام أكثر مما يتصل بعلم الاقتصاد وذلك لأن ماك لوهان عالم في الاجتماع وهو استاذ الإعلاميات في جامعة تورنتو وكان قد حدد هذا المصطلح بناء على (الحرب التلفزيونية) إبان حرب الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام ، حيث أدى التلفزيون في تلك المدة دوراً فعالاً في الحرب بتحويله العالم إلى (قرية كونية) ((لن يسمح للأمريكان بأن يستمروا بلا قصاص من قصف فيتنام وإن كانوا يسيطرون على ٦٥٪ من الدفوقات الإعلامية في العالم))[٤].

---

[١] انظر : مجذاب بدر عناد ومحي الدين حسين ، المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الاوسط ، طرابلس ، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية ، ١٩٩٨، ص ١٨٤–١٨٥.

[٢] مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) ، تقرير عام ١٩٩٦ ، البلدان الاقل نمواً ، جنيف ١٩٩٦، ص٩٣.

[٣] ينظر : جورج طرابيشي ، أصل العولمة ، موضوع نشر في جريدة الاهرام في ١٩٩٧/٦/٢٣ .

[٤] المصدر نفسه .

إن هذا الأمر قاد (زيغنيو بريجنسكي) الذي سيصير مستشاراً للرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) إلى تبني فكرة مارشال ماك لوهان ولكن ليقبلها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية فما دامت الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك ٦٥٪ من المادة الإعلامية فإن في وسعها ان تقدم للعالم أجمع (انموذجاً كونياً للحداثة) وانموذج كهذا حامل بالضرورة للقيم الأمريكية في الحرية والديمقرلخية من شأنه أن ينهي عصر الايديولوجيا التي هي في عقيدة النظام السوفيتي ، المعادي لامريكا ، وبالفعل تبنت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفكرة وبدأت بتنفيذها تدريجياً حتى وصلت إلى الحد الذي فيه نحن اليوم والذي سيتبلور أكثر فأكثر حتى يتطور ويصبح حالة لا بد منها [١].

المفكر السوري نايف بلوز من وجهة نظره أيد ذلك بوصف آخر حيث اشار إلى أن العولمة هي : ((حركة كونية عالمية ، لكنها تصدر واقعياً وبالدرجة الاولى عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك يكمن مقرها ومركز نشلخها وإعدادها الايديولوجي، تغدو حركة أمريكية تسعى إلى تحقيق الاغراض الرأسمالية الأمريكية ، وقد تغدو كونيتها – الكوكبية – فتح خريق بالخصائص المحلية من هوية قومية أو ما يشبه ذلك ، وتحاول العولمة أن تظهر بمظهر الوريث للتقاليد الديمقرلخية))[٢] . كذلك يؤكد الدكتور السيد الزيات أن العولمة جعل الشيء على مستوى عالمي من خلال نقله من حيز المحدود إلى آفاق (اللا محدود) ليكون لخار الحركة والتعامل والتفاعل على اختلاف صوره و آفاقه السياسية والاقتصادية والثقافية متجاوزاً الحدود الجغرافية المعروفة للدول[٣] .

---

[١] المصدر نفسه .

[٢] لقاء مع نايف بلوز ، مجلة أدب ونقد ، العدد ١٧٦ ، ابريل ٢٠٠٠ ، القاهرة ، ص ٣٢ .

[٣] السيد الزيات ، الخصوصية الثقافية وتحدي العولمة ، موضوع منشور في مجلة آفاق ثقافية ، القاهرة٢٠٠٠، ص٢٤.

إن العولمة وكما ذكر نايف بلوز تحاول أن تظهر بمظهر الوريث للتقاليد الديمقرلخية، ولكنها لم تتورع في الواقع عن إفقار شعوب عديدة وسحق هوية مولخني العالم بأسره وخلق نسخ مكررة واستهلاكية تستجيب لإرادة الرأسمالية العالمية المتوحشة التي تشرع بالانطلاق من الولايات المتحدة الأمريكية ، فالعولمة تسلك سلوك الاستعمار ولكن بثوب جديد لم يكن أتحد ارتداه من قبل فهدفها بات يتبلور في الهيمنة على حد قول السياسي خوري الذي قال : ((إنني أرى العولمة مصطلحاً هدفه التغطية على مصطلح آخر بسيط وهو الهيمنة ، فالعالم العربي دخل عصر العولمة بالجيوش الأجنبية الغربية على ارض الوخن العربي ، ونحن دخلنا نهاية القرن لنعود إلى ما يشبه نهاية القرن الماضي فالجيوش الأجنبية موجودة على اكثر من أرض عربية فنحن خاضعون ليس فقط اقتصادياً وثقافياً بل أيضاً خاضعون عسكرياً للهيمنة الخارجية ولما يشبه الاحتلال ، ومن ثم دعونا نسمي الأشياء بأسمائها))[١].

من خلال ما تقدم يرى المؤلف أن العولمة (**Globalization**) كمفهوم وتعريف إجرائي تتلخص في أنها (ظاهرة برزت في التسعينات من القرن الماضي إلا إنها تحمل لجذور قديمة حيث اختلطت واشتبكت المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية وكما حددها مؤتمر استوكهولم عام ١٩٩٨[٢] إلى أن أدت إلى حالة من التنميط (**Uniformalisation**) أو التوحيد (**Unification**) الثقافي في العالم كله ، وقد اتخذت هذه الظاهرة فضلاً عن (العولمة) تسميات أخرى منها (الكوكبة) و (الكونية) و(الأمركة) و(الآنسنة)[٣] (**Humanism**) وهي تهدف إلى السيادة المطلقة ليس لنموذج اقتصادي فحسب وإنما سيادة النظام الكوني الأمريكي الموحد عبر آلياته

---

(١) مصطفى عبد الغني ، المثقف العربي والعولمة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨.

(٣) مصطفى عبد الغني ، المثقف العربي والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٤٧ – ٤٨ .

وأهدافه[1]، حيث اتخذت التكنولوجيا الحديثة والتقنيات الرقمية الفائقة والتوسع المعرفي غطاء لغرض نشر أيديولوجيتها حتى ظن البعض أنها تعني التقدم والديمقراطية الحديثة والحضارة الحديثة لاعتقادهم أنها ستدر عليهم بخير كثير من خلال تلك الآليات .

ويرى المؤلف أن العولمة تبدو بمثابة الجسور التي يبنيها الاستعمار في الدول التي يغزوها فيزعم أنها تقدم الخدمات للشعب الذي خضع للاستعمار ، إلا أن الهدف الأساسى من بناء تلك الجسور هو خدمة الاستعمار في أن تكون ريقا سهلا ومباشرا تسير عليه الدبابات والقطعات العسكرية لتهيمن وتسيطر بالشكل الذي ترتئيه ، فالعولمة هي سلوك وثقافة جديدة فرضتها الدولة الأكثر سيطرة على الموارد والإعلام لتكوّن لغة ممتعة تستخدمها كل الشعوب بافتراضها انموذجاً لكل اللغات ، وبذلك يكون هذا النموذج انعكاساً لإمبريالية جديدة تهدف إليها الدولة المسيطرة على الموارد والإعلام لكسب اكبر قدر ممكن من الأموال بغية الاستمرار في الهيمنة على العالم[2] .

---

(1) انظر : حسين علوان حسين ، العولمة والهوية ، عمان ، منشورات جامعة فيلادلفيا ، ١٩٩٩ ، ص١١٤.

(2) انظـر : مصطفى عبد الغني ، الجات والتبعية الثقافية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩، ص١٦.

المبحث الثاني

مظاهر العولمة وأهدافها :

للعولمة مفاهيم متعددة اقتصادية وسياسية وثقافية وإعلامية ، والمضامين الاقتصادية تظهر في نمو وتعمق الاتفاق المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية في وحدة الأسواق المالية وفي عمق المتبادلات التجارية في إطار نزعت عنه القواعد الحمائية التجارية بحكم ما نتج عن آخر دورة للجات[١] إنشاء منظمة التجارة العالمية ، وهذه المضامين الاقتصادية تبرز بوجه خاص من خلال التكتلات الاقتصادية العالمية ونشاط الشركات دولية النشاط ، والمؤسسات الدولية الاقتصادية كالبنك الدولي وغيره .

أما المضامين السياسية فتبرز في سقوط الشمولية والسلطوية والنزوع إلى الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان وأيضاً في ازدواجية المعايير في تطبيق قواعد حقوق الإنسان بسبب الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، والاستخدام المعيب لفكرة التدخل .

وتبرز مضامين العولمة الثقافية في الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب .

وعن العولمة الاتصالية تبرز مضامينها من خلال البث التلفزيوني عن طريق الاقمار الصناعية أو من خلال شبكة الانترنيت التي تعمل على خلق عملية اتصالية كبيرة في كل انحاء المعمورة[٢] .

وكما تقدم في المبحث الأول (مفهوم العولمة) غموض العولمة وصعوبة تحديد تعريف كامل وشامل لها فإن مضامين العولمة تحمل أيضاً ذلك الغموض

---

[١] الاتفاقية الحرة للتجارة والتعريفات ، وقد اتفق ممثلو ١٢٤ حكومة والمجموعة الاوربية عام ١٩٩٤ على تحويل اتفاقية الجات إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) ، وسوف يستخدم المؤلف مختصر (الجات) على انه المنظمة في بحثه .

[٢] انظر : السيد يسين – العولمة والطريق الثالث ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

وهي أيضاً تكاد تكون غير محددة بشكل متفق عليه من قبل المختصين ، حيث أن هناك العديد من المختصين يتفاوتون في تحديد تلك المضامين بشكل جازم ونهائي .

الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم المصري يرى أن العولمة تحمل ثقافة جديدة بصرف النظر عن انطباق المفهوم العلمي أو الأخلاقي للثقافة على الغزو الفكري ، والطوفان المعلوماتي ، والرموز التي تعيشها وتنشرها العولمة ، حيث حدد خمس نقاط عن مضمون ثقافة العولمة وهي[١]:

اولا . انها ثقافة تمجد الاستهلاك ، هدفها الرئيسي خلق أسواق جديدة ولخلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان لها .

ثانيا. أنها ثقافة تمهد للعنف بأن تبشر بنشر أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة ، وكظاهرة عادية وخبيعية .

ثالثا. أنها ثقافة تجدد الفردية والانانية .

رابعا. أنها ثقافة مادية بحتة ، لامجال لها للروحانيات أو العولخف ولا مساحة فيها للمشاعر الإنسانية ، لا للعلاقات الاجتماعية القائمة على التعلخف والتكافل والاهتمام بالآخرين ، بل إنها ثقافة تمجد الربح ، وسحق المنافسين ، إنها ثقافة تشكل عالماً يجعل من الشح والبخل فضيلة .

خامسا. أنها ثقافة تستهين بكثير من القيم الاجتماعية ، أنها لا تقيم وزناً لهوية أو انتماء ولا تهتم بحقوق المولخنة ولا بفرص العمل ولا باعتبارات البيئة ، وأحياناً تعد هذه المفاهيم عقبات يجب ازاحتها .

ويلاحظ في هذه المضامين تشابك في بعض النقاط وهو أن العولمة تحث على الاستهلاك كما في التسلسل (أولا) وهذا يعني التبذير من أجل

---

[١]) حسين كامل بهاء الدين ، تحديات العولمة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة٢٠٠٠، ص١٤٩.

استهلاك أكبر قدر ممكن بينما نجد في التسلسل (رابعا) أن العولمة تجعل من البخل فضيلة .

في كتاب فخ العولمة يلاحظ أن مضامين العولمة تركز على الجانب الاقتصادي أكثر من الجوانب الأخرى ، حيث نرى إنها تشير إلى العولمة من خلال الخصخصة وتحرير الأموال والتجارة [1]، كذلك نرى تركيزاً على الجانب السياسي من خلال التطرق إلى الليبرالية فهي على ما يبدو الوسائل الاستراتيجية في السياسة الاقتصادية الاوربية والأمريكية التي أعلى من شأنها المشروع الليبرالي الجديد لتغدو أيديولوجية تتعهد الدولة بفرضها ، وقد حدد الكتاب ست نقاط على وفق احصائيات دقيقة عدها اهدافاً للعولمة يمكن أن تعبر عن مضامين العولمة بشكل صريح وهذه النقاط هي :

١. تسيطر دول الشمال على ٨٥٪ من المدخرات العالمية .

٢. يملك ٣٥٨ مليارديراً، ما يعادل أو يفوق ما يملكه ملياران ونصف المليار من سكان الأرض .

٣. خُمس الجنس البشري غني وأربعة أخماس فقراء أي أن ٢٠٪ من سكان الأرض في رفاهية و٨٠٪ لا تملك الحد الادنى من وسائل العيش .

٤. ارتفاع نسبة استثمارات الشركات في كافة انحاء العالم من سنة ١٩٨٣ إلى سنة ١٩٩٢ أربعة أضعاف في مجال الانتاج وثلاث مرات في مجال المبادلات العالمية .

٥. خمس دول كبرى وهي المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان والمانيا تملك مجتمعة (١٧٢) شركة من أصل (٢٠٠) شركة عملاقة تتحكم بالسوق العالمية .

٦. تسيطر دول الشمال على ٨٥٪ من الناتج الإجمالي العالمي[2] .

---

[1] هانس بيتر مارتين وهارد شومان ، فخ العولمة ، مصدر سابق ، ص٢٠٨ .

[2] انظر : المصدر نفسه ، ص ٩-١١ .

في كتاب (العولمة والدولة) جاء مضمون العولمة محدداً في المشروع الرأسمالي الليبرالي، حيث ينعكس في السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية التي تروج لها الليبرالية الجديدة والتي ترتكز على ما يأتي :

١- الحرية المطلقة لحركة انتقال السلع ورؤوس الأموال والاشخاص والأفكار والمعلومات عبر الحدود دون أية قيود.
٢- تعويم أسعار الصرف .
٣- إزالة القيود والضوابط المفروضة على القطاع المصرفي .
٤- أنهاء جميع التدخل الحكومي في الحياة الاجتماعية .
٥- خصخصة مشروعات الحكومة والقطاع العام .
٦- منح رأس المال الاجنبي جميع التسهيلات والمزايا.

إن هذا في الواقع يهدف إلى توفير فرص للإستثمار واستيعاب الفوائض المالية الهائلة وهو ما يستوجب [١]:

١- تحرير التجارة الخارجية وتعويم أسعار الصرف .
٢- إضعاف الدولة وتهميش دورها الاقتصادي .
٣- الضغط على البلدان النامية ، بما في ذلك دول اوربا الشرقية ، لوضع سياسات اقتصادية ومالية واجتماعية جديدة .

و المؤلف هنا يود أن يؤكد تسلسل (٢) الذي سيقود إلى مضامين مستنبطة منه، فإضعاف دور الدولة وتهميشها أمر في غاية الخطورة خاصةً في الدول النامية ، ذلك لأن الإضعاف سوف يهدد بانفلات الاوضاع كافة في تلك البلدان وهو ما نلاحظه يتبلور في حقبة ما بعد الألفية الثانية ،فهناك كثير من الدول النامية لم تعرف الاستقرار ليومنا هذا.

ويلاحظ أن اغلب المضامين التي ذكرت تؤكد الجانب الاقتصادي أكثر ما تؤكد الجانب الثقافي ، والواقع أن هذا الأمر لا يعني أن مضامين العولمة هي فقط اقتصادية بل إن هناك مضامين أخرى مهمة في الجانب الثقافي وهي ما

---

[١] مجموعة من الكتاب،العولمة والدولة ، دمشق ، مكتب الثقافة والإعداد 1999 ، ص ٦٤+٦٥ .

أشار إليها الدكتور مصطفى عبد الغني عندما حدد العولمة بأنها تشير إلى التشابك بين الاقتصاد والإعلام وفسرها بأنها التنميط (**Uniformlisation**) أو التوحيد (**Unifisation**) حيث يتم التنميط الثقافي للعلم باستغلال ثورة الاتصالات العالمية وشبكتها وهيكلها الاقتصادي الانتاجي بعماده المتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال ، وذلك التنميط الثقافي على الرغم من أنه يعكس تصور صناع (العولمة) فإنه يمكن ان يحدث ايضاً التفاعل والتمايز بين الثقافات [١].

غير أنه مهما تكن الاحكام فإن أكثر ما يميز هذه الظاهرة هو فعل العنف والعدوان الذي يحدث بشكل دائم ضد الثقافات الأخرى التي لا تملك أو تحجب عنها وسائل كثيرة وفي مقدمتها اتفاقية (الجات) التي تستخدمها العولمة لممارسة هذا العنف الثقافي [٢].

أما الدكتور حاتم بن عثمان فيرى أن مضمون العولمة الثقافي مراوغ في افكاره فهو يطرح شيئاً ويوعد بشيء آخر ، حيث يقول : (يحل دعاة القيم الكونية الليبرالية الجديدة على صهوة جيادهم ، حاملين الحلول ، وادوات العولمة ومفاتيح العالم – القرية – لإنقاذ البشرية من التيه ، وإدخالها الجنة الموعودة ويعطي الدال مدلوله ، ويكتسب التعدد في الثقافات ضبطاً وتحديداً ، أو حصر لمعناه المتشرذم ، الضائع ، المتشرد!!))[٣] وهو يؤكد أيضاً أن رواد العولمة قد بعثوا مصطلحاً جديداً خريفاً في صياغته جميلاً في صورته شاعرياً بدائياً في رمزيته ، بسيطاً في فهمه وهو (العالم – القرية) أو (القرية الكونية) وذلك خمأنة لأصحاب العقول المشككة ، ودعاة المحافظة على الذاتية ، والهوية ، والخصوصيات ، مع فتح قنوات الحوار والتفاعل بندية بين قرى العالم وقبائله ، ويشير بن عثمان أيضاً إلى إلى أن من بين مضامين العولمة

---

[١] انظر : مصطفى عبد الغني، الجات والتبعية الثقافية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص٧٢.

[٢] انظر : المصدر نفسه ، ص ٧٠ – ٧٢ .

[٣] حاتم بن عثمان ، العولمة والثقافة ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

تقريب الأذواق وهذا الأمر ايضاً يقود إلى أمور أخرى فربما توحيد قيم الجمالية ومقاييس الجمال التي لا ننسى أنها في تغير مستمر بطبعها على مر العصور والسنين لدى الشعوب كما لدى الافراد عبر مراحل حياتهم بالعولمة أو بدونها ، ولكن العولمة كما يذكر حاتم بن عثمان ((تفسح في ذات الوقت مجال الانتشار والاعتراف ، فلا يمكن قبول جزء المعطى ورفض جزء أو اجزاء أخرى من مكوناته ، فالعولمة لعبة العالم الجديدة وايديولوجيته البديلة وللعبة قواعد إما أن تقبل برمتها وإما أن يرفض الدخول فيها من الاساس ، شرط عدم الإقرار بمبدأ احادية مصدر العولمة كمنبع أوحد لانتاج القيم وتوحيد الاذواق وانتشار نمط بعينه في التفكير وتحديد الميولات وضبط شكل وصيغ التقبل / الاستهلاك لدى كل الشعوب والثقافات))[1] وهنا لا بد من التأكيد أن العولمة إنما تحمل في خيباتها بعض الوعود التي تستفيد منها الدول لتلجأ إليها ، وبنفس الوقت تتضمنها وتتعقبها اعباء أخرى ويجب أن تتحملها الدول التي توافق النظام الجديد وتقبل بتلك الاعباء ، وهذا يبين في الواقع ويعني أن العولمة أشبه بحالة التوريط التي تتورط فيها بعض الحكومات.

البيان الختامي لمؤتمر جامعة فيلادليفيا العلمي الذي اقيم في عام ١٩٩٨ تحت عنوان (الثقافات العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية)) أكد ما تتيحه العولمة من ميزات اتصالية وتبادل في المنافع وتعاظم في الحريات الشخصية والعامة وفي الوقت نفسه أكد البيان مخاطر العولمة على الوطن العربي من حيث تهديد الهوية القومية ، وفتح الاسواق للشركات عابرة القارات على حساب الصناعات الوطنية ومن ثم تحويل الوطن العربي إلى سوق استهلاكية ، تسوده قيم الاستهلاك والاغتراب الثقافي وتمرير الأفكار الصهيونية ، على الرغم مما تتسم به من عنصرية وازدواجية في المعايير ، الأمر الذي يدعو للقول بأن العولمة تسلك وسائل شفافة وغير واضحة من أجل تحقيق أهدافها فيما ذكره المؤتمر من مخاطر ، ولأجل ذلك بشرت العولمة

---

[1] المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

بالمنافع اولاً من ميزات اتصالية وتعاظم في الحريات الشخصية والعامة ، أن تلك المنافع على ما يتضح هي جزء من الآليات التي تعتمدها العولمة في تحقيق الأهداف .

ويقول محمد حسنين هيكل عن مضامين العولمة في محاضرة نظمتها له جمعية أصدقاء المقاصد في باريس عام ١٩٩٥ (أن العولمة أو الكوكبة تفترض حركة متمثلة بما يأتي :

١- رأسمال يتحرك بدون قيود .

٢- بشر يتنقلون دون حدود .

٣- معلومات تتدفق دون سدود .

وكل ذلك بمشيئة بيروقرلخية عالمية تأخذ أشكإلا متعددة)[١].

وهنا تبرز في ضوء الحركات التي حددها محمد حسنين هيكل أمور تحدد مضمون العولمة ، فرأسمال يتحرك بدون قيود يعني خلق بطالة للعديد من العاملين لأن رأس المال حين يتحرك دون قيود كما تبين في كتاب ((فخ العولمة)) يقود إلى أن يأخذ اقصر الطرق التي تؤدي إلى الارباح دون المراعاة للاوضاع الاقتصادية أو الاجتماعية وبالتالي فإن تلك الحركة لرأس المال ستنتهز كل ما يناسبها من الاستعانة بالطبقات العاملة دون أن تلتزم بأي قرار من نقابة للعمال أو قانون يحمي تلك الطبقات في أن تحافظ على مستوى الاجور، حيث ستستغل تلك الحركة الفرصة بأن تعطي أقل الاجور للعاملين مما يؤدي إلى عزوف العاملين عن العمل لانخفاض الاجور ومن ثم إلى فقدان فرص العمل ، ذلك لأن البشر سوف يتنقلون دون حدود ومن ثم سينتهزون فرصة عمل بأبخس ثمن من أجل العمل،أي سيستفيد صاحب رأس المال ويخسر العامل .

ويرى الدكتور محمود محيي الدين أن العولمة (تعكس في مفاهيمها بعض الظواهر الاساسية من بينها :

---

[١]) رياض عزيز هادي ، العالم الثالث والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٤٠.

١- سرعة نمو الأسواق المالية والطفرة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات الجديدة .
٢- كوكبة نشاط الشركات أو عولمتها في مجال الصناعة التمويلية والخدمات على حد سواء .
٣- تزايد القلق العام منذ اواخر الثمانينات إزاء الاخطار التي تهدد البيئة[١] .

وهو في ضوء ذلك ستكون عبر أشكال متعددة وهي :

أ- اندماج أسواق المال .
ب- تدويل استراتيجيات الشركات.
ج- التوسع في نشر المعرفة التكنولوجية والبحث والتطوير .
د- تحويل انماط الاستهلاك وادماجها في الثقافات المستقبلية .
هـ- محاولة توحيد قواعد الرقابة والتنظيم وأساليب الحكم .
و- تقليص دور الحكومات في وضع قواعد ممارسة الحكم على الصعيد الدولي.

أما الدكتور رياض عزيز هادي فيقول إن هناك من يرى أن في العولمة آثاراً ايجابية ((فالعديد من المشاكل الانسانية المشتركة لا يمكن حلها وخنياً مثل التهديد النووي ، مشاكل التلوث البيئي ، الأمراض : كالإيدز ، والمخدرات، الجريمة، نقل التكنولوجيا ولابد من التذكير هنا بأن العالم الثالث نفسه سعى نحو عولمة لبعض القيم والمبادئ كحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، ديمقرلخية العلاقات الدولية الاستقلالية ، تغلب المبادئ على المصالح في العلاقات الدولية .. الخ))[٢] وأيضاً هناك مجموعة من الاقتصاديين يرون أن (العولمة في إزالة الحدود أمام السوق تعد تعبيداً للطريق أمام العالم الثالث

---

[١] محمود محيي الدين ، الكوكبة والحقوق الاقتصادية ، قضايا حقوق الإنسان ، الاصدار الاول -١٩٩٧ - المنظمة العربية لحقوق الإنسان ، القاهرة ، ص ٣١ .

[٣] رياض عزيز هادي ، العالم الثالث والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٨ .

للخروج من مأزق الفقر والتخلف فهي تحسن من فرص البلدان النامية للحاق اقتصادياً بركب البلدان الصناعية)[1].

وعلى الرغم من ذلك فيما تبين بأن هناك بعض الايجابيات للعولمة وحسب ما أشارت له بعض المصادر والتي تعد سابقة لأوانها فإن الحقيقة للعولمة تبدو أنها الواقع السلبي، ذلك لأن ما تبين من ادعاءات ايجابية للعولمة اتضحت بأنها مزيفة ، فقد انكشفت تلك الادعاءات التي كانت تروج عن ايجابيات وتبلورت حقيقتها غير الايجابية كما كان يتنبأ البعض لها بالنقع والايجاب، ذلك لان كثيراً من الشعوب تظاهرت ضد العولمة، الدكتور حميد الجميلي يؤكد أن العولمة تحمل من المخلخر العديدة وذلك من خلال فرض مفردات فكرية جديدة ومرجعيات غير تلك التي عرفها العالم في المدة المنصرمة ، وهذه المرجعيات التي تهدف العولمة إلى تجاوزها في بناء الفكر الاقتصادي الجديد هي :

١- تجاوز نظرية التبعية أي إلغاء التبعية من اللغة الدارجة وإخراجها من القاموس .
٢- تجاوز نظرية فك الارتباط ومنهج التنمية المستقلية وخصوصيات التنمية.
٣- تجاوز اشكالية شمال جنوب وحوار شمال / جنوب .
٤- تجاوز لخروحة اللحاق إلى لخروحة الإلحاق .
٥- تجاوز مرجعية الجغرافية السياسية إلى مرجعية الجغرافية الاقتصادية .
٦- تجاوز منطق الأراضي بإلغاء الحدود والحواجز.
٧- تجاوز مرجعيات الثقافة الوخنية إلى عولمة الثقافة .
٨- تجاوز دور الدولة والقطاع العام .
٩- تجاوز مصطلح الاستثمار الوخني إلى أهمية رأس المال .

---

(١) هانس بيتر مارتين وهارلد شومان ، فخ العولمة ، ص ٢٥٠ .

١٠- تجاوز مرجعية إدارة الاقتصاديات من الداخل إلى إدارة مركزية من الخارج.

١١- تجاوز الفكر والنزعة الحمائية من جانب دول الجنوب[١].

١٢- تجاوز مفهوم الترابط إلى مفهوم الاختراق[٢].

إن هذه المرجعيات تحمل من المضامين العديدة التي ستترتب على المجتمعات الضعيفة اقتصادياً وسياسياً والتي ستقود إلى أسوء مما كانت عليه لأن هذه المرجعيات اساساً درست وخطط لها على أساس منفعة دول الشمال لا دول الجنوب ، فالعولمة تستهدف تصفية انماط غير الرأسمالية لصالح سيادة نمط الانتاج الرأسمالي كما أن العولمة تحول المنتجين المباشرين في دول الجنوب إلى العمل المأجور وهو ما سيقود إلى تزايد البطالة بجميع اشكالها وأنواعها لأن التحول في شكل الملكية لوسائل الانتاج ولصالح الملكية الخاصة للاستجابة إلى مقتضيات العولمة في الخصخصة[٣]، سيؤدي إلى تزايد الفجوة بين الطلب على قوة العمل وعرضها ، وايضاً هناك ترتيبات ستقام بناء على ما تسعي إليه العولمة في تحرير التجارة في سلع الزراعة والغاء سياسات دعم الصادرات في دول المركز الرأسمالي،حيث إن تلك الترتيبات ستقود إلى ارتفاع فاتورة الغذاء المستورد للدول النامية .

ومن خلال ما تطرقنا إليه من مضامين العولمة في الجانب الاقتصادي يتضح ان مضامين الجانب الاقتصادي تنطبق على باقي الجوانب الأخرى ذلك لأن متطلبات الجانب الاقتصادي ستحتم اتخاذ مزيد من الشروط في فرض مفاهيم العولمة بغية التماشي مع ما يتطلبه الوضع الاقتصادي ، حيث ستكون تلك الشروط مؤثرة في الجوانب الأخرى بشكل أو بآخر ومن ثم ستتأثر بها الثقافة

---

[١] المقصود بدول الجنوب دول العالم الثالث وبضمنها عالمنا العربي .

[٢] حميد الجميلي، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، موضوع منشور في جريدة الثورة، بغداد، ١٩٩٩/٤/٢٥ .

[٣] انظر : السيد يسين ،العولمة و الطريق الثالث ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

والسياسة والاتصال وباقي الجوانب لتحمل مضامين مقاربة أو مشابهة لمضامين الجانب الاقتصادي والتي ستشكل مخاطر لا تقل شأناً عن مخاطر الاقتصاد بل العكس ستكون أخطر، ذلك لأن مخاطر الاقتصاد ستزول بسرعة تنامي وتطور حركة الأموال، إلا أن الجانب الثقافي مثلاً يحتاج إلى وقت طويل لغرس مضامينه وتعزيزه.

وعلى ضوء ما تقدم يرى المؤلف إلى أن العولمة تحمل من المضامين العديدة والتي يمكن أن تتمظهر بمظاهر عديدة تم الكشف عنها من خلال تجاوز الحدود وتجاوز الخصوصيات وتهميش الثقافات الاخرى والهويات واستخدام السلوك الجديد أو الثقافة الجديدة المفروضة بقرارات من المنظمات الدولية ذات السلطة ، و المؤلف حدد تلك المظاهر بما يأتي :

١- تقليص دور الحكومات وتهميشه .
٢- تهميش دور الثقافات الاخرى امام ثقافة العولمة .
٣- تغليب القيم المادية على الانسانية .
٤- تأكيد المولطنة العالمية (Papantary Citizenship).
٥- الترويج للعنف والجريمة .
٦- تمجيد طريقة العيش الغربية.
٧- التركيز على القطبية الأمريكية .
٨- طمس هويات الشعوب .
٩- ترويج المنتجات الأمريكية .
١٠- تأكيد الانبهار بالغرب .
١١- ترويج القيم الغربية بوصفها انموذج عالمي (Universal values)
١٢- إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم .
١٣- التوسع في الاستخدامات التكنولوجية .
١٤- تأكيد هيمنة أصحاب رؤوس الأموال .
١٥- إضعاف القيم السماوية.
١٦- تمجيد الفردية والأنانية .

١٧- التلويح بتخلف الانظمة الحكومية في العالم .
١٨- تمجيد الشخصيات الأمريكية .
١٩- تأكيد الغرائز البشرية واشاعتها .
٢٠- ترويج القوة الأمريكية المتفوقة واشاعتها .

ويرى المؤلف أن الآثار التي تبشر بها العولمة باتت واضحة في الألفية الجديدة حيث وجدها أمام عينيه متأصلة بالواقع المجتمعي في الدول العربية، فقد لاحظ المؤلف خلال زيارته إلى بعض الدول العربية من الأمور التي لا يمكن تجاهلها على الاخلاق إزاء العولمة وما أثرت به في المجتمعات العربية فقد انتشرت الصحون اللاقطة للبث الفضائي في أغلب المنازل العربية ومنها الاكواخ التي شاهدها المؤلف بنفسه في سوريا وفي مصر، وكذلك الالعاب الالكترونية المنتشرة في كل الاحياء العربية، سواء في العواصم العربية أو في المحافظات المجاورة ، بل أن بعض الالعاب الالكترونية تتوافر في اغلب المنازل العربية وفي الحاسبات الالكترونية الشخصية التي لوحظ أنها تستخدم لغرض الالعاب أكثر من الاستخدامات الاخرى ، ولو أمعنا قليلاً في بعض الالعاب الالكترونية لوجدنا أنها تمجد الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أو بآخر ناهيك عن أن أكثر تلك الالعاب تشترى على حساب الاستغناء عن أمور أساسية ومهمة في الحياة اليومية ، فعلى سبيل المثال هناك عوائل كثيرة تعاني من أزمة سكن إلا أنها تنفق على الصحون اللاقطة للبث الفضائي وعلى الالعاب الالكترونية الكثير والكثير في الوقت الذي يستحسن بتلك العوائل إدخار تكاليف اللعب والصحون وشراء ما هو أهم .

إن العولمة على وفق ما حددت في المظاهر الآنفة الذكر تمكنت من التوغل في المجتمعات في العالم ككل ولا تزال تتوغل إلى حدود مجهولة الابعاد والمخاطر .

المبحث الثالث

واقع البث الفضائي العربي :

تمكن البث الفضائي العربي أن يواكب مساحات البث الفضائي في العالم بعد مدة من استقرار البث الفضائي في اغلب دول العالم، حيث تداركت الكثير من الدول العربية خطورة البث الوافد من الدول الاجنبية واتخذت لنفسها قنوات خاصة تبث بها كل ما تراه ملائم لطبيعة فلسفتها ، فقد فرض الوضع الاتصالي العالمي الجديد والمتجدد تحديات عديدة في غاية الصعوبة إلى درجة أن التلفزيونات العربية لم تتمكن من أن تتجاهلها على الإخلاق.

((ولعل أهم ما تولد عن غزو الفضاء إعادة تحديد مفهوم الحريف المشاهد الذي يمثل العنصر المحوري في مجال التسويق الاستراتيجي ، أكثر الاسئلة تولدت عن انخراط الدول العربية في نظام البث الفضائي المباشر إرسإلا واستقبإلا في السعي إلى تجسيم الحضور الاتصالي على الصعيدين العربي والعالمي ، اسئلة هي في صلب اشكالية المواكبة التي تتمحور من منطلق الخطاب السياسي والمهني حول مصطلح المواجهة))[1].

إن المنطقة العربية بشكل عام تقع تحت تغطية بث فضائي اجنبي عبر الاقمار الصناعية وهو ما جعل البث الفضائي الاجنبي يصل إلى كل بيت عربي ، وهذا الأمر في الواقع قاد إلى أن تتدارك الكثير من البلدان العربية خطورة استمرار هذا البث من خلال انشاء محطات فضائية وقنوات عربية لبث البرامج العربية .

والاقطار العربية تمتلك الآن قنوات فضائية وبأعداد متزايدة يوماً بعد يوم حتى أن هناك بعض المؤسسات العربية مثل راديو وتلفزيون العرب (**art**) تمتلك الآن ما يزيد على (٣٠) قناة فضائية متنوعة ، وكذلك هو الحال مع

---

(1) مجموعة من الباحثين في مجلة بحوث ودراسات ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (٤٢) تونس ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، ١٩٩٨ ، ص٦٨.

الاوربت (**Orbit**) التي تبث بأكثر من (٢٠) قناة فضائية متنوعة البرامج .
وهناك قنوات فضائية تتزايد يوماً بعد يوم مع مرور الزمن لدرجة أن مسألة احصائها باتت مسألة غير دقيقة إلى حد ما لتزايد أعدادها بين الحين والآخر[١]، فمثلاً خلال وجود المؤلف في القاهرة نهاية عام ٢٠٠٠ وبداية عام ٢٠٠١لاحظ أن القنوات الفضائية في تزايد لا سيما في المؤسسات الخاصة مثل (**art**) و (**Orbit**) ، حيث افتتحت خلال المدة التي لبث فيها المؤلف في القاهرة أكثر من قناتين فضائيتين ، فقد افتتحت قناة (**art**) العالمية ، وأيضا افتتحت الفضائية المصرية قناة تخصصية وغيرها من القنوات الأخرى التي تجري بثاً تجريبياً تتهيأ به لبث مستمر قادم وايضاً توجد اعلانات عديدة تبشر بافتتاح قنوات جديدة.

والقنوات الفضائية العربية تقسم على نوعين : قنوات عربية رسمية وقنوات عربية غير رسمية فضلاً عن قناة الجزيرة الفضائية شبه الرسمية والتي تعود إلى دولة قطر.

والواقع أن عملية احصاء القنوات العربية الفضائية عملية تكاد تكون غير سهلة ذلك وكما ذكر المؤلف لتزايد أعداها بين حين وآخر وكذلك لصعوبة معرفة أصل القنوات التي تبث باللغة العربية ، حيث هناك قنوات مختلطة تبث برامج باللغة العربية والانكليزية [٢]، وكذلك هناك قنوات تبث برامج باللغة العربية إلا أنها مجهولة فخلال مكوث المؤلف في القاهرة وجد أن قناة مثل (**X69**) تبث برامج إباحية باللغة الانكليزية وتتخللها مشاهد نلخقة باللغة العربية ، كما وجد المؤلف قنوات اجنبية تبث اعمإلا عربية أو باللغة العربية وهناك العكس من تلك القنوات مما هي عربية وتبث باللغة الانكليزية فقط،

---

[١] انظر التقرير الاستراتيجي العربي١٩٩٩، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ص١٦٥.

[٢] انظر سمير بلوك باشي ، الإعلام العربي المعاصر ، بين الإعلان والإعلاء ، مجلة اوربا والعرب ، دمشق ، العدد ١٨٢ ، ربيع ٢٠٠٠ ، ص٧١.

والواقع أن المؤلف يرى هنا أهمية كشف المضامين للقنوات بشكل عام أهم من احصائها في موضوع الرسالة التي يتناولها المؤلف ، ذلك لأن موضوع احصاء القنوات العربية سيبعد مضمون الرسالة عن اهدافها ، ومع ذلك فقد حرص المؤلف هنا على الكشف عن تحديد تلك القنوات في المدة التي سبقت عام ١٩٩٩ وحسب ما أدلت به المصادر والمراجع العلمية ، فقد دأب المؤلف على معرفة أعداد القنوات خلال سفره إلى سوريا ومصر والأردن وخلال مراسلاته مع المؤسسات ذات العلاقة والتي لم يجد تعاوناً منها، الأمر الذي جعل تعداد تلك القنوات على غاية من الصعوبة ، إلا أنه سيكشف عما تمكن من رصد القنوات العربية وهي كما حددها أياد شاكر البكري في كتاب (عام **2000** حرب المحطات الفضائية) تنقسم على :

١. المحطات التلفزيونية الحكومية .
٢. المحطات التلفزيونية الخاصة ((غير الحكومية)).

والمحطات التلفزيونية الحكومية تقسم على :

اولا. الدول العربية الافريقية :

أ. مصر : القناة الفضائية المصرية الاولى (**ESCI**).
القناة الفضائية المصرية الثانية (**ESC2**).
قناة النيل الدولية (**NILE.TV**).
قناة النيل للدراما .

ب. المغرب : القناة الفضائية المغربية (**RTM**).

ج. تونس : القناة الفضائية التونسية (**TV7**).

د. الجزائر : القناة الفضائية الجزائرية (**AL GERIAN.TV**).

هـ. موريتانيا : القناة الفضائية الموريتانية (**T.M**).

و. السودان: القناة الفضائية السودانية (**SODAN**).

ز. ليبيا: قناة الجماهيرية الفضائية (**LIBYA**).

ثانيا. دول الخليج والجزيرة العربية :

أ. السعودية : القناة الفضائية السعودية الاولى (**SAUDI-1**).

القناة الفضائية السعودية الثانية (**SAUDI-2**).

ب. الكويت : القناة الفضائية الكويتية (**KTV**).

ج. دولة الأمارات العربية المتحدة: قناة أبو ظبي الفضائية (**DUBAI**).

قناة أبو ظبي الفضائية (**ABODABI**).

قناة الشارقة الفضائية (**SHARJA**).

قناة عجمان الفضائية (**AJMAN**).

د. البحرين : قناة البحرين الفضائية (**B.TV**).

هـ. قطر : قناة الجزيرة الفضائية (**JSC**). شبه رسمية .

و. عمان : قناة سلطنة مسقط وعمان الفضائية (**OMAN**).

ز. اليمن : القناة الفضائية اليمنية (**YAMAN**).

ثالثا . دول المشرق العربي :

أ. الاردن : القناة الفضائية الاردنية (**JTV**).

ب. لبنان : القناة الفضائية اللبنانية (**LBC**).

ج. سوريا: القناة الفضائية السورية (**SYRIA**).

د. العراق: قناة العراق الفضائية (**IRAQ**)[١].

أما المحطات التلفزيونية الخاصة فهي :

١. مركز تلفزيون الشرق الاوسط **MBC** لندن .

٢. راديو وتلفزيون العرب **ART** روما .

٣. شبكة اوربت الإذاعية والتلفزيونية **Orbit** روما .

---

[١] أياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،١٩٩٩،ص٨٤

٤. تلفزيون المستقبل **Future International** لبنان .

٥. القناة المغربية الثانية **2M** المغرب .

٦. القناة الفضائية الفرنسية العربية المشتركة – المغرب .

٧. شبكة الاخبار العربية **ANN** لندن .

جدول يبين المحطات الفضائية العربية الحكومية وغير الحكومية

المحطات الحكومية	الدولة	المحطات الحكومية	الدولة
القناة الفضائية المصرية الاولى (**ESCI**)	مصر	قناة البحرين الفضائية (**B.TV**)	البحرين
القناة الفضائية المصرية الثانية (**ESC2**)		قناة الجزيرة الفضائية (**JSC**) شبه رسمية	قطر
قناة النيل الدولية (**NILE.TV**)		قناة سلطنة مسقط وعمان الفضائية (**OMAN**).	عُمان
قناة النيل للدراما		القناة الفضائية اليمنية (**YAMAN**)	اليمن
القناة الفضائية المغربية (**RTM**)	المغرب	القناة الفضائية الاردنية (**JTV**)	الاردن
القناة الفضائية التونسية (**TV7**)	تونس	القناة الفضائية اللبنانية (**LBC**)	لبنان
القناة الفضائية الجزائرية (**ALGERIAN.TV**).	الجزائر	القناة الفضائية السورية (**SYRIA**)	سوريا
القناة الفضائية الموريتانية (**T.M**)	موريتانيا	قناة العراق الفضائية (**IRAQ**)	العراق

المحطات الحكومية	الدولة	المحطات الخاصة (غير الحكومية)	مقر البث
القناة الفضائية السودانية (SODAN)	السودان	مركز تلفزيون الشرق الاوسط MBC	لندن
القناة الفضائية الليبية (LIBYA)	ليبيا	راديو وتلفزيون العرب ART	روما
القناة الفضائية السعودية الاولى (SAUDI1)	السعودية	شبكة اوربت الإذاعية والتلفزيونية ORBIT	روما
القناة الفضائية السعودية الثانية (SADUDI-2).	السعودية	تلفزيون المستقبل Future International	لبنان
القناة الفضائية الكويتية (KTV)	الكويت	القناة المغربية الثانية 2M	المغرب
قناة دبي الفضائية (DUB1)	الأمارات	القناة الفضائية الفرنسية العربية المشتركة	المغرب
قناة أبو ظبي الفضائية (ABODABI)		شبكة الاخبار العربية ANN	لندن
قناة الشارقة الفضائية (SHARJA)		مركز تلفزيون الشرق الاوسط MBC	لندن
قناة عجمان الفضائية (AJMAN)			

ولابد من الاشارة إلى أن هناك محطات تلفزيونية تبث برامجها في العديد من القنوات مثل قناة **Orbit** التي تمتلك أكثر من ٢٠ قناة وتبث فيها برامج متعددة ومتنوعة ، فهي تمتلك على سبيل المثال قناة خاصة ببث الافلام السينمائية فقط ، وهي قناة سيني سينما **Cine cinemas** وأخرى متخصصة في برامج الأخفال وعالم ديزني تسمى قناة ديزني، وهذا يعني أن المحطات تمتلك أكثر من قناة فضائية .

ما يثير الشك أن هنا لك قنوات مثل الشوتايم تبث أفلاماً عربية وتستعرض برامج عربية وبتقديم عربي من خلال قنوات خاصة إلا أنها مجهولة المصدر، فلا يعرف مصدرها من أين أي من الذي يمتلكها على وجه التحديد وإن برامجها موجهة للعربي سيما وانها مشفرة أي لا تلتقط مباشرةً إلا باشتراك شهري أو سنوي كما هو الحال مع قناة **Orbit** و **art** ، والقنوات الحكومية العربية عموما لا تحتاج إلى اشتراك فهي غير مشفرة ويمكن لأي شخص أن يلتقطها ويشاهدها عبر جهاز (الستلايت)، وهناك ايضاً من القنوات الحكومية الاجنبية غير العربية يمكن أن يشاهدها المتفرج بغير اشتراك ، بل هناك بعض القنوات الاجنبية غير الحكومية التي تعتمد الاعلانات والمشاركات الهاتفية غير مشفرة ايضاً ويمكن للمتلقي أن يشاهدها دون اشتراك .

والقنوات الفضائية العربية الحكومية تحمل إلى حد ما مضامين تكاد تكون متشابهة [١]، فهي تتميز بسمات تندرج من سمات الواقع الاتصالي العربي والذي يتميز بسمة المواجهة للمحطات الفضائية الاجنبية ، وأهم تلك السمات كما حددها الدكتور أديب خضور استاذ الإعلام في جامعة دمشق هي :

١. القطرية : يتميز الإعلام العربي عموماً بطابعه القطري ، أن القطرية هي اهم حقيقة في الإعلام العربي ، (وفي الحياة العربية عموماً) وتشمل القطرية السياسات والأمكانات ، المادة البشرية ، والخطاب الإعلامي عموماً .

---

[١] انظر التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٩ ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .

٢. السلطوية : يزداد الطابع السلطوي التمجيدي للخطاب الإعلامي العربي.

٣. الابتعاد عن الواقع وعن الجمهور : لا يقدم الإعلام العربي في معظمه، صورة موضوعية عن الواقع، الأمر الذي يجعله يفتقر إلى المصداقية والفعاليات، كما أنه لا يقيم وزناً كبيراً للجمهور، الأمر الذي يجعله يزيد في عزلته ولا يشكل ذلك (مشكلة) كبيرة له [١].

أما مضامين البث الفضائي العربي حسب ما ورد في كتاب (عام **2000** حرب المحطات الفضائية) فيمكن أن تتلخص فيما يأتي [٢]:

١. الترويج للدولة التي تمتلك القناة والنهضة الحضارية في الدولة .

٢. زيادة نسبة المشاهدين للقناة من خلال الانتشار في أكبر رقعة جغرافية.

٣. مواكبة التطور التكنولوجي الذي يحدث في اغلب البلدان المتقدمة من خلال الوجود على ساحة البث الفضائي .

٤. حفظ وصيانة التقاليد العربية الإسلامية بعدم ترك المشاهد العربي الموجود في الخارج تحت سيطرة وسائل الإعلام الاجنبية منفرداً بل تقديم الجيد له من البرامج العربية .

٥. السعي نحو جعل قناة عربية تستقطب كل المولخنين العرب من خلال خرح قضاياهم واهتماماتهم والتواصل معهم لتقديم الثقافة والترفيه المناسب .

٦. توخيد اواصر الأخوة العربية من خلال بناء جسر من التواصل مع المشاهدين في الوخن العربي .

٧. الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية المستوحاة من الشريعة الإسلامية .

٨. تجسيد الهوية الثقافية العربية والحفاظ على وحدتها وخرح البديل الثقافي والإعلامي الجماهيري[٣].

---

(١) أديب خضور ، مساهمة القنوات الفضائية العربية في صد الغزو الثقافي الاجنبي – دراسة منشورة في القنوات الفضائية العربية – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٨ ، ٢٣٤ .

(٢) انظر : أياد شاكر البكري ، عام 2000 حرب المحطات الفضائية ، مصدر سابق

(٣) انظر : المصدر نفسه .

إن واقع البث الفضائي العربي في بداية الالفية الثالثة لم يحمل بعد الأمكانية التي يحملها البث الوافد من الدول الاوربية والولايات المتحدة على الرغم من أن البث الفضائي العربي يصل في اغلب القنوات إلى مساحات شاسعة من الكرة الارضية حيث إن اغلب القنوات العربية حاولت وما زالت تحاول أن يكون بثها منتشراً في كل ارجاء المعمورة.

في الواقع أن البث العربي اسهم إلى حد ما في استقطاب المتلقي العربي بانشاء قنوات عربية متعددة ونشرها تبث برامج عربية واجنبية في كل اماكن وجود العرب في العالم تقريباً[١] إلا أنه في نفس الوقت لم يكن الرادع الكافي للبث الوافد كما هو مخطط له فهناك احصائيات قام بها متخصصون في اتحاد الإذاعات العربية تشير إلى أن مجاميع كثيرة من المتلقين العرب ما زالت تتابع البرامج الاجنبية من البث الوافد بل أن هناك من يفضل القنوات الاجنبية على العربية لطبيعة المواد الفيلمية والبرامجية التي تتفوق على المادة العربية والبرامجية في البث العربي .

إن كثيراً من القنوات الفضائية العربية غير الحكومية باتت تهتم في كسب المتلقين وذلك من خلال تحسين خبيعة البرامج التي تبثها فهناك قنوات عربية بدأت تستخدم اسلوب التخطيط البرامجي الذي يستخدم في البث الوافد كي تعمل على كسب أكبر عدد من المتلقين الأمر الذي جعل تلك القنوات أن تبث برامج عديدة وكثيرة لا تتلاءم وواقع المتلقي العربي وهذا الشيء إنما هو انعكاس لتجنب الخسارة المادية التي قد تلحق بالقناة الفضائية ، وهو ما جعل تلك القنوات أن تلتزم الوضع التجاري وتتقيد به كي تتجنب الخسائر المادية[٢]، ((هذا الوضع – التجاري – ادى إلى قيام تنافس حاد بين القنوات لاجتذاب أكبر عدد من المشاهدين حتى تضمن القدر المناسب من الدخل المناسب)) [٣].

---

[١] انظر : فاروق أنيس جرار ، الرسالة والإعلام ، وزارة الثقافة الاردنية ٢٠٠١ ، ص٧٤.

[٢] انظر : التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٩ ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ – ١٦٩.

[٣] نسمة أحمد البطريق ، التلفزيون والمجتمع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ ، ص١٠٥.

فنرى على سبيل المثال أن قناة ((الشوتايم)) تبث برامج عربية واجنبية بشكل لا محدود وخال من الرقيب المفروض في بعض القنوات المحلية العربية التي تراعي خبيعة الإنسانَ العربي وقيمه.

فقد نشرت قناة ((الشوتايم)) في جريدة الاهرام إعلاناً تعرض فيه للمشترك (٦٠٠) ستمائة فيلما في الشهر الواحد مقابل اشتراك لا يزيد على اربعة جنيهات مصرية في اليوم الواحد بالنسبة للمتلقين في جمهورية مصر العربية[١]، وحتماً أن هذا المبلغ الخاص بالاشتراك هو مقارب لمبالغ الاشتراك في باقي الدول العربية ، ومعنى ذلك أن (الشوتايم) تعرض للمتلقي كل ما يريد مقابل الاشتراك الذي يدفعه وهو ما يقود إلى أن تكون هذه القناة مستقطبة لكل من يتمكن الاشتراك فيها والواقع أن مبلغ قيمة الاشتراك ليس عسيراً على اغلب المتلقين الأمر الذي جعل هذه القناة تنافس باقي القنوات العربية، فكما ذكرنا أن هذه القناة تعرض للمتلقي كل ما يرغب ويشتهي من مواد فيلمية محرمة وغير محرمة وهو ما قاد إلى أن تحاول بعض القنوات العربية الأخرى أن تنحى بهذا المنحى كي تحقق وجودها في مساحات البث الفضائي وتتجنب الخسائر المادية ، حتى أن القنوات الحكومية أيضاً باتت تشعر بشعور تلك القنوات الأمر الذي شجعها في أن تراجع واقع خططها البرامجية بغية كسب واستقطاب المتلقين .

إن البث الفضائي العربي الحكومي لبعض الدول بدأ يطور ويحسن واقعه من خلال سلك خرق القنوات التي تستقطب المتلقين وهو ما جعل تلك القنوات تقترب من القنوات التجارية التي غالباً ما يطغي عليها آثار البث الفضائي الاجنبية والذي كثيراً ما يتميز بأنه لا يتناسب وخبيعة المشاهد العربي، حيث إن البث الاجنبي يشمل الكثير من السمات التي غالباً ما تكون غير متوائمة وافكار العرب، ولعل أهم تلك السمات كما أكدته ندوة الاختراق الإعلامي للوخن العربي تتمثل في شيوع القيم الآتية [٢]:

---

(١) جريدة الاهرام ، القاهرة ، العدد الصادر في ٢٠٠٠/١٢/٢١ ، ص١٩.

(٢) انظر ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي ، القاهرة ،معهد البحوث والدراسات العربية ،تشرين الثاني، ١٩٩٦ ، ص٢٧.

١. الخضوع والخنوع (**Conformism**) حيث يلاحظ أن كثيراً من الأعمال الدرامية الأمريكية تظهر هذه السمة في كثير من الشخصيات وتحاول أن تجعل هذه السمة حالة اعتيادية .

٢. روح المغامرة والمقامرة (**Adventurism**) تعتمد العديد من الأعمال الدرامية المغامرة والمشاهد المثيرة في سيرة بطل الفيلم من خلال المواقف الخطيرة جداً كالهبوط بالمظلة من الطائرة بشكل غير خبيعي والسقوط والتسلق بمواقع مرتفعة ناهيك عن إبراز مشاهد عديدة لمقامرين لتطبيعها بالمجتمعات وغيرها من مشاهد الإثارة والإبهار .

٣. العنصرية (**Racism**) وهي صفة قديمة كانت ومازالت في المجتمعات الغربية وقد أثارتها وسائل الإعلام كثيراً .

٤. الإيمان بحكم النخوة أو الصفوة (**Elitism**) بأن هناك شخصيات مميزة كأن تكون خارقة وثاقبة مثل جيمس بوند أو رامبو وغيرها من الشخصيات الأمريكية التي تظهر أنها ذكية وسديدة في الرأي ووسيمة وتدافع عن الحق وغيرها من الصفات المميزة فلا بد أن تكون تلك الشخصيات هي التي تقود وهي التي تحدد الصواب والخطأ لتكون في بعد صاحبة القرار .

٥. المادية (**materialism**) وهي أن تكون المادة أساس كل شيء أي أن تكون الحياة مبنية على أسس النفع والربح المادي ، بأن ليس هناك وجود للانسانية والعمل الصالح من اجل المبادئ والقيم السماوية .

٦. العدوانية (**Aggressiveness**) ترسيخ وجود الأعداء في المجتمعات ولا بد من مواجهتها وتصفيتها .

٧. الروح الانهزامية (**Self – defeatism**) إن إبراز الشخصيات الخارقة ذات المواصفات المميزة وإبراز التقنيات المتقدمة جداً والمعالم النادرة والعملاقة في جوانب محددة فقط للغرب يولد الاحباط والانهزام عند الشرق .

٨. الرومانسية (**Romanticism**) إبراز الاستمتاع بالغرائز البشرية والانفعالات بدل الدعوة إلى القدرات العقلية .

٩. روح المحافظة والتخلف (**Conservatism**) وذلك من خلال القيم والتقاليد والأعراف عند الاقوام والتقاليد التي تظهر سلبياتها فقط لتكون معارضة ومتعاكسة مع التقاليد الغربية الحديثة .

استراتيجيات القنوات الفضائية العربية اغلبها تعتمد التنافس[١] من خلال بثها أحدث البرامج والمواد الفيلمية ، وأن القنوات العربية تتباين في خبيعة البرامج التي تبثها ، فهناك قنوات متخصصة على سبيل المثال ببث الاخبار والبرامج السياسية مثل شبكة الاخبار العربية **ANN** وقناة الجزيرة ، وقنوات أخرى تبث أفلاماً سينمائية وتلفزيونية وأخريات لبث البرامج الرياضية أو لبث الاغاني والمنوعات فقط وقنوات أخرى تبث برامج متعددة ومتنوعة ، إلا أنه بشكل عام تتقيد القنوات الحكومية بشروط عديدة في البرامج التي تبثها في الوقت الذي يلاحظ فيه أن القنوات الخاصة غير الحكومية لا تتقيد بتلك الشروط في اغلب الاحيان وهو ما قاد أن تكون القنوات متباينة في استقطاب المشاهدين[٢] .

إن حدة المنافسة على اجتذاب المشاهد العربي لمشاهدة القنوات الفضائية قد ساعد على تطوير الخدمة البرامجية ولا سيما في مجال تغطية الاخبار كما هو الحال في قناة الجزيرة القطرية التي تعمل على تغطية الاخبار في كل انحاء العالم من خلال نشر مراسلين وموفدين ومتابعين للاخبار في العالم ، وكذلك هو الحال مع مركز تلفزيون الشرق الاوسط (**MBC**) أو شبكة الاخبار العربية (**ANN**) اللتين تعملان بنفس المبدأ في تغطية الاخبار بشكل سريع ومباشر للمشاهد العربي .

تشير المصادر إلى أن أكثر القنوات الفضائية العربية تعاني من ((عجز في تغطية ساعات الإرسال بالمنتج التلفزيوني المحلي لأسباب اقتصادية أو فنية أو

---

[١] انظر: التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٩ ، مصدر سابق ، ص١٦٦.

[٢] انظر : أديب خضر ، القنوات العربية الفضائية ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

بشرية))[1] كما اضطرت أغلب القنوات الفضائية العربية إلى الاستعانة بالبرامج الأمريكية والاوربية بكل انواعها بما تحمله من قيم ومفاهيم متعارضة مع البيئة العربية والإسلامية والخطط التنموية والاحتياجات الإعلامية الوخنية.

لقد أكدت الدراسات على أن الجمهور العربي يقبل على القنوات الاجنبية ((لمشاهدة ما لا تعرضه القنوات العربية من افلام ومنوعات موسيقية وبرامج رياضية وعلمية وتوثيقية وثقافية))[2] فالقنوات العربية تفتقر إلى الكثير من البرامج من حيث النوعية والكمية بالموازنة مع القنوات الاجنبية ، أن المشاهد العربي على وفق الدراسات التي اجريت تشير إلى رغبته في مشاهدة القنوات العربية من أجل ((المسلسلات والمنوعات والبرامج الثقافية والدينية)) [3].

وانطلاقاً من ذلك اتخذت العديد من القنوات العربية الخاصة (غير الحكومية) نهج القنوات الاجنبية في بث البرامج بأسلوب ناجح لاستقطاب أكبر عدد من المشاهدين[4]، سيما وأنها تنفق أموإلا خائلة على تأمين البث الفضائي الخاص بالقنوات وذلك للصمود أمام القنوات التي تزايد اعدادها في الحقبة التي اعقبت الألفية الثانية والتي تهدد باستقطاب الجمهور من القنوات السابقة .

إن مرحلة البث الفضائي عبر الاقمار الصناعية بات من الأمور التي تثير القنوات الفضائية العربية بحكم تزايدها المستمر وهو إلى أن تسعى مختلف المؤسسات التلفزيونية العربية للتنسيق بين القنوات التلفزيونية العربية في مرحلة البث عبر الاقمار الصناعية ، فقد ((اصبحت مسألة التنسيق بين القنوات التلفزيونية العربية في مرحلة البث الفضائي عبر الاقمار الصناعية في صدارة الاهتمام من قبل مجلس وزراء الإعلام العرب واللجنة الدائمة للإعلام العربي واتحاد إذاعات الدول العربية ومختلف المؤسسات التلفزيونية العربية))[5].

---

[1] المصدر نفسه ، ص٢٤٨.

[2] المصدر نفسه ، ص٦٩.

[3] المصدر نفسه ، ص٦٩ .

[4] انظر التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٩ ، مصدر سابق ،ص ١٦٥ .

[5] المصدر نفسه ، ص ٧٠.

والقنوات الفضائية العربية بشكل عام رغم اهتمامها وحرصها في توفير تقنيات البث لم تحقق ما خططت له في ايصال صورة العربي للخارج بالشكل الأمثل ، حيث إنها اساءت الاستعمال للبث في تقديم أعمال منافية لما عهدت له وقد أكد ذلك قول فاروق انيس جرار ((عندما قيّض الله لنا – عرباً ومسلمين – الأمكانيات المادية الوفيرة لنقيم المحطات الفضائية في ارجاء بلادنا وفي انحاء المعمورة ، وهي المحطات القادرة على ايصال صورتنا بأنقى ما يمكن إلى المجتمعات الغربية ببث مباشر من خلال برامج مدروسة جيدة تخلخب العقل والوجدان الغربي بمصداقية وثقة، اسأنا استعمال هذه المحطات الفضائية))[1]، ولعل ما أورده أستاذ الإعلام في جامعة اليرموك بالاردن الدكتور عصام سليمان الموسى يؤكد تلك الحقيقة في وصف الفضائيات العربية عندما قال : ((هناك إجماع بين عدد من كتاب الأعمدة الصحفية اليومية الاردنية على توجيه النقد للمحطات الفضائية العربية على أساس أنها مخيبة للآمال والتوقعات ، ولم يأت هذا النقد فجأة، بل بعد أن مرت مدة كافية على تأسيس هذه المحطات منذ مطلع التسعينات (من القرن العشرين)، مما أتاح فرصة كافية لهؤلاء لكي يكوّنوا آراءهم))[2].

لقد انتشرت المحطات الفضائية العربية في معظم الاقطار العربية والإسلامية إلا أنها وللاسف لم تتجاوز الطابع المحلي في بث برامجها ولا سيما القنوات الفضائية الحكومية ، حيث أنها ما تزال تبث برامج تلفزيونية تحمل نفس المضامين ذات الطابع المحلي على الرغم من امتلاكها التقنية العالمية وتيسرها في انتاج البرامج ذات الطابع الفضائي وبثها ، وهو ما جعل المتلقي العربي يفضل مشاهدة ما تبثه القنوات الفضائية الغربية ((الفضائيات العربية لم تعمل حتى الآن على تحسين صورة العربي المسلم التي بنيت خلال عقود كثيرة

---

(1) فاروق أنيس جرار، الرسالة... والصورة، سلسلة كتب ثقافية تصدرها وزارة الثقافة الاردنية ٢٠٠١، ص١٥

(2) عصام سليمان الموسى ، الفضائيات العربية .. إلى أين ؟. ، مجلة المشرق الإعلامي ، عمان – الاردن ، العدد (٢٠) نيسان (ابريل) ١٩٩٩ ، ص ٣٠ .

مضت في البلدان الغربية ، من خلال بث مباشر مدروس للعالم الغربي، ولم يتجاوز دورها حتى الآن دور التلفزيون المحلي إلا من حيث زيادة الرقعة التي يصل إليها بثها ، نعم لقد اصبح لدى الاقطار العربية والإسلامية محطات فضائية ينطلق بها من قلب العالم الغربي ، وهذا تطور جيد ولكن القائمين على تلك الفضائيات لم يعملوا على استخدامها بالطريقة الأمثل))[1].

تعتمد الفضائيات العربية غالباً استعمال المبالغة والخطب الرنانة بهدف الاستهلاك المحلي مما جعل البرامج العربية تبقى رغواً ودعاية لا تقنع إلا السذج عاجزة لا تستطيع مواجهة البرامج التي تظهر في القنوات الفضائية الغربية [2].

ولعل من الأمور التي لا يمكن التنبؤ بها في الجانب الايجابي إزاء المستقبل القريب لقنوات البث الفضائي في بعض البلدان العربية وتحديداً في مصر هو المنطقة الإعلامية الحرة التي تسمح بانشاء قنوات تلفزيونية خاصة، حيث ((أفاد الرئيس حسني مبارك موافقته من حيث المبدأ على تأسيس شركات مصرية مساهمة يكون لها حق انشاء قنوات تلفزيونية فضائية خاصة ، علماً بأن الدولة المصرية ما زالت تحتكر حتى الآن الإرسال الإذاعي والتلفزيوني بما فيه الإرسال الفضائي))[3]. إن ذلك ينذر برأسمالية الإعلام المصري بشكل صريح ، وحتماً ستنتقل تلك الرأسمالية لدول العربية المجاورة بشكل عام لا سيما أن الأردن كانت قد أقرت مشروع قانون ((المدينة الإعلامية الحرة)) واحالته إلى مجلس الأمة الاردني لمناقشته ، والواقع أن هذا الأمر ما هو إلا نوع من التبشير للعولمة الإعلامية في الدول العربية ، حيث ان المواد الخاصة بقانون المدن الإعلامية الحرة في البلاد العربية ستكون نفس مضامين مواد المدن الإعلامية في الغرب لتواكب التقدم الإعلامي في الغرب وهو ما سيقود بالنتيجة إلى حالات لا تتماشى والواقع العربي بل تساند مفهوم العولمة .

---

[1] فاروق أنيس جرار ، الرسالة ... والصورة ، مصدر سابق ، ص٢٨.

[2] انظر : المصدر نفسه ، ص ١٩ .

[3] صحيفة (الرأي) اليومية الاردنية ، عمان – الاردن ، عدد ٢٠٠٠/١/١٨ ، ص١ .

المبحث الرابع

الدراما والبث التلفزيوني :

بفعل ما قامت به الدراما من تأثيرات واضحة في المتلقين أدت الدور الكبير في عصرنا الحالي في الحياة البشرية ، حيث دخلت في كل مكان وفي دقائق الأمور حتى أصبحت السياسة دراما والرياضة دراما والإعلام دراما والفن دراما وكل شيء .

إن الناس اخذوا يتصرفون على شكل (أتكيت) بحكم الظرف المحيط بهم جراء دور الدراما ، وأصبح من غير اللائق أن يخرج أي إنسان عن هذا (الاتكيت) وإلا صار في عداد المتخلفين الذي يظهرون في الدراما الأمريكية على الشاشة ، والواقع أن الاتكيت إنما هو محاكاة لتصرف وسلوك معين بمعنى انها دراما ، ولعل العمل الدبلوماسي يؤيد ذلك فقد اخذت السياسة الدراما وسيلة مهمة في تحقيق مآربها ولعل حملة (هيل نولتن) السياسية لتعبئة الرأي العام للعمل العسكري للولايات المتحدة الأمريكية لضرب العراق دليلٍ على ذلك حيث ((وزعت شركة هيلٍ نولتن أكثر من ٣٠ فيلم فيديو مجاناً على محطات التلفزيون كما نشرت افلاماً عمن أدعت أنهم مولخنون غربيون مختبئون في مدينة الكويت وخالبوا فيها بشجب الفظائع والتدخل العسكري الأمريكي ، وقامت CNN بشكل خاص بتكرار عرض هذه الافلام في شهر تشرين الاول ١٩٩٠، وتبين فيما بعد أن هذه الافلام حملة دعائية))[١].

إن تلك الافلام اتخذت الدراما وسيلة ناجحة لتحقيق مآربها ذلك لأنها أسندت إلى مخرجين مختصين في الدراما ، وكذلك يلاحظ أن أكثر الانتخابات الرئاسية في اغلب دول العالم تسبقها حملات إعلامية كبيرة تقوم على فبركة أخبار وأحداث ومواقف بغية تحقيق الفوز وتلك الحملات إنما هي دراما بعينها .

---

[١] دوغلاس كيلنر ، الحرب التلفزيونية ، ترجمة ناصرة السعدون ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٨ ، ص ٨١ .

وأيضا الرياضة اتخذت الدراما وسيلة أساسية لتحقيق الارباح وتحقيق الأهداف المزمعة ، حيث نلاحظ أن كثيراً من الالعاب الرياضية بدأت تفبرك الألعاب والملاعب بغية كسب الجمهور ، فعلى سبيل المثال نرى في المصارعة الحرة استعراضات للاعبين قبل بدأ النزال وخلاله فهي تتسم بالاتفاق المسبق والتحضير الذي يتطلب تمرينات ووقتاً كافياً كما في عرض الاعمال المسرحية على خشبة المسرح ، وكذلك هو الحال مع العديد من الالعاب الرياضية الاخرى ، كما يلاحظ أن نشرات الاخبار في بعض القنوات الفضائية بدأت تنتهج اسلوباً جديداً في تقديم الاخبار من خلال الحوار المتفق مسبقاً مع المذيعين والمراسلين أو المندوبين وبصورة دراماتيكية أشبه بما تكون تمثيلية ، فقناة الجزيرة الاخبارية مثلاُ تعرض كثيراً من البرامج الاخبارية والسياسية بهذا الاسلوب ، بل إنها تتميز ببرامجها من خلال هذا الاسلوب في التقديم ، وكذلك هو الحال في الصحافة التي تعتمد (الادرمة)[1]، كما يقول بيير بابان في كتاب (لغة وثقافة وسائل الاتصال) :

(إن كل خبر جديد لدرامي من تلقاء نفسه بهذا المعنى هكذا يكون الخبر اختلافاً وتبايناً وتعارضاً)[1] ـ ويقول ايضاً : ((إذا أرادت محطة إذاعية بيع برامجها لعدد دائم التزايد من المستمعين فينبغي عليها أن تعمد إلى الادرمة))[2].

إن الدراما باتت تحمل كل الاشياء كي يطرحها التلفزيون ، فبغير الدراما تكون أكثر الاعمال في التلفزيون عابرة وغير مؤثرة عكس تأثير الفيلم أو التمثيلية أو المسرحية، ولو لاحظنا مكاتب بيع وتأجير أشرخة الفيديو كاسيت وأقراص الفيديو **CD** لوجدنا أنها تعرض وتؤجر أشرخة وأقراصاً لأعمال درامية بشكل عام ، فهي على سبيل المثال لا تبيع أو تؤجر شريطاً لبرنامج زراعي أو تنموي أو اجتماعي أو ديني إلا ما ندر ، وإن احتوت مثل هكذا

---

[1] الادرمة (Dramatization) إضفاء الطابع الدرامي .

[2] بيير بابان، لغة وثقافة وسائل الاتصال، ترجمة ادريس القري، المغرب، الفارابي للنشر، ١٩٩٥ ، ص٥١.

[3] نفس المصدر ، ص ٤٩ .

برامج فإن تلك البرامج أثرت في الجمهور لما حوت من دراما خاصة به ، وحتى أغاني ((الفيديو كليب)) أصبحت تعتمد الدراما في التصوير وهناك كثير من الاغاني لمطربين ومطربات يحملون شهرة وتأثيراً واسعاً في العالم اعتمدوا الدراما في التصوير - بل إن اغلب المختصين في الفن اشاروا إلى نجاح بعض الفنانين في اغنياتهم يعود إلى أنهم يعتمدون الأقصوصة الشعرية وهي حقيقة اتضحت في أكثر الاغاني ، وايضاً هناك برامج منوعة تعتمد الصراع في بناء البرامج مثل البرامج التي تجمع فريقين وتقوم بتوجيه الاسئلة له ،فهي أشبه بالدراما .

إن الدراما تداركت ومنذ البداية أسلوبها في كسب المتلقي فهي تنقله إلى واقع افتراضي مؤثر وتمنحه رغبة في البقاء امامها ومع احداثها فقد استطاعت العديد من الحركات والمنظمات ادراك تلك الحقيقة واستثمرتها ، فالصهيونية على سبيل المثال ((كانت قد ادركت منذ البداية مفعول السينما كأداة فعالة وناجحة حيث بسلخة أغلبية جمهور السينما وصعوبة الرجوع إلى قراءة الكتب تجعله يقتنع بالمعلومات التي يتلقاها من خلال شاشة السينما))[1] وهنا ايضاً لا بد من الاشارة إلى ان السينما لأنها تحمل الدراما استطاعت أن تحقق نجاحها - فمنذ ابتكار الكاميرا السينمائية لم تكن تلك الكاميرا قد انتشرت وتوسع انتاجها لولا تصوير الدراما عبر افلام سينمائية روائية ، حيث إن (قوة الفيلم تأتي من خلال قدرته على استخدام الفنون ووسائل الاتصال الأخرى ويبدو أن هذه الخاصية هي التي تمنحه افتنان الكثيرين به ، فمن خلال تطور تكنولوجيا الفيلم يستطيع أن يؤثر في أحاسيس المشاهد وعولخف بشكل اكثر مباشرة من الفنون الأخرى فالفيلم يشد المشاهد ويقنعه وذلك بسبب أنه يبدو حقيقياً)[2] ،ومعنى أنه يبدو حقيقيا هو أن يعتمد الفيلم الدراما كمصدر أساسى في موضوعاته.

---

[1] غالب بوركيني وآخرون ، أساليب السينما الصهيونية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ ، ص١٣.

[2] ريجارد شيكل ، مستقبل السينما ، ترجمة ريم ناصر عبد الغني ، الثقافة الاجنبية ، العدد الاول ، بغداد ١٩٨٦ ، ص٤٥.

إن الأفلام الدرامية تؤدي دوراً مهماً في تثقيف الناس وتحديد ميولاتهم كما أنها تسهم بشكل وبآخر في تحديد سلوكياتهم من خلال التأثر بمضمون تلك الافلام ((تؤدي الافلام دوراً مهماً في خلق الوعي السياسي من أجل إعداد الرأي العام لقبول السياسة التي تنتهجها الدولة لاجراء التغيير المطلوب ، فالفيلم وسيلة من وسائل الإعلام التي تستخدمها الحكومات لدعم جهودها من أجل التنمية ، وقبل الفيلم استخدمت الحكومات الكلمة المكتوبة والكلمة المنطوقة ، ويساعد الفيلم في نقل المعلومات هرمياً في الدولة كلها من رأسها إلى قاعدتها))[١] .

لقد استطاعت الدراما عبر الحركة التي تمتلكها أن تمتلك خصوصيتها في خلق العولخف ومن ثم التعلخف بين الجمهور وعناصر الدراما ، لذلك نجد أن هناك الكثير من المتلقين يعجبون بأبطال الفيلم الذي يشاهدونه ويتأثرون بهم وقد يصل هذا الاعجاب والتأثر إلى درجات بالغة بأن يرتدوا أو يتصرفوا مثل ما تقوم به تلك الشخصيات لا سيما أنها على الاغلب تتميز بسمات مميزة كالذكاء والوسامة والقوة وحسن المظهر والايثار وغيرها[٢].

يقول (ستانلي جيه سولومون) في كتابه أنواع الفيلم الأمريكي ((إن تضاريس ذات عناصر خبيعية غير مضيافة وجرداء تخلق إحساساً لدى المشاهد بالعوائق التي قد تصنع تحديات امام الناس للانتقال من مكان لآخر ، على أن الناس موجودين هناك في المكان الأول تدل على أن حركة صوب جهة مقصودة ما ، إلى ما وراء بيئة الفيلم))[٣].

لقد اتخذت الدراما مكاناً واسعاً ومهماً في حياة أكثر الناس ليس فقط في المسرح أو في التلفزيون أو وسائل الاتصال الأخرى بل في حياتهم الشخصية

---

[١] علي سيد محمد رضا ، تدفق البرامج من الخارج في تلفزيون ج م ع ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٥٩ .

[٢] انظر : نسمة أحمد البطريق ، التلفزيون والمجتمع ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ .

[٣] ستانلي جيه سولومون ، انواع الفيلم الأمريكي ، ترجمة مدحت محفوظ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٤٠ .

فالحياة أساساً تحمل الكثير من الدراما وهي ما جعلت تعلخف الناس يكون اكبر مع أي دراما لو أنها حملت علي شكل فني جذاب ، إن الادرمة كما يقول بيير بابان ((بنيت للانفعال فهي تعبيره وتشكيله الأول ، إن تودرم معناه أن تكشف الانفعال في توتره لتحرره بعد ذلك بغثة وبهذا يكون المعنى يكون الجنس والمخدرات والعنف افعإلا درامية تماما كما هي العناوين الضخمة على الصفحات الأولى بالجرائد))[١].

لقد سيطرت الدراما على أذواق المتفرجين في كل انحاء العالم بشكل لا يمكن وصفه حتى إنها أصبحت صناعة كبيرة تعود بأرباح خيالية لصانعيها مما خلقت منافسة كبيرة بين الجهات الانتاجية للدراما في تسويق أعمالها ، وبهذا الصدد يقول رؤوف توفيق في كتابه سينما المشاعر الجميلة ((هكذا أصبحت المنافسة ، من يحقق رعباً افظع وعنفاً أشرس .. ومن يجعل الشاشة تفرقع بالرصاص وتسيل منها الدماء ! . وقادت السينما الأمريكية هذا التيار .. بكل فرسانها وكل معداتها .. وسيطرت بهذا المزاج الدموي على أذواق المتفرجين، ليس فقط في امريكا ولكن في جميع انحاء العالم .. بحكم الانتشار والدعاية ، واصبح لهذا التيار مقلدون .. ، ومنافسون ، وتلاميذ في كل صناعات السينما في العالم .. من هونغ كونغ إلى مصر))[٢] الواقع أن حكم الانتشار والدعاية تمكن من أن يخلق علاقة واسعة وكبيرة في خرح افكار المسؤولين عن تلك الدراما ، فبحكم القدرة التي يمتلكها الإعلام في السيطرة على الكثير من المتلقين استطاع كثيراً من هؤلاء المسؤولين أن يقحموا ما يرغبون في خرحه من أفكار وسموم ضمن الدراما والتلفزيون لكونه الوسيلة المثلى والأولى من بين وسائل الاتصال قادت تلك العملية في نشر تلك الافكار والسموم ، فالتلفزيون وكما يقول الدكتور هادي الهيتي : (بفضل ظروفه الجديدة وفي تجاوز الحدود السياسية بين الدول أصبح قوة ذات فاعلية سياسية

---

(١) بيير بابان ، لغة وثقافة وسائل الاتصال ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(٢) رؤوف توفيق ، سينما المشاعر الجميلة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٠/ ص٨.

بكـونه مـصدراً لـتكوين انطـباعات الـناس ومعـاييرهم ووجهـات نظـرهم الـسياسية، وإذا كـان التلفـزيون قبل أن تتهـيأ لـه ظـروف البث الفـضائي قـد استطاع أن يغير وجه الحياة السياسية ويعدل العادات اليومية ويكيف اسلوب حياة الـناس ويجعـل الاحـداث المحلية ظواهـر عالمية فأنه بفعل الاتصال الدولي الفـضائي اصبح مهـيأ لإحـداث أثـار انقلابـية في حـياة المجتمعات وفي الـتفكير السياسي والوعي على مستوى شعوب العالم قلخبة))[1].

((إن ثمة من يرى في حجم الدراما التي يقدمها أي تلفزيون معياراً اساسيا لقـياس مـستوى نجـاح ذلـك التلفـزيون وأنـه رأي قد لا يخلو من تطرف ، وفي الواقـع أن الاهتمام بالدراما ما يبرزه بفعل الخصائص التي تتميز بها عن غيرها من البرامج وتؤهلها لأن تحظى بنسبة قبول عالية ومؤثرة))[2].

((لقد حاولت الدراما الحديثة أن تحقق الايهام بواقعية المشكلات والأبطال الـتي تعرضـها ، وذلـك الأمـر الـناتج عـن تنفيذ نظرية المحاكاة ، والتي قال بها ارسطو وخـبقت على كافة الفنون فلقد أصبح لهذا الانفعال من تصوير الحياة الخاصة إلى تصوير الحياة العامة انتقإلا من الخيالية إلى الواقعية))[3].

أوضـحت النـتائج الـتي أقامـتها إحـدى الدراسـات في مـصر إلى أن الـدراما قـادت المجتمع المـصري إلى سلوك وإلى عـادات لم تكـن من قبل حتى إن هناك ممن اصبحوا مدمنين على مشاهدة الدراما لدرجة أنهم يتركون العمل من اجل مـشاهدة الـدراما وان هـناك مـن يقـوم بتـسجيل العمـل الدرامـي علـى أشـرخة الفـيديو كاسيت ليـشاهده وقـت تفـرغه فـتقول نـسمة احمد البطريق في كتابها التلفـزيون والمجـتمع ((لقـد أوضـحت النـتائج ارتـبلخاً وثـيقاً بـين المـبحوثين والدراما ، حيث يرى ٢٨٪ أنه يجب تأجيل العمل لمشاهدة المسلسل الأجنبي،

---

[1] هـادي نعمان الهيتي ، القنوات التلفزيونية الوافدة واحتمالات تأثيرها السياسي في الوطن العربي ، بيروت ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢٠٥ ، ١٩٩٦ ، ص ١٤٥ .

[2] ناطق خلوصي ، الدراما التلفزيونية العربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠ ، ص١١.

[3] فوزي فهمي، المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ ، ص٨٤

كمـا يفـيد ١٧,٣٪ انهـم يـشاهدونه في العمـل وأثـناء تأديـة أعمـالهم، وأفاد ١٩,١٪ انهم يسجلون حلقات المسلسل ويشاهدونها بعد ذلك))[١].

لقـد اصبح التلفـزيون واحـداً مـن الأساسيات التي لا يمكن للفرد الاستغناء عنه بفضل الـدراما، والتلفـزيون كمـا قـال عـنه أحـد المشرفين على التلفزيون البريطاني ((اصبح المعلـم العظيـم للـشعب فـان مـا يقـوم بـه الآن اكثـر عمقـاً وأبعد أثراً مما كانت تقوم به الصحافة بداية القرن العشرين))[٢].

لقد تمكن التلفزيون أن يصبح هو القائد للجماهير في العالم فهو الذي يحدد التقاليد وهو الذي يستعرض آخر الموديلات من الأزياء والسيارات وهو الذي يطـرح مـا هـو صـحيح ومـا هـو خطـأ بـل هـو الـذي يـصحح مـا هـو خطـأ ويـستهجن الـصحيح وهـو اصبح مسؤولاً عن كل كبيرة وصغيرة منذ نشأته ، فهـو وكمـا قـال الدكـتور زكـي الجابـر قبل أكثر من ثلاثين عاماً ((التلفزيون يتحمل مسؤولية تحسين الذوق والارتفاع به))[٣] فقد استحوذ التلفزيون على الجـزء الأكـبر مـن وقـت الـناس داخـل المنازل وخارجها وهو يستطيع أن يشد انتباه الكبار والصغار لساعات دون ملل وبتفرغ كامل ، أن الصورة المتحركة تـستطيع أن تلفـت الانتـباه وتجـذب المـتلقين فللتلفـزيون ابلـغ الأثـر في نفـوس المتلقين والجماهير في العالم لما له من خاصية لا تتوافر لغيره من وسائل الإعلام وهـي مخلخـبة العـين والأذن في وقـت واحـد مـن خـلال الـصورة والـصوت والحـركة وتـشير الدراسـات والبحوث التي أجريت على المتابعين للتلفزيون أن الإنـسان يحصل على معلـوماته بنـسبة ٩٠٪ عـن خـريق النظر وبنسبة ٨٪ عن خـريق الـسمع وان العين تجذبها الحـركة أكثـر مـن أي شيء آخر[٤] ، وهو ما جعـل التلفـزيون أن يقـوم بالانـتقال بمـشاهديه صـغاراً وكـباراً إلى سـلوكيات

---

[١] نسمة احمد البطريق ، التلفزيون والمجتمع ، مصدر سابق ، ص١٢٥ .

[٢] مختار التهامي ، الإعلام والتحول الاشتراكي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ، ص١٠٧ .

[٣] زكـــي الجابـــر ، دراسة استجابة الاسرة العراقية لبرامج تلفزيون بغداد ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٨ ، ص١٨.

[٤] انظر : فوزية فهيم ، التلفزيون فن ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ ، ص٥ .

وعـادات جديدة لم تكن موجودة من قبل ((تشير الدراسات إلى آن التلفزيون استطاع الانـتقال بمـشاهديه صـغاراً وكـباراً إلى عـادات وممارسـات جديـدة تمثلت بإيجاد علاقات اجتماعية مختلفة ، وقدرته المتميزة في احدث تغيرات في الـسلوك والمواقـف والمعـتقدات والممارسـات والأوضـاع الاجتماعـية بـشكل عـام))[1] وقـد أكـد هـذا الدكتور سعد لبيب عندما قال : ((التلفزيون ظاهرة اقتحمت علينا حياتنا المعاصرة اقتحاماً عميقاً قاسياً ، وكأنه القدر الذي لا مفر منه . فقد اصبح التلفزيون شريكاً – بالقوة – في حياتنا العائلية ، بل في كل جوانب حياتنا الفردية والاجتماعية ، يتدخل في كل شيء ويترك بصماته الواضحة على قيمنا وسلوكنا وعاداتنا واتجاهاتنا وأفكارنا بل انه يكاد يجردنا من هذه الأفكار فقد اصبح هو الذي يوجهنا إلى السبيل الذي نختاره لحل مشاكل الحياة على اختلافها وأسلمنا نحن له القيادة في سهولة ويسر دون أية مقاومة))[2].

في الواقع أن التلفزيون لم يستطع الوصول إلى هذه القدرة في التأثير لولا تميزه بخصائص جعلته يؤثر في المتلقين ، ولعل أهم الخصائص التي يتميز بها التلفزيون كما حددها الأستاذ عبد اللطيف السعدون هي :

١– أكثر وسائل الاتصال أثراً وجاذبية وقدرة على توظيف الرسالة الإعلامية من خلال الصورة .

٢– دوره في ربط العالم ببعضه على نحو سريع من خلال المحطات الفضائية ومن خلال تبادل الثقافات والمعارف والعلوم المختلفة.

٣– أهمية التلفزيون في العلم والتعليم – نقل الدروس في جميع مراحل التعليم – جامعات على الهواء – نقل العمليات الجراحية والمختبرية .

---

[1] حلقة الإذاعة المرئية وآثارها الثقافية والاجتماعية والثقافية والاخلاقية في الوطن العربي ، اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طرابلس ، ١٩٧٢ ، ص٥٦ .

[2] سعد لبيب ، دراسات في العمل التلفزيوني العربي ، بغداد ، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٨٤ ، ص ٥ .

٤- نقل تطورات الأحداث أولاً بأول ولحظة وقوعها وإحساس المشاهد بانعدام عنصر الزمن لحظة وقوع الحدث ولحظة الأخبار عنه ، يخلق تأثيراً أكثر فاعلية .

٥- الجو الذي يحيط باستقبال برامج التلفزيون ، وهو عادةً ما يكون جواً أسرياً، يساهم في خلق عادات اجتماعية إيجابية جديدة لدى الأفراد والأسر .

٦- ولتقديم خدمة افضل من خلال هاتين الوسيلتين وتجاوز بعض جوانب السلب في خبيعة بعض البرامج المقدمة (مثل برامج العنف والجنس الرخيص) يعمد المشرفون على الإذاعة والتلفزيون إلى اعتماد خطط علمية موضوعية مهتمة بتطوير ومتابعة ما يخطط أو يذاع وتخطط لبرامج افضل [١].

إن التلفزيون بتعانقه مع الدراما يجذب اكبر قدر من المشاهدين لما تمتلك الدراما ايضاً من مواصفات ، فكثير من الدراسات أشارت إلى أن نسبة المشاهدين للتلفزيون تزداد في البرامج الدرامية والتي تشتمل على المسلسل التلفزيوني والتمثيلية والفيلم التلفزيوني والسينمائي والسلاسل وهي أيضا في التلفزيون والسينما وكذلك المسرحية التي تعرض من على شاشة التلفزيون[٢]. حيث إن كل هذه الأعمال تجعل من المشاهد كأنه يشاهد نوعاً من العرض المسرحي ويجعله ينظر إلى التلفزيون كأداة للترويح تقدم أشياء غير واقعية بما فيها الأخبار .

يقول أحد أساتذة الإعلام والإذاعة البريطانيين (مارتن ايلسن) في كتاب (عصر التلفزيون) ((إن التلفزيون في جوهره وسيلة درامية ، فعلاوة على البرامج الدرامية التقليدية التي يبثها فإنه يقدم برامجه داخل لخار شاشة التلفزيون وهي تشبه تماماً خشبة المسرح كما تعتمد هذه البرامج قدراً من التمثيل وتستعين بالإضاءة والديكور والحركة المحسوبة والملابس المختارة

---

[١] من محاضرات عبد اللطيف السعدون في مادة التحرير الإذاعي لطلبة قسم الإعلام في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ ، ص ٢ .

[٢] سعد لبيب ، دراسات في العمل التلفزيوني العربي ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .

والتدريبات كما هو الحال في الدراما وهو ما ينطبق على نشرة الأخبار والندوات والأحاديث وغيرها))[١] .

يعرف ارسطو الدراما في كتابه ((فن الشعر)) بأنها محاكاة ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المحاكاة إنما هي غريزة في الإنسان منذ خفولته يتميز بها عن كثير من الحيوانات الأخرى فهو يتلقى بها معارفه الأولى ، وان المأساة والملهاة أنواع من المحاكاة ، وان أعمال الناس هي موضوعات لتلك المحاكاة، وارسطولم يحدد الدراما إذا كانت مسرحية أو سينمائية أو تلفزيونية بل جعل الدراما محاولة لنقل صورة منظمة للأحداث والأسلخير المعروفة الأمر الذي جعل للدراما التلفزيونية خصائص مميزة لها ذاتيتها ، والدراما التلفزيونية على الرغم من خصوصيتها إلا أنها تشترك بعناصر البناء الدرامي نفسه وبجميع أشكاله (المسرحية والسينمائية والإذاعية)[٢] بل إنها تشاركها بنفس القواعد والمقومات والتي هي :

١- الفكرة **Opinion**

٢- الشخصيات **Characters**

٣- الحوار **Dialogue**

٤- الحبكة **Plot**

والحبكة تتكون من :

أ. التمهيد والاستهلال **Set up**

ب. نقطة الهجوم أو انطلاق الفعل **Point of Attack**

ج. الأزمة **Block**

د. الذروة **Climax**

هـ. الحل **Resolution**

و. الجو النفسي العام **Atmosphere**[٣]

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

[٢] عبد الباسط سلمان المالك، التشويق ورؤية الاخراج في الاعمال السينمائية والتلفزيونية ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠١ ، ص١٤ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ٣١ .

إن الدراما التلفزيونية شأنها شأن كل دراما فهي لا تخرج عن كونها قصة ذات هيكل وبناء وخط درامي ، إلا أن الجمهور الذي تخلخبه الدراما التلفزيونية يختلف عن الجمهور الذي تخلخبه دراما المسرح أو السينما أو الإذاعة ، فهو على حد قول الدكتورة فوزية فهيم ((جمهور خفي قد يتسع ليعد بالملايين وقد يضيق ليعد بالعشرات وهو بالطبع غير متجانس ولهذا يفترض الباحثون جمهوراً متوسط الثقافة لا يستهان بذكائه ولا يقبل التعالي ولا الإسفاف)) [١].

إن عنصر الإقناع الذي تحمله الدراما التلفزيونية والذي هو من بين العناصر الأساسية التي تعتمدها الدراما التلفزيونية جعل من هذه الدراما تؤثر في اغلب الناس ، كما أنها تناقش موضوعات اقرب للمجتمع مما في المسرح أو السينما أو الإذاعة وهو ما قاد إلى آن تعتمد اكثر الفضائيات العربية وغير العربية البرامج الدرامية لكسب المشاهدين ، فالبرامج الدرامية وكما يقول الدكتور سعد لبيب : ((لا تؤثر فقط في مشاهديها ولكنها ابتداء تتأثر بهم ، سواء في اختيار الموضوع أو خريقة علاجه بكل ما يتضمن من قيم واتجاهات وسلوك تتلاءم مع القدر السائد منها في المجتمع))[٢].

إن الدراما التلفزيونية العربية على الرغم من وجود العديد من المشاهدين لها إلا أنها ما زالت لا تستقطب المشاهدين بالقدر الذي تستقطبه الدراما الأجنبية حيث إن هناك كثير من المشاهدين العرب يفضلون مشاهدة الدراما الأجنبية على الدراما العربية ففي دراسة أجراها اتحاد إذاعات الدول العربية اتضح أن الجمهور العربي يشاهد البث الفضائي الأجنبي الوافد اكثر من القنوات الفضائية العربية [٣]، وهو ما يقود إلى أن الدراما الأجنبية يشاهدها المجتمع العربي اكثر من الدراما العربية .

---

[١] فوزية فهيم ، التلفزيون فن ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

[٢] سعد لبيب ، دراسات في العمل التلفزيوني العربي ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ .

[٣] انظر : سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (42) ، مصدر سابق ، ص٩٩ .

الأستاذ يسري الجندي يقول : ((من هنا فان ما يوجهه الإعلام العربي في ظل هذا كله .. هو في الحقيقة ما يواجه الدراما التلفزيونية لكونها واحدة من اهم ادواته ذات التأثير الجماهيري الواسع))[1].

(إن الدراما التلفزيونية العربية استندت في مواكبتها العمل التلفزيوني من خلال تجارب عدد من المبدعين في المجالات المختلفة للدراما التلفزيونية العربية على ما يجعلها تتميز بخصوصية الرصانة أو التوفر على القدرة على التواصل في العطاء والاستحواذ على اهتمام الجمهور المشاهد[2])إلا أنها بنفس الوقت لم تكن الرادع الكافي للدراما الواردة من الدول الأجنبية بحكم قلة هؤلاء المبدعين مقارنةً بالدول الأجنبية ، حيث إن اكثر الأعمال العربية لم تصل بعد إلى المستوى الذي وصلت إليه الأعمال الأجنبية فهي ما تزال تعاني من قصور في الإنتاج والإخراج ذلك لأن أغلب الأعمال الدرامية التلفزيونية العربية تتقيد بسقف مالي وزمني وتقني ، فضلاً عن أن اكثر المواضيع التي تتناولها تلك الأعمال مقيدة بأوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية الأمر الذي يجعلها محدودة النطاق ، وبشكل عام هناك سمات عامة تجمع كل الإنتاج العربي الدرامي بشكل عام مع فروقات بين عمل وآخر ، واستثناءات تكسر العام كما حددها الكاتب سمير بلوك باشي والذي لخصها بما يأتي :

١- لم تصل الدراما العربية حتى الآن إلى المستوى العالمي وما زال أغلى إنتاج عربي اقل بكثير من أي عمل عالمي .

٢- تعاني الدراما العربية من فقر في مواضيعها ، خوفاً من مقص الرقيب الصارم .

٣- تعاني الدراما العربية من ضيق الأسواق ، مما يدفعها إلى الإنتاج الرخيص ، بغية ضمان الربح .

٤- تلجأ الدراما العربية إلى التاريخ كثيراً لما فيه من إمكانية للهرب من الرقابة.

---

[1] يسري الجندي، النص الدرامي وآفاق التطوير، مجلة الإذاعات العربية، عدد٤، عام ١٩٩٩، تونس، ص ٣٧

[2] انظر : ناطق خلوصي ، الدراما التلفزيونية العربية ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ .

٥- لم تؤرخ الدراما العربية للشارع السياسي المعاصر .

٦- تتعمق الدراما العربية في شخصياتها ، اكثر من المطلوب في بعض الأحيان مما يجعل نمط السرد بطيئاً ، وممطوخاً ، لأسباب إنتاجية وقد يوصل هذا النمط المشاهد إلى الملل .

٧- برزت أنماط جديدة من الدراما والتي لْخلق عليها دراما الحكاية وسميت خطأ بالفنتازيا التاريخية .

٨- دراما سطحية في معالجتها للقضايا ، ولا تعتمد تنوع وجهات النظر .

ومما تجدر الملاحظة على الدراما العربية أنها غالباً ما تميل إلى تناول موضوعات مشابهة لموضوعات الأعمال الأجنبية بغية تحقيق النجاح الذي حققته الدراما الأجنبية الأمر الذي يجعل من الدراما العربية تحمل مضامين مشابهة لمضامين الدراما الأجنبية وهو مما ينعكس عبر كثير من الأيديولوجيات الفكرية في المشاهد العربي [1]، فيلاحظ أن كثيرا من الأعمال الدرامية العربية في يومنا هذا انتهجت أساليب الأعمال الأجنبية وعكست مضامين ليست من صلب قيم الواقع العربي الأمر الذي جعل الأعمال الدرامية العربية تحمل مخاوف الأعمال الأجنبية ونظراً لما تتخوف منه الدراما العربية في الإخفاق من تحقيق الأرباح ومن إنتاج دراما لا تتماشى مع فلسفة الإعلام العربي لكثير من الدول العربية لجأت الدراما العربية وكما بينها (سمير بلول باشي) إلى تناول موضوعات متشابهة إلى حد ما في المضمون الإعلامي الذي لا يخدش سياسات الإعلام العربية ويحقق ارباحاً مادية على حساب الخصوصية العربية أو الهوية العربية .

---

[1] انظر : محمد شاكر محمود ، دور التخطيط التلفزيوني الوطني ، رسالة ماجستير (غ م) ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٧٤ .

المبحث الخامس

الشكل والمضمون في دراما البث التلفزيوني:

لا يزال الشكل والمضمون يشكلان قضية مهمة عند كثير من المنظرين والفلاسفة لاختلاف وجهات نظرهم في تحديد معايير ثابتة وواحدة للشكل والمضمون حيث اختلف كثير من المنظرين حول أهمية الشكل بالموازنة مع المضمون فهناك من يرى بان الشكل أهم من المضمون وهناك من يرى أن المضمون أهم من الشكل وهناك ايضاً من يرى أن الشكل والمضمون عنصرين متلازمين يكمل أحدهما الآخر ولا يمكن أن يحمل أحدهما أهمية اكثر من الآخر [١].

إن هذه الجدلية تعود إلى زمن بعيد جداً يمتد إلى عصر ارسطو وربما ما قبله حيث أن ارسطو كان قد تناول موضوع الشكل والمضمون وعده وحدة متلازمة على حد قول الدكتور رشاد رشدي : ((أن التميز المفتعل بين الشكل والمضمون لم يقره ارسطو ، فقد كانت المسرحية بأكملها في نظره عبارة عن حدث كامل ، بناء قائم بحد ذاته واحد .. موحد .. وكان (ارسطو) بهذا اول من ارسى نظرية الدراما على انها بناء عضوي))[٢].

وعلى الرغم من عدم إمكانية الفصل بين الشكل والمضمون وتلازم العلاقة المتبادلة بينهما قديمة قدم (ارسطو) فقد عاد النقد الرومانسي إلى تأكيده عندما عد ((أن المضمون الحقيقي للفن الرومانسي يتكون من الداخلية المطلقة ويتكون شكله المطابق من الذاتية الروحية الواعية لاستقلالها وسؤددها وحريتها))[٣]. ويرى المؤلف أن التوغل في جدلية الشكل والمضمون يحتاج إلى إسهاب في تناول موضوعات عديدة قد تجرفنا عما نهدف إليه ، لذا فإن

---

(١) انظر : سعد عبد الجبار ثامر ، التطابق الحركي والسكوني بين الشكل والمضمون ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٣) هيغل، الفن الرومانسي، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٩ ، ص٨-٩.

المؤلف سيبين عناصر الشكل وعناصر المضمون في الدراما ، لان الدراسة تتناول موضوع الدراما في البث التلفزيوني وعلاقتها بمظاهر العولمة، والمؤلف كان قد بين في مبحث سابق مضامين العولمة وما ترمي لها العولمة .

عن المظاهر يقول (رودلف ارنهايم) في الفيلم لكونه دراما ((فنان الفيلم يقدم فقط تمثيلاً للواقع ويركز اهتمام المشاهدين على ما يمثله الفيلم لا على الوسيلة التي عن طريقها يقوم بهذا التمثيل)) .فبما أن الفيلم فن فقط إلا الذي يختلف فيه الشكل الفني عن التصوير الصحيح للواقع يسرد ارنهايم كل مظهر غير واقعي للشكل الفني وتشمل هذه المظاهر[1] :-

١- عرض الأجسام على سطح ذي بعدين .
٢- نقص الإحساس بالعمق ومشكلة حجم الصورة المطلق .
٣- الإضاءة وعدم وجود اللون .
٤- تأخير الصورة .
٥- غياب المتصل المكاني الزماني الموجود في الواقع بسبب التوليف .
٦- عدم استخدام الحواس الأخرى [2].

وهنا ايضاً لابد من ترسيخ ما قاله المخرج السينمائي ستيفن سبيلبرج: ((احياناً اهجر الأسلوب تماماً في سبيل المحتوى أي أن اجعل خطاً مشتركاً في عملي الفني لأوضح الاتجاه الذي سأسلكه ، اعتقد أن جزءاً من وظيفتي هو شرح الفيلم بوساطة المشاهد ، بمعنى تحديد اتجاهات الكاميرا وتحديد الهدف المستخدم وزاوية ورؤية الممثل، فهذه في رأيي هي التي أتكفل بها تجاه القصة، إن الاهتمام بالقصة بالنسبة لي هو الجزء الأكثر إثارة في إخراج فيلم ، ثم يأتي بعد ذلك تركيب عناصر الفيلم المختلفة))[3]. إن ما قاله سبيلبرج في الواقع يقود إلى أن القصة وما تحتويه في الفيلم لكونها الدراما هي المحتوى أو المضمون وان ما يقوم به سبيلبرج كمخرج للفيلم كي يوصل القصة للمتلقي

---

[1] ج . دادلي اندرو ، نظريات الفيلم الكبرى ، ترجمة جرجيس فؤاد الرشيدي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص٣٤.

[2] المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

[3] فرانكو لا بوللا – ستيفن سبيلبرج ، ترجمة أماني فوزي ، القاهرة ، أكاديمية الفنون ١٩٩٧، ص ١٢ -١٧

من تحديد اتجاهات الكاميرا وتحديد الهدف المستخدم وزاوية رؤية الممثل إنما هو الشكل .

في ضوء ما تمخض مما قاله سبيلبرج فإن المؤلف يرى عناصر الشكل في العمل الدرامي هي ما يقوم بها المخرج والتي يشاهدها ويسمعها المتلقي أثناء العرض ، أما المضمون فهي القصة وما تهدف إليه ، حيث أن القصة لا يمكن أن تبدو كما يدركها المتلقي في الفيلم لولا تدخل المخرج ذلك لان إدراك أي قصة يختلف من مخرج لآخر أي أن كل مخرج له رؤيته الخاصة ويخرج القصة بشكل مغاير ومختلف عما يخرجها مخرج غيره[١] ، ولا داعي لأن نغوص في عمل المخرج إن كان قد تدخل في تغيير القصة أو تطويرها بقدر ما أن نهتم في كشف العناصر المسموعة والمنظورة في العمل الدرامي للوصول إلى فهم الشكل ومن ثم المضمون ، ((حيث إن المضمون يبدو واضحاً من خلال الشكل))[٢]. إذ إن الدراما التلفزيونية تحمل شكلاً خاصاً بها يتمثل في صوراً وأصوات ذلك لأن ((بنية الدراما مجسدة على صورة وأصوات من خلال الديكور والملابس والمكياج والإضاءة والحوار والموسيقى والمؤثرات الصوتية بوسلخة إشارات ورموز ضوئية وضرورية))[٣]. أما المضمون في الدراما التلفزيونية فهو وكما ذكر في دراسات سابقة (المحتوى الذي تكشف عنه حكاية الدراما التلفزيونية وتوحي به في نفوس المشاهدين بوسلخة الشكل)[٤]. وهنا لا بد من استعراض عناصر الشكل وعناصر المضمون بغية الوقوف على ما ستقود تلك العناصر إلى التأثير في المتلقي ، وعناصر الشكل كما حددتها الدراسات السابقة هي [٥]:-

---

(١) انظر : عبد الباسط سلمان ، التشويق ورؤيا الاخراج ، مصدر سابق، ص ٩٩.

(٢) علـى حـنون الـساعدي ، الـشكل واغناء المضمون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، كلية الفنون الجميلة، ١٩٨٩، ص ٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(٥) سعد عبد الجبار ، التطابق الحركي والسكوني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٩، ص٣.

١- الإضاءة :

تساعد الإضاءة كثيراً على خلق أشكال متعددة قد تؤدي دوراً بارزاً في تجسيد قيم ومبادئ للمضامين في الدراما التي هي بالأساس تحمل مضامين عديدة وهنا لابد من الإشارة إلى أهمية دور الإضاءة في رسم الأشكال لكثير من الأعمال الدرامية سواء في السينما أم في التلفزيون ، حيث تقود الإضاءة إلى خلق جو نفسي عام من خلال قدرتها على خلق اللون من استخدام مؤثراتها في تقنية جهاز الإضاءة ذاته ، ولعل فيلم (دوك تريزي) للممثلة الشهيرة مادونا خير دليل على قدرة الإضاءة في استخدام اللون ، حيث أدت الإضاءة دوراً بارزاً في الفيلم لخلق جو نفسي عام فيه ، كما أن الإضاءة تحمل قدرة في توصيل المضامين من خلال رسمها في الموضوعات التي تعمل بها[١]، فكثير من الأعمال الدرامية استندت إلى الإضاءة في رسم الشخصيات وتوصيل الأفكار من تصوير الشخصية للمتلقي بالبقع الضوئية أو بألوان الإضاءة أو بالظل[٢] ولعل فيلم صمت الحملان (هانيبال) الجزء الثاني من الأعمال التي اعتمدت الإضاءة في رسم الشخصية للمتلقي ، حيث نرى شخصية (لكتر) التي مثلها الممثل الشهير (انتوني هوبكنز) شخصية سلبية وتحمل الكثير من الغموض والقلق إلا أنها في نفس الوقت تحمل شيء من الخير وقد جسد المخرج هذا التعبير من خلال جعل الإضاءة لوجه هذه الشخصية خافتة جداً وعليها بصيص من الضوء على جبهة الشخصية في أحد المشاهد ليعبر عن شيء من الأمل في الشخصية .

٢- الديكور :

للديكور قدرته في إبراز مظاهر مؤثرة في نفسية المتلقي لما يتضمن الديكور عناصر كثيرة ومفردات عدة في تعزيز الموقف على وفق المضمون، والديكور

---

(١) انظر : صائب غازي ، تعبيرية الإضاءة في أفلام مدير التصوير حاتم حسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،١٩٩٤، ص٩.

(٢) Ritsko (Aian.j) Lighting for location motion pictures , USA . 1979. P.8.

بحكم امتلاكه مجموعة عديدة من المفردات المتغيرة في تكوين الشكل من كتل وألوان وتراكيب متعددة يساعد في خلق كثير من الأجواء والمضامين ذات التأثير في المتلقي حيث انه غالباً ((ما يعمل على خلق عنصر الإبهار والتشويق عند المتلقي))[١] لما يشكل من نتيجة في إظهار أو إبراز أمور مقصودة أو غير مقصودة عند المتلقي وتلجأ كثيراً من الأفلام الأمريكية إلى الاستعانة بكثير من الديكورات الفخمة والواسعة في المشاهد بغية خلق رهبة لدى المتلقي فيلاحظ على سبيل المثال في فيلم (اليوم السادس والأخير) الذي مثله (آرنولد) وهو من الأفلام الحديثة التي تم عرضها عام ٢٠٠١ يلاحظ فيه ديكور فخم وكبير للغاية في مختبرات أمريكية للاستنساخ البشري وكأنه كما يظهر في الفيلم معمل ضخم لإنتاج مكوك فضائي ، في الواقع هذا الديكور يعكس للمتلقي مضموناً قد يقوده إلى تفرد أمريكا في امتلاك هذه المختبرات العملاقة لا سيما وان هذا الديكور مرتبط ايضاً وبواقع دراما الفيلم في ديكور آخر لمختبرات أخرى في مجال الهندسة الإلكترونية ذات القدرات الفائقة ،والديكور كثير ما تعتمد عليه الجهات الإنتاجية في التعبير عن كثير من المضامين ذلك لأنه بالإضافة إلى ما يحمله من دلالات فانه يمتلك الجمالية والتي كثيرا ما يبحث عنها المتلقي .

٣- المكياج :

يعد المكياج ذا أهمية بالغة في خلق الافتراضات التي يعتمدها المخرج في العمل ، حيث أن كم كبير من الأعمال الدرامية استندت إلى المكياج في خلق حقائق افتراضية ، ولما يعمل المكياج من تلك الأمكانيات في تعزيز الافتراضات التي تعتمدها السينما ، فقد استعان في الكثير من الأعمال ليعطي اشكإلا جديدة وكثيرة ، وقد حفزت هذه الأشكال لعكس مضامين للمتلقي، ومن هذه المضامين ما استغلت لخلق حالة من التعجب أو اليأس أو الرهبة أو

---

[١] عبد الباسط سلمان ، التشويق ورؤيا الاخراج ، مصدر سابق ، ص٤٨.

الخنوع عند المتلقي وذلك من خلال خلق شخصيات يبتكرها دور المكياج في الخلق المقنع لدى المتلقي ، وقد استفادت السينما العالمية والتلفزيون ايضاً من قدرة المكياج وعملت على استثماره في العديد من الأفكار التي لا يمكن أن تنجز بغير المكياج فهناك مجموعة كبيرة من الأفلام استندت للمكياج في خلق شخصيات غريبة ومؤثرة كأن تكون تلك الشخصيات القادمة من كواكب أخرى أو الشخصيات المهجنة وما شابه ذلك والواقع أن مثل هذه الشخصيات استطاعت بأشكالها أن تعكس عند المتلقي كثرة من التأويلات في أفكار ومضامين عديدة فعلى سبيل المثال في فيلم (كودزيلا) أو (حرب النجوم) يؤدي المكياج دوراً بارزاً في خلق الحيوانات الوحشية العملاقة أو الحيوانات الغريبة الموجودة في كواكب أخرى والتي قد تشكل تهديد لكوكب الأرض حيث تحتويها القوات الأمريكية وتؤمن كوكب الأرض من تهديد تلك الحيوانات، والواقع أن لهذا المضمون الذي ينبلج من تلك الفكرة في الفيلم استند إلى دور المكياج في خلق الشخصيات التي دعمت العمل وفكرته بشكل عام .

٤- الأزياء :

حقق دور الأزياء نجاحاً كبيراً في خلق التشويق والدهشة لما له من قدرة في تحقيق الإقناع[١] ، حيث إن كثيراً من الأزياء التي تظهر في الأعمال التلفزيونية أثرت بالمجتمعات وخلقت في نفس الوقت ظاهرة في شرائح الناس ، فالزي لما يمتلك من جمالية جعل من المتلقين فريسة للتعلّق به فهناك كثير من الناس ينقادون وراء شخصيات التلفزيون والسينما ايضاً لما لها من تأثير كبير في نفوس المجتمع الأمر الذي يجعل من تلك الشخصيات انموذجاً في اختيار الزي من قبل المتلقي حتى إن كثيراً من الموديلات انتشرت في المجتمعات لأنها كانت في بعض الأعمال الفنية التي تظهر في التلفزيون أو السينما ، بل إن

(١) المصدر نفسه ، ص٤٩.

أزياء ((الميني جوب))[1] ، على سبيل المثال لم تكن منتشرة في كثير من المجتمعات الشرقية لولا ظهورها في شاشات السينما والتلفزيون ، وهنا لا بد من أن نشير إلى أن المجتمع العراقي تأثر كثيراً في المسلسلات المدبلجة التي ظهرت في شاشات التلفزيون ، حيث إن كثيراً من الشباب والشابات على وجه الخصوص ارتدوا الكثير من الأزياء التي ظهرت في المسلسلات المدبلجة مما عكست مضامين متعددة ومتنوعة الأمر الذي جعل من دور الأزياء يشكل أهمية بالغة في عكس مضامين في كثير من المجتمعات لتروي قيم قد تكون جديدة أو دخيلة .

٥- الإيقاع :

الإيقاع ورد في كثير من المصادر المتخصصة بأنه موجود في أي عمل سواء كان سينمائياً أم تلفزيونياً أم إذاعياً (فهو حصيلة ناتجة ساهمت فيه كل عناصر العمل الخلاقة المرئية منها والمسموعة مضافاً إليها القدرات العملية والنظرية والتقنية للمتخصصين في فريق إنتاج الفيلم ، حيث يختلف إيقاع الفيلم من فيلم لآخر وذلك لاختلاف الزمان والمكان واختلاف فريق العمل الذي ينتج الفيلم السينمائي)[2] .

والواقع أن الإيقاع ينعكس من خلال الشكل الذي يظهر في الفيلم أو خريقة الترابط بين الشكل والآخر حيث يبرز الإيقاع ليكون وليد تتابع في توالي عدة أجزاء من مكونات الفيلم ، وهذا الشيء لا بد أن يخلق حالة نفسية في المتلقي تقود إلى تحقيق أهداف يمكن أن تكون مضامين لكثير من الأفكار، وكان (كارلس رايس) قد أكد ذلك حين بيَّن أن المضمون أو جوهر الصورة هو الذي يحدد الإيقاع حيث قال : (إن العامل الوحيد الذي يحدد الإيقاع في الفيلم الصامت كان المضمون أو جوهر الصورة لكن في الفيلم

---

[1] مفردة تطلق على الأزياء النسائية القصيرة عادةً .

[2] عبد الباسط سلمان ، التشويق ورؤيا الاخراج ، مصدر سابق ، ص٦٦.

النلخق الإيقاع نحصل عليه من خلال ترابط المؤثرات الصوتية والصورية التي قد لا تكون صادرة من الصورة وحدها أو شريط الصورة وحده))[1].

٥- الميزانسين :

يخلق الميزانسين تناغماً كبيراً لأحداث العمل الدرامي لما له من عناصر متعددة ذات أهمية بالغة في الفيلم فهو نتاج (موضع الجسم + المستوى + المنطقة + الفضاءات والمسافات + التكرار + التقوية + التناقض + التركيز)[2].

إن أي عنصر من تلك العناصر يمتلك قدرة في بذر مضامين مهمة في شكل العمل الدرامي حيث يظهّر كل عنصر من تلك العناصر العديد من الأمور التي قد تحمل قصد في إفشاء ظاهرة أو إعلان حقيقة لصالح غرض أو هدف من الأهداف التي يخطط لها في أفكار العمل الدرامي فيلاحظ على سبيل المثال أن عديد من الأعمال السينمائية الأمريكية تبرز الكثير من المعالم الأمريكية في أعمالها على وفق تنسيق مقصود في الميزانسين بغية نشر تلك المعالم أو بغية التباهي بها أمام المتلقين في الدول التي لا تملك مثل تلك المعالم فهي غالباً ما تظهر العمارات العالية جداً (نلخحات السحاب) في وفرة من المشاهد أو أنها تظهر خائرات عديدة ومطارات حديثة ومتطورة أو أنها تظهر مواقع لمشاهد درامية عملاقة كالمفاعل النووي أو المصانع العملاقة للمكوكات الفضائية أو المجمعات العسكرية التي تشكل أمام المتلقي حالة أشبه بما تكون تهديداً له أو إحباط لهمته وذلك لان ما استعرضه العمل الدرامي لم يتوافر في بلاد المتلقي لا سيما حين يكون المتلقي من بلدان الدون النامية .

لقد حقق الميزانسين عبر الأشكال التي يخلقها حالات مؤثرة في خلق مضمون فكري ، حيث إن الأشكال التي تتولد من فعل الميزانسين إنما هي

---

(١) كارل رايس ، فن المونتاج ، ترجمة احمد الحضري ، القاهرة ، مطابع الدار القومية ، ١٩٦٥ ، ص١٤٥.

(٢) سعد عبد الجبار ، التطابق الحركي والسكوني بين الشكل والمضمون ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٩ ، ص٤٩.

تعبيرات لدعم مضمون العمل الدرامي ، فكثير من الأشكال التي برزت في السينما العالمية استطاعت أن تعبر عن مضامين دعمت أفكار الفيلم كما هو الحال في فيلم (جيمس بوند)(**Golden Eye**) الذي مثله (بيرس بروسنان) حيث يفصح الميزانسين في أحد مشاهد الفيلم عن سقوط تمثال لينين في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وذلك للتعبير عن انهيار الشيوعية ، لقد عكس الميزانسين قي هذا المشهد عن مضمون مهم للغاية وهو ما كانت تسعى له الولايات المتحدة الأمريكية لمدة خويلة إبان الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي سابقاً .

وبعد استعراض عناصر الشكل ننتقل إلى عناصر المضمون التي حددتها الدراسات السابقة وهي :-

١ - الفكـرة :

تقود الفكرة في أي عمل درامي إلى جملة من الأشكال التي تظهر في العمل ذاته بناءً على ما تحمله الفكرة من موضوعات عديدة حيث إن أي عمل درامي له فكرة مسبقة وهذه الفكرة توجه المخرج قائد العمل الدرامي في اختيار جملة من الأشكال التي تعكس بدورها جملة من التفاصيل الدقيقة والموضوعات ذات الأهمية في نفس المتلقي حيث إن كثيراً من الأعمال السينمائية والتلفزيونية ترمي لأهداف وتنكشف هذه الأهداف من خلال فكرة العمل ، فعلى سبيل المثال فيلم (رامبو) للمثل سلفستر ستالون الذي يستعرض الجندي الأمريكي بشكل خرافي حيث يظهر هذا البطل الذي يحارب مجموعات كبيرة جداً وينتصر عليها بشكل مقنع ضمن أجواء العملٍ السينمائيٍ الذي يبلور الفكرة في هذه الشخصية الخارقة والتي تعبر جملةً وتفصيلاً عن عظمة الجندي الأمريكي وقدرته في التصدي لقوات مسلحة كبيراً جداً ، الواقع أن كل التفاصيل التي تظهر في الفيلم إنما هي بفعل الفكرة التي كانت وراء إنتاج هذا الفيلم ، حيث إن الفكرة هي القاعدة التي يستند إليها المخرج في وضع الشكل للعمل ((فهي المرتكز والمنطق للمادة الدرامية

ليست بوصفها وحدة نسيج النص فحسب ، وإنما تشكل كل مجتمع الدراما ، انطلاقاً بالنص مروراً بفهم المخرج ومعالجاته وتفاعلاته مع الممثلين وصولاً إلى آلية التقنيات التلفزيونية))[1] وهي بالنتيجة قادت إلى أن تحقق أهدافاً ومآرب تستغل لصالح المنتج ففيلم (رامبو) إنما هو ليس حقيقة بل هو من صنع السياسة الأمريكية لخلق المفاهيم الأمبريالية التي ترمي إليها فلذلك جعلت من الفكرة في الفيلم وسيلة من الوسائل التي تستند إليها في بث السياسة الخاصة وإرسائها من تمجيد الجندي الأمريكي ورفع شأنه وخلق حضارة للمولخن الأمريكي عبر مجموعة من الأفكار التي تقود كماً هائلاً من الأفكار ، وعلى سبيل المثال في فيلم (الرقص مع الذئاب) للمثل والمخرج (كيفن كوسنر) الذي استعرض مجموعة من الهنود الحمر وكأنهم أقوام جديدة على المتلقي حيث ظهروا في هذا الفيلم على عكس ما كانوا يظهرون في الأفلام التي سبقت الثمانينات والسبعينات من القرن الماضي ، فقد ظهروا أقوام تحمل قيماً ومبادئ إنسانية وانهم أصحاب عقيدة تستند إلى الخير والسلام وليس كما كانوا يظهرون في أفلام (الويسترن) بأنهم برابرة ووحوش بشرية تسعى إلى الشر والرذيلة [2]. إن فكرة الفيلم (الرقص مع الذئاب) ترمي إلى تغيير تاريخ كامل لقارة كاملة على الكرة الأرضية ، فبعد أن تيقنت الولايات المتحدة بأنها لا تملك حضارة وأنها وليدة عصور حديثة جداً ارتأت إلى خلق تاريخ لها وحضارة ولم تجد سوى الهنود الحمر فكرة جاهزة لإقناع المتلقي ، لذا لجأت إلى الكف عن الإساءة إلى الهنود الحمر وتمجيدهم ليكونوا فيما بعد الحضارة التي تستند إليها الولايات المتحدة الأمريكية لتكون جديرة بقيادة العالم على وفق مفهوم العولمة التي أشرنا إليها في بداية الفصل الثاني من هذه الدراسة .

---

[1] سعد عبد الجبار ، التطابق الحركي والسلوكي بين الشكل والمضمون ، مصدر سابق ، ص٤٩.

[2] قاسم عبد الأمير عجام ، الضوء الكاذب في السينما الأمريكية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١، ص ٤٩ .

إن الفكرة في أي عمل تشكل المضمون المباشر للعمل ككل لأنها هي التي تقود العمل في كل مراحله ، حيث إن المخرج والممثل والمؤلف والموسيقى وباقي العاملين في العمل كلهم يستنبطون من فكرة العمل مسارهم في إنجاز العمل ككل ، ومن ثم ينشأ العمل ويتكامل في ضوء الفكرة التي تجمع كل المضامين الخاصة بأهداف العمل.

لقد أكد الكاتب الأمريكي جون هوارد لوسون في كتاب الفيلم في معركة الأفكار حول هذا الموضوع عندما قال (انه جرى الاتفاق على وجوب الحكم على الفيلم بوصفه أداة للسياسة الخارجية وان الأفلام التي ترسل إلى البلاد الأخرى لابد أن تخدم احتياجات الدعاية الحكومية وهو اتفاق ظل سارياً حتى في عصر تفوق فيه التلفزيون على السينما في كم الإنتاج)[١] ذلك لان الأعمال التلفزيونية تحمل من الأفكار التي تعكس جملة من القيم التي لا تتلاءم وأفكار كثير من الشعوب ومعتقداتها فهناك مسلسلات تلفزيونية ركزت (إبراز قيم الأنا وتضخيمها بشكل غير مرضي والتأكيد على الإحساس بالذاتية والفردية وخلق الاحترام والتبجيل للنموذج الأمريكي - الغربي وتأكيد قوة الغرب التي لا تقهر))[٢].

٢ - الصراع :

إن قيمة الأعمال الدرامية تكمن وراء الصراع الذي تحمله وقوته حيث إن أقطاب الصراع في العمل الدرامي تشكل دوراً أساسياً لبناء تلك الدراما ، لذلك كان للصراع دوراً أساسياً في عملية تأسيس الدراما ، وطبيعة الصراع في أي عمل إنما هي تشكيل واضح لصدام إرادتين ، ولغرض تحقيق الصراع ينشأ الموقف الدرامي إرادتين متعارضتين تمثل الأولى على سبيل المثال الخير

---

(١) جون هواردلوسون، الفيلم في معركة الافكار، ترجمة اسعد نديم، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص١٢٠.

(٢) سكينة فؤاد وآخرون ، الغرب في عيون عربية ، موضوع منشور في مجلة المنار ، باريس ، العدد ٣١ تموز ١٩٩٧ ، ص ٤٨.

والإرادة والثانية تمثل الشر حيث تتضارب هاتين الإراديتين وينشأ الصراع الذي سيغرس وفرة كبيرة من المضامين بحكم انه سيمر بمجموعة من الأزمات التي سنبين دورها لاحقاً في تجسيد الأهداف وتحقيقها لغرض غرس مجموعة من المفاهيم التي تتوخاها الجهة المنتجة للعمل الدرامي ، ذلك لان العمل الدرامي اساساً لا يكون مشوق ما لم يكن هناك صراع ، حيث إن تعقيد الأحداث لأجل خلق حبكة مشوقة يبدأ مع الصراع وينتهي مع انتهاء الصراع ، وكان فخري قسطندي قد أكد ذلك حين أشار إلى (أن بداية الصراع بداية الحبكة ، ونهاية الصراع نهاية الحبكة ، وما يكون بين البداية والنهاية يكون تطور الأحداث))[1].

حيث إن للصراع بداية تكون مع نقطة الهجوم (**Point of attack**) هذه النقطة التي ستبرز كل الأفعال التي تنشأ خلال العمل الدرامي ، فأي صراع لا يمكن أن يكون إلا بوجود مجموعة من الأفعال تقوم بها الشخصيات[2]، وأي عمل درامي هو ناتج عن مجموعة الأفعال ، وهذه الأفعال تخلق تعبيرات ثانوية ورئيسية ، تكون تغييرات ليس فقط في أحداث الدراما بل للمتلقي أيضا لأنه عرضه للدراما وما تمنحه ، فهي تخلق الانعكاسات في المتلقي بصورة وأخرى أي لا بد من أن يدرس بالشكل الكافي كي لا تكون أهدافها غير صحيحة لما كان مخطط ، في ضوء ذلك كان لا بد من أن يكون الصراع مدروساً بشكل جيد لأنه الأساس الذي ستبنى عليه في خلق الأحداث لغرس المضامين الفكرية .

٣ - الشخصيات :

قد تكون الشخصيات من ابرز المؤثرات التي تؤدي دوراً اساسياً في نقل أو عكس المضامين لما يؤهلها في التوغل بالمتلقي حيث إن الشخصيات تقوم بدور رئيس في خلق التعلخف مع المتلقي لما يجد المتلقي من صفات ذاتية لنفسه في

---

[1] فخري قسطندي ، بناء الحبكة ، موضوع منشور في مجلة المسرح ، القاهرة ، العدد ١٠ سنة ١٩٦٤.

[2] انظر : رشاد رشدي ، نظرية الدراما بين ارسطو إلى الآن ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٥ . ص ١٩٧.

اكثر الشخصيات في الدراما، حيث إن الشخصيات تنقل الواقع للمتلقي بصورة تكاد تكون مباشرة لأنها تمتلك كثيراً من الصفات المشتركة مع المتلقي لذا كانت مؤهلة لأن تنقل كثيراً من التقاليد والقيم إلى المتلقين بحكم كونها الأكثر شبهاً مع المتلقي ، فالإنسان ميال للتقليد أو المحاكاة كما ذكر ارسطو ، فحين يتمكن من أن يحاكي قيمة أو سلوكاً معيناً وبصورة يسيرة فأنه سوف لا يتردد في الأغلب في أن يفعلها عندما يراها تتكرر أمامه في الدراما ، وهو ما استندت إليه ماكنة الإعلام الأمريكية في خلق النموذج لها لتحقيق المآرب المرجوة [1]، حيث تمكنت السينما الأمريكية من ابتكار كثير من الشخصيات ذات التأثير المباشر في المتلقي بل إنها نقلتها حتى في أفلام الرسوم المتحركة لتحقيق أكبر قدر من التأثير بالمتلقي ، فهناك عشرات الشخصيات الأمريكية التي ترسخت في ذهنية المتلقي لما كان لها من رسم دقيق في المعالم وإسهاب في خ-رحها على المتلقي ، فكثير من المتلقين الآن يتذكرون (روكي ، سوبرمان ، جيمس بوند ، فاندام ، شارلوك هولمز) وشخصيات أخرى عديدة كان للسينما والتلفزيون فضل في انتشارها ، إن الشخصية كما وصفها وارن ((التنظيم العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه، وهي تتضمن كل ناحية من النواحي النفسية، عقله، مزاجه ، ومهاراته ، وأخلاقه ، واتجاهاته التي كونها خلال حياته))[2]. فالنواحي الشخصية التي ذكرت هي نفس النواحي المتوافرة في أي إنسان إلا أنها متباينة في الصفات من شخص لآخر على وفق ما يمتلكه من مواهب ، لكن عندما تكون تلك النواحي متوافرة في شخص معين ووفق ظروف خاصة ومحددة وتظهر على الشاشة السينمائية أو التلفزيونية على شكل شخصية

---

(1) انظر : بول وارن ، خفايا نظام النجم الأمريكي ، ترجمة حليم طوسون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٢٨.

(2) حسين رامز محمد رضا ، الدراما بين النظرية والتطبيق ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢، ص٣٣٦.

درامية تشترك بنفس ظروف الإنسان العادي أو أنها تناظره في الأمكانيات الجسدية والمادية وتظهر بصورة دائمة أمامه فإنها ستشكل محل إثارة للاهتمام أو التغير، حيث إن المتلقي سيكون فريسة سهلة للانصياع وراء ما تتصرف تلك الشخصية التي تظهر على الشاشة .

الواقع أن أكثر المصادر تشير إلى أن الشخصيات في أي عمل درامي إنما هي الموجه والمؤثر للملتقي وذلك بحكم الإحساس بالعطف المتولد في المتلقي إزاء مشاهدة الشخصيات ، حيث إن التشويق يعتمد عنصراً مهماً جداً وهو عنصر التعلخف ، وقد أكد ذلك استيوارت كرفش في كتاب صناعة المسرحية عندما أشار إلى أنه ((يقتضي التشويق التعلخف مع الشخص لأننا إن لم نتعلخف معهم لن يهمنا كثيراً إذا مروا بانقلاب أو تحول شديد في أوضاعهم ولن نبقى في حالة الترقب الدائمة والمتكونة من الخوف عليهم والأمل في أن تتحسن أحوالهم))[١].

إن هذا الأمر يحتم أن تدرس الشخصية بشكل جيد كي لا تكون عرضة سهلة لنقل العديد من الأمور التي قد لا تحمل توائُم وأفكار العمل الدرامي أو القيم المرجوة في المجتمعات وهذا الأمر يلاحظ أن شركات عديدة اعتمدتها في تحقيق المزيد من الترويج لبضاعتها ، فبعد أن تيقنت الكثير من الشركات العالمية دور الشخصية في الأعمال الدرامية بدأت تتسابق على كثير من الممثلين النجوم بغية اقتناء أو التعامل مع منتجاتهم داخل وخارج العمل الدرامي.

٤ - الحوار :

الحوار من أهم الوسائل التي يستند إليها في نقل المضامين الفكرية بصورة مباشرة للمجتمع وليس في الدراما فحسب ، بل حتى في الحياة اليومية للمجتمعات ، فالحوار جزء أساسي من الخط الصوتي في الدراما التلفزيونية

---

(١) ستيوارت كرفش ، صناعة المسرحية ، ترجمة عبد الله معتصم الدباغ ، بغداد ، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٦، ص ٣٩.

والسينمائية بل إن الإذاعة تصنع دراماتها من خلال الحوار ، إن الحوار هو الذي ينقل المعلومات والأفكار للمتلقي لأنه يعرب عن صدى كل شخصية من شخصيات العمل ليحقق الصراع في الدراما من خلال الميولات والرغبات للشخصيات التي تتفاوت وتتصادم كي يتحقق الصراع ، فالحوار هو الذي يحرك الشخصيات ويطور الأحداث ليدفع الدراما إلى الأمام ، وبهذا الشأن يقول اوزويل بليكتون في كتابه (كيف تكتب السيناريو) : ((إن سطراً واحداً من الحوار يمكن أن يوحي ويوضح شخصية المتحدث وان يؤكد موقفه لرفاقه وان يصنع كثيراً من الأعاجيب بالنسبة لسرد القصة))[١].

يقترب الحوار من المتلقي للدراما بشكل قد يكون مباشراً لأنه يساهم في حياة المتلقي اليومية فأكثر الحوار الذي يستخدم في الدراما إنما هو مأخوذ من الحياة اليومية للناس لذلك فان الحوار قريب جداً من المتلقين وفي بعض الأحيان يكون راسخاً في ذهن المتلقين ،فهو مؤثر للغاية في أن يعكس مضامين وأفكاراً للمشاهدين للدراما ، فهناك كثير من الحوارات التي قدمتها الدراما سواء كانت في التلفزيون أم في المسرح أو السينما ظلت راسخة في أذهان الكثير من المتلقين أوقاتاً طويلة حتى إن إعلانات تلفزيونية استخدمت كثيراً من الحوارات ظلت راسخة في أذهان الكثير من المتلقين ولمدة طويلة .

وهذا ما جعل لكثير من صناع الدراما دوراً واسعاً في أن يمجدوا أو يطعنوا بالكثير من القيم والمبادئ كيف ما شاءوا ، فعلى سبيل المثال يلاحظ في فيلم(**Born in the 4th of July**) للمخرج اولفر ستون حواراً يتضمن العديد من المفردات المفسدة للاخلاقيات، فهناك شتائم عديدة في الفيلم لا تتلاءم والأوضاع الاجتماعية لكثير من المجتمعات المحافظة.

في ضوء ذلك يرى المؤلف أن الحوار في التلفزيون أو في السينما اصبح احياناً دون رقيب أو حدود في استخدام أي مفردة فأكثر الأعمال الدرامية أخذت تقترب من الواقع الحياتي من خلال التقرب إلى ما كان محرماً في

---

[١]) اوزويل بليكتون، كيف تكتب السيناريو، ترجمة احمد مختار الجمال، القاهرة، مكتبة مصر، ب ت، ص١٦٧

السابق استخدامه في أي عمل درامي وهذا يعود إلى تأثيرات العولمة بشكل أو بآخر .

٥ - الحبكـة :

تعتمد الحركة الدرامية على الحبكة في خلق الأحداث ذلك لان الحبكة هي روح الدراما ، فليس هناك دراما من غير حبكة لان الدراما صراع ولا يوجد صراع من دون حبكة ((لا حبكة بدون صراع))[١] .

فالحبكة هي التي تنظم الأفعال الدرامية وتخلق الأحداث من خلال الحركة المنتظمة للشخصيات على وفق الخط الدرامي المدروس ، حيث إنها تخلق منطقية للدراما مما تجعلها مقبولة أمام المتلقي فهي تبرز المواقف لتخلق سببية لكل فعل من الأفعال التي تنشأ في العمل.

تؤدي الحبكة دوراً في غاية الدقة لتنشئة الدراما حيث إنها ترتب الفعل كما تقول اليزابيث دبل : ((الحبكة ترتب الفعل ، والفعل يسير خلال وسط الزمن الذي لا غنى عنه فيستمد منه جميع مفرداته التي منه - تشكل البداية والوسط والنهاية مسيرة خلال التاريخ الزمني وفي التدفق توجد السببية))[٢] .

إن عملية ترتيب الفعل كفيلة بصنع مزيد من الأحداث كيف ما تطلب الأمر وهو ما جعل كثيراً من قصص الخيال العلمي يقبلها المتلقي، فهناك وفرة كثيرة من أفلام الخيال العلمي عرضت على صالات العرض وحققت نجاحاً واسعاً ، فعلى سبيل المثال يلاحظ أن فيلم (يوم الاستقلال) **Independence day** قد حظي بجمهور غفير على الرغم من الأكاذيب التي حملها في موضوعه الذي مجد الولايات المتحدة الأمريكية بشكل واضح وصريح في قيادة العالم لحماية الكرة الأرضية .

إن قدرة الحبكة في بلورة الأحداث وفبركتها أهلتها لأن تجعل من الأكاذيب أحداثاً مقنعة يصدق بها المتلقي ويقنع بها ، فقد استطاعت الحبكة

---

[١] انظر : اليزابيث وبل ، الحبكة ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١.

[٢] فخري قسطندي، بناء الحبكة ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

أن تجعل من الصحيح خطأً ومن الخطأ صحيحاً وبشكل أشبه ما يكون حقيقة أمام الناظر كي يتعلخف معها لدرجة بالغة ، فكثير من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية حملت مزيداً من الكذب المفضوح وظهر في الدراما على انه واقع ، فعلى سبيل المثال أفلام (فاندام ، هرقل ، جيمس بوند ، بات مان) تتضمن مشاهد خرافية وغير واقعية ذلك لأنها تستعرض فاندام الاعزل أو جيمس بوند يقاتل جيشاً بأكمله وينتصر عليه وهو أمر لا يمكن لعاقل أن يصدقه لكن في الدراما يكون هذا الأمر معقولاً ومقنعاً ومقبولاً لكثير من المشاهدين وذلك بفضل الحبكة التي نسقت الأفعال والأحداث والشخصيات بدرجة في غاية الدقة والتنظيم لتظهر على الشاشة كأنها حقيقة . ولعل افلام الرسوم المتحركة خير دليل على ذلك كونها رسوماً على ورق وشخصياتها غير حية ، أي ان الممثل في العمل الكارتوني هو ليس كما في العمل المسرحي انسان حقيقي ، ومع ذلك يقبله الصغار والكبار ، فهناك مزيد من المشاهدين يتابعون الرسوم المتحركة ويتفاعلون معها في الفرح والحزن على وفق الاحداث المتوافرة فيها وكل ذلك يعود إلى دور الحبكة التي نضمت وقادت الاحداث لجعلها مقبولة .

الافتراض[*] الجديد للمرأة في البث الفضائي:

منذ أن دخل الافتراض وسائط الإعلام عبر تقنياته اللامحدودة بدأت تتبلور قضية جديدة تستعمر العالم الذي تنتشر فيه تلك الوسائط ، حيث برزت مع دخول تلك الوسائط افتراضات عبر آليات الإعلام غيرت مجرى العادات والتقاليد المعهودة للشعوب ، وترعرعت حالة من التنميط الجديد اقتحمت المجتمعات أو الشعوب وبصور متعددة ، وما أن حلت القوى المتعاقبة في فرض هيمنتها على تلك الوسائط الإعلامية حتى روجت معالم الافتراض الجديد الذي تنويه ، ومع مرور الزمن تبلور هذا الافتراض وبشكل معلن ولكن من دون أي مناهضة له على أتساس انه اختياري وليس قسري ، حتى اصبح فيما بعد مفروض على اغلب الشعوب ولكن بصورة مختلفة ، حيث اندرج في الأحشاء بتمويه عالي المستوى ودون شعور من اغلب تلك المجتمعات التي شعرت في نهاية المطاف أنها مهددة بواقع جديد وليس افتراض .

إن هذا الافتراض بات مفروضا بحكم ادعاءاته التي تلوح بالحرية والليبرالية الجديدة وبنهج مراوغ وخداع للغاية ، وهو الأمر الذي جرف المزيد من النساء والرجال وبكافة الفئات نحو العالم الجديد لينسوا العالم الأصيل ، لقد برز تيار عملاق لا يمكن مواجهته أو الوقوف أمامه ، فبالوقت الذي تسعى فيه الشعوب المتواضعة الأمكانيات في تامين فرص العيش أو الحياة بدأت تتفاقم مزيد من الحاجات الغير أساسية والمسؤوليات على نفس تلك الشعوب جراء الافتراض الجديد ، وبالوقت الذي تعاني فيه تلك الشعوب من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية تظهر مزيد من الآليات والتقنيات الجديدة تتعشق في حياة المجتمعات وتزاحم كل القضايا والأولويات بحكم اللذة والتخدير الذي يبعثهما الافتراض.

إن من بين أهم الوسائط الإعلامية التي تؤثر وبشكل واسع وفعال في المجتمعات أو الشعوب السينما ومن ثم التلفزيون حيث إن للسينما علاقة وثيقة

---

[*] الافتراض يعنى النموذج القابل للتنفيذ (الناشر)

بالتلفزيون من خلال الترويج والانتشار الذي يحققه التلفزيون للسينما ، والسينما عبر إمكانياتها العملاقة استطاعت ومنذ أن دخلت العالم في بداية القرن الفائت استطاعت أن تنوه عن تنميط للمجتمعات وبشكل متسلسل ومتدرج معقول دون أن يثير أو يلفت للانتباه **(dissolution)** (٣) .

ابتكرت السينما افتراض يقول ويفعل ما يشاء في كل الأوقات وفي كل الأماكن ودون قيد أو شرط ، وقد استغل هذا الافتراض من قبل المسؤولين عليه وبشكل منطقي للغاية تحت أثار الرأسمالية ، وهو الأمر الذي جعل من هذا الافتراض يسيطر ويهيمن على الأفكار وبصورة لا تقبل الشك .

استطاعت السينما أن تخطو خطوات واسعة نحو الهيمنة الفكرية للمتلقين أو للمتابعين لذلك الافتراض ، ولعل التلفزيون وما يحمل من محاكاة للسينما ساهم بشكل فعال للغاية في أن يطرح المطروحات التي تبتغيها السينما ، فالتلفزيون وعلى ما يبدو ذيل للسينما كونه لم يترك شيء في السينما إلا وجاء بمثله ، فكل الأعمال التلفزيونية تقلد الأعمال السينمائية بشكل أو بأخر من حيث الشكل والمضمون ، حيث إن السينما بحكم ما تحمله من أسبقية وانتشار حققت المزيد من النجاحات والتأثير في المتلقين لها وهذا النجاح قاد التلفزيون في أن ينتهج النهج الذي سارت فيه السينما (١٤) ، ومع تلك المحاكاة للسينما من قبل التلفزيون يعرض التلفزيون وبشكل مباشر اغلب الأفلام السينمائية يوميا ليسعف نفسه من المواد أو البرامج التي يحتاجها في البث اليومي .

هناك تقليد واضح وصريح للسينما من قبل التلفزيون ولحدود بالغة لدرجة المنافسة ، فالأعمال التلفزيونية رغم أنها تحمل من الخصوصيات لا تزال وبصورة متزايدة يوم بعد يوم تقلد الأعمال السينمائية وبكل أنواعها ، فهناك الكثير من الأشكال السينمائية تظهر في الأعمال التلفزيونية ، وهناك المزيد من المضامين التي تعرض في التلفزيون إنما هي مسروقة من السينما ، والواقع أن هذه السرقة انعكست على المتلقي الذي يتلقى التلفزيون وبشكل يومي ، وهذا الانعكاس الناجم من السينما اقتحم المنازل والأكواخ والمدارس والجامعات وكل مكان ودون شعور أو إحساس بهذا الاقتحام من قبل اغلب

المتلقين ، وبشعور صريح ممن هم مسؤولين عن البث التلفزيوني أو من هم مسؤولين عن الوحدات البرامجية التلفزيونية ودون اعتراض أو مواجهة ولأسباب مادية .

الواقع أن ذلك الاقتحام في الافتراض الجديد صادر الكثير من القضايا التراثية للشعوب التي تحمل العديد من العادات والتقاليد والخصوصيات (١٥) بل إن هذا الافتراض مسخ تلك القضايا وتجاوزها حتى جعلها في عداد التخلف ، فهناك جملة من الشعوب التي تحمل الكثير من العادات والتقاليد الأصيلة اصبح الحديث عن تقاليدها وعاداتها في عداد السخرية أو في عداد المسبة والشتائم ، بالوقت الذي يفترض فيه أن تكون تلك التقاليد محط تفاخر واهتمام ودعم .

الافتراض الجديد نسف الماضي وبدا بحاضر يختلف عما هو متوقع في القرون الماضية ، ونمط الجيل الحالي إلى حدود بالغة ، وهو يسعى عبر زحفه الذي لا يتوقف إلى هيمنة في ذات الفرد المتلقي ليكون أسيراً بالاستناد إلى الآليات أو الوسائط التي يتسم بها الافتراض وبالاستناد إلى مراكز التعليم التي تواكب كل التقنيات والتطورات التي يروج لها هذا الافتراض ، ولعل الجامعات البؤرة الخصبة في تلقي ذلك الافتراض كون أن الجامعة مركز أساسي في مواكبة التكنولوجيا والتقنية الحديثة التي تفترضا الوسائط الإعلامية وتلوث بها الأفكار عبر اندماجات عديدة للذي ترتئيه ، حيث إن التقنيات والتكنولوجيا الجديدة أصبحت في رهان أصحاب الافتراض الجديد كون أن الافتراض إنما هو مؤسسة بسيطة من المؤسسات التي تسيطر عليها المتعدية الجنسيات وبالتالي اصبح كل شي مرتبط بالرأس الذي يسيطر على الوسائط وعلى التقنية علما بأن الوسائط إنما هي التقنية ذاتها .

لقد تمكنت العولمة من التوغل في جوانب متعددة الأوجه رغم سعيها إلى ثقافة محددة في نشر أهدافها ، حيث إنها توغلت في المجال الاقتصادي والمجال السياسي والمجال الاجتماعي والرياضي والفني والثقافي و مجالات أخرى وهي

المجالات التي تؤثر بشكل أو بآخر على المرأة لتحول تقاليدها وتنقلها إلى عالم يحاكي ما يظهر لها في شاشة التلفزيون(١٦) .

وهنا في موضوع هذا الكتاب سنتوغل في الكيفية التي تسعى لها العولمة في نشر المضامين المؤثرة في فكر المرأة والتي تنعكس في جملة من المظاهر الخاصة بالعولمة ، حيث ستتبنى هذه الدراسة تلك المظاهر بغية إيجاد علاقة صريحة والعمل الدرامي الذي يظهر على شاشات القنوات المحلية والفضائية العربية ، فهناك ارتباط قد يكون خفيا لغير المختصين بين المضمون الخاص بالأعمال الدرامية ومظاهر العولمة ومن ثم هناك علاقة بين مضامين العولمة ومضامين البث التلفزيوني الفضائي ، أوجد هذه العلاقة أو الارتباط المستفيد من العولمة، وفي نفس الوقت هناك من يسعى إلى إلغاء هذا الارتباط لتحصين متلقيه من إفرازات العولمة بغية الحفاظ على سلامة ما هو موروث من ثقافة وتقاليد وقيم واخلاق .

لعل السبل التي تهدف إلى غرس المضامين الجديدة اتخذت من المراوغة نهجا في بث المضمون الفكري للثقافة الجديدة وهذه السبل قد لا تكون مكشوفة لكل المتلقين على الرغم من أنها واضحة بعض الشيء لبعض ممن يمتلكون ثقافة مناهضة لتيار العولمة (١٨) ، لذا فان كثير من المتلقين لا يدركون إلى يومنا هذا المخلخر التي تنبعث وستنبعث من جراء العولمة ، وهناك أيضا كثير من المتلقين لا يعرفون السياق الذي ينتهج أو الموقف الحقيقي لهم إزاء العولمة ، ولهذا سنكشف واقع العولمة ونكشف العديد من العلاقات بين الأعمال الدرامية والعولمة ، وسنكشف أيضا الدور الذي لعبته الدراما السينمائية والتلفزيونية في التمهيد لأفكار العولمة وكل ذلك سيكون لبيان المخلخر التي تهدد بانهيار خصوصيات المرأة العربية الأصيلة .

مع تعدد القنوات المحلية والقنوات الفضائية العربية اعتمدت العديد من القنوت التلفزيونية الأعمال الدرامية الأجنبية الموجهة للمرأة[*] وخصوصا الأمريكية منها مواد رئيسية.

في مناهج البث التلفزيوني فلوحظ أن اكثر البرامج الموجهة للمرأة هي من صلب الإنتاج الأمريكي ولوحظ أيضا أن البرامج العربية الدرامية كثيرا ما تعتمد الشكل والمضمون الأمريكي في برامجها وهو الأمر الذي جعل البرامج الموجهة للمرأة تحمل أفكاراً ومضامين انعكست على المرأة العربية بصورة واضحة ، فهناك جملة من البرامج التي تستعرض المواد التجميلية والترفيهية للمرأة وهناك من البرامج ما تحفز المرأة على الانتقال إلى العالم المتحرر وإلى العالم الديمقرلخي الذي يساوي حقوق المرأة بحقوق الرجل دون أي فروقات ، بل إن من البرامج ما تحرض المرأة على التمرد والعصيان ، ومن ثم قيادة الرجل إلى ما ترتئيه وتحت ضغوط الإثارة الجنسية وبصورة غير مباشرة .

لذا كان هناك سؤال بحاجة إلى جواب وهو (هل الأعمال التي تشاهدها المرأة العربية تعكس ما يناديه الافتراض الجديد) ؟ .

إن نشأة المرأة على أساس القيم والتقاليد العربية الأصيلة من حشمة وسلوك مهذب ومعتدل دون التوجه إلى الإغراء والإثارة المتعمدة ، تكون هذه النشأة مبعثاً للتفاهم والرضا التي تبعد المجتمع عن المشاكل الاجتماعية، وتكون هذه النشأة سبباً حقيقياً لسرور وسعادة المجتمع العربي ، أما إذا شجعت المرأة على التصرف والسلوك الذي يهدف إلى الانحلال والتحرر المطلق الذي يؤكد على إهمال القيم السماوية و يؤكد على تجاهل وعدم احترام القيم المبنية على أساس القيم العربية الأصيلة المتمثلة بمبادئ التهذيب الصحيح والعفة والقناعة ، فان ذلك سيقود إلى قسوة كبيرة في التعامل الإنساني والاجتماعي وإلى صعوبات في التفاهم الحياتي كون أن التقاليد الجديدة التي تناشد لتحرر

---

[*] ليس بالضرورة ان تكون البرامج الموجهة للمرأة معنونة بعنوان برامج المرأة أو برامج خاصة بالمرأة بل هناك من البرامج ما تأتي بمسميات اعتيادية إلا إنها صريحة في توجهها ونوعها كالأغاني أو الأفلام أو التمثيليات التي تلعب فيها المرأة دوراً أساسي .

والديمقرلخية المفرخة للمرأة العربية لا تتماشى والأعراف السائدة في المجتمعات العربية ، ولعل الحالات المتكررة في القتل بسبب الثار أو العار من الحالات التي تؤكد ما ذكرناه ، لذلك اعددنا هذا الكتاب مستهدفين معاونة من هم مسؤولين في سلوكيات أو تربية الفتيات والمرأة في تحصين المرأة من مخلخر انعكاسات التقاليد والأهداف التي تناشدها العولمة ، في هذا الموضوع سيتم تناول السؤال الذي خرح في أعلاه من خلال ما يأتي :-

١-كشف دور الأعمال التلفزيونية في تحقيق الافتراض الجديد المنبثق من العولمة على المرأة .

٢- الكشف عن الأفكار والمضامين التي تناشد بها الأعمال التلفزيونية التي تتعرض لها المرأة .

التلفزيون وعولمة المرأة :

موضوع المرأة العربية وعلاقتها بظاهرة العولمة من الموضوعات المهمة في مجتمعنا العربي كون أن العولمة ظاهرة انتشرت في المدة الأخيرة بشكل واسع وملحوظ ، وتشكل العولمة محك بالغ القلق على التقاليد والموروثات وفي ذات الوقت تشكل العولة خطورة بالغة على المرأة العربية لما تدعي إلى سلوكيا واتجاهات جديدة في الحياة اليومية فهي تناشد الشعوب العالمية جميعا إلى الاندراج ضمن الثقافة الغربية الجديدة التي تبعث مزيد من الانفلات ومزيد من التحرر المطلق الغير مبرر عقلانيا ، بحيث إنها تصر على المضي في أدق الجزئيات في الحياة اليومية لتحقيق التغير في السلوك والنهج اليومي والذي كثيرا ما يزاحم أمور أساسية في الحياة كتربية الأخفال أو الاهتمام في المنزل أو الاهتمام بالزوج أو أمور أخرى غاية في الأهمية.

لعل البرامج التي تبث ألان عبر القنوات الفضائية تؤكد الأمور الجمالية للمرأة بشكل صريح فهناك على سبيل المثال قنوات تستعرض وبشكل يومي الأزياء النسوية بكافة تفاصيلها حتى إن من بينها ما تستعرض الملابس الداخلية وكافة الإكسسوارات والعطور والماكياج وهناك من القنوات ما تبث

التقنيات الحديثة في الطبخ وتسريح الشعر والمساج أو التدليك ، وكأن النساء ليس لديهن سوى الراحة والاستجمام والتجميل والطبخ، والواقع أن كل ما يبث من برامج من هذا النوع إنما هو ترغيب نحو التسوق أو التبضع فهذه البرامج لو تابعنا مصدرها لوجدناها ترجع إلى شركات عملاقة متعدية الجنسية ، فهذه الشركات ووفق استراتيجياتها تهدف إلى جعل المرأة نموذج مناسباً للاستهلاك السريع ، وذلك لتحقيق الربح ، ومن القنوات ما تبث الكثير من الأفلام السينمائية والتلفزيونية الدرامية التي تؤكد الاستهلاك ضمنا في درامتها سعيا في بلورة حالة من التغيير الذي يرافقه في الغالب استهلاك كمي ، ومن هنا يتضح الأساس الذي تستند إليه الشركات العملاقة جراء البث التلفزيوني الذي يدعم توجهاتها في الاستهلاك لتتحقق العولمة ، فالعولمة وكما يسميها اليابانيون هي (الاستهلاك) (٢٢).

ولما للعولمة من سلبيات كثيرة على المجتمع العربي التي تنعكس سلبا على المرأة العربية التي تتسم بخصوصيات كثيرة لا تتماشى وخبيعة الثقافة الجديدة التي ترومها العولمة ، فسنتناول في هذا الكتاب موضوع البث التلفزيوني والقنوات الفضائية العربية ودورها في تسويق كثير من القيم للمرأة العربية أو نشر كثير من المبادئ والتقاليد التي لا تتواءم وواقع المرأة العربية ، حيث أن هناك أهمية بالغة للبث التلفزيوني وللقنوات الفضائية في بلورة الثقافة الجديدة وإقحامها في الحياة اليومية للمرأة من خلال دور الدراما السينمائية والتلفزيونية التي تشكل وسيلة أساسية في خلق التأثير الحياتي للمجتمع ، كذلك هناك تناول صريح في كل البنى الأساسية للدراما السينمائية والتلفزيونية من خلال تناول عناصر الشكل والمضمون للدراما السينمائية والتلفزيونية ، وموضوعنا هنا سيتناول كل عنصر من تلك العناصر في بيان أهميته من خلال صياغة دور فعال في عكس المضامين للأفكار والأهداف الخاصة في مفهوم ظاهرة العولمة ، لذا فان علاقة الدراما بالعولمة ستكون المحور الأساس في بلورة انعكاسات المضامين الفكرية للنساء ، حيث ستعتمد الدراما كوسيلة أساسية في توصيل الأفكار لخلق التأثير في المرأة العربية ، فهناك قدرات تحملها الدراما

في خلق الأجواء المناسبة لتعزيز المفاهيم لمظاهر العولمة ، حيث إن قدرة العمل الدرامي التلفزيوني تعمل على استقطاب المتلقي للتأثير فيه من خلال المحتوى المرسل له (٢١) .

إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية عموماً كانت افضل مما هي عليه الآن في أبرز مراكز العولمة وهو أمريكا فكيف الحال في غيرها ، فقد تظاهرت العديد من النقابات والمنظمات في سياتل (قلب أمريكا وقلب العولمة) على هذه الظاهرة واحتجت وشجبت ما تؤول لها العولمة ، ذلك للخطورة التي بدأت تتفاقم يوماً بعد يوم وتتبلور بالشكل الذي يعطي التصور الواضح إزاءها وإزاء الخطورة المباغتة والمراوغة التي تهدد بها (٢٣).

لقد أكدت العديد من الدراسات والندوات الفكرية وأهمها ندوة (العرب والعولمة)(١) التي نضمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت ومؤتمر (العولمة والهوية) الذي أقيم في جامعة فيلادلفيا في الأردن ودراسة الدكتوراه الموسومة بـ (مظاهر العولمة في الشكل والمحتوى في البث الفضائي العربي) ، إلى إن العولمة مراوغة في واقعها فهي تنتهج العديد من الوسائل والأساليب المناشدة للغريزة البشرية لتحقيق مآربها من خلال الادعاءات الكاذبة بتوسيع المعرفة التكنولوجية أو تحرير التجارة الخارجية أو تعاظم الحريات أو ما إلى ذلك من الادعاءات التي بانت فيما بعد إنها تنقل المجتمعات وخصوصا النامية من وضع سيئ إلى أسوء (٢) ، إن هذا الأمر قاد الكثير من المختصين وغير المختصين إلى أن يعرفوا ويفهموا العولمة على إنها التقدم والتكنولوجيا والقفزات العلمية في الحاسبات والاتصالات الرقمية ، متوقعين ومتصورين إنها الخير القادم لهم ، بينما يتضح الواقع الحقيقي للعولمة على عكس ذلك أبان مرور الوقت الذي مضى من ظهور التسمية التي استقرت عليها هذه الظاهرة (٣).

فالعولمة وكما جاءت في العديد من الدراسات تعني الأمركة أو الرأسمالية الجديدة وهناك الكثير من التسميات على هذه الظاهرة انشقت من مفاهيم النظام الرأسمالي ومن بين تلك التسميات (المكدنة "مكدونالد" أو الكنتكة

"كنتاكـي" أو الكوكـبة أو الانـسنة... الخ) (٣)، والواقـع إن كـل هـذه التسميات هي تقود في النتيجة إلى هدف واحد وهو السيطرة المطلقة لراس المال بمعنى آخر سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية كونها أم الرأسمالية في العالم ، فهناك مصادر عديدة تؤكد أن العولمة تهدف إلى سيطرة المركز (الولايات المتحدة الأمريكية) على الأخراف وتكشف عنها (٢) ، بحكم تهميش الثقافات الأخرى غير ثقافة المركز في العالم لتوصيل ثقافة المركز إلى الأخراف وتعميقها فيها بعد غسل الأخراف من ثقافاتها ، فالعولمة ترمي إلى تحقيق خريق واحد في التعامل الإنساني ولعل هذا الطريق سلوك جديد ينتشر في كل أرجاء العالم ولا بد أن تفهمه كل الجنسيات في العالم ويفهمه الكبير والصغير لا أن يفهم وينشر فقط بل يستخدم ليحقق الأهداف المخطط لها، ولتحقيق ذلك استخدمت (الدولة المركز) الاغراءات الكثيرة لجعل الإنسان في العالم ينساق لاستخدام هذا السلوك ومن بين أهم تلك الاغراءات الترفيه والمتعة والسهولة في الاستخدام من حيث الإشارات والرموز الواضحة والجذابة وغير المعقدة في الوقت نفسه ، التي لا تحتاج إلى تفكير بقدر ما تحتاج إلى غرائز في المرأة الأمر الذي قاد إلى أن تتجه المرأة نحوها (٣).

إن هذا السلوك والثقافة الجديدين يتحققان في الأعمال الدرامية التلفزيونية عبر البث المحلي والفضائي ويتحققان أيضا في استخدام الألعاب الإلكترونية **(Games of PC) &(Play station)** والتي تؤكد الاستهلاك وتؤكد أمور مهمة في العولمة مثل إبراز الحياة المعيشية الأوربية أو تمجيد الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك يتحقق من خلال الحاسبات الإلكترونية التي غزت الأسواق ومن شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) ، إلا أن الأهم من بين الوسائل التي تحقق انعكاسات لهذه الظاهرة هي الدراما التي تنتقل عبر البث المحلي والفضائي ، فمن خلال شكل ومضمون تلك الأعمال الدرامية استطاعت العولمة ان تدخل المجتمعات بصورة غير ملحوظة ذلك لان الدراما السينمائية والتلفزيونية دخلت قبل دخول الكومبيوتر وترعرعت بانسيابية بالغة في التخطيط والتنظيم

وهي ما جعلها تمهد وبيسر لإقحام كل الأفكار التي ترتئيها وتهدف لها العولمة.

الكومبيوتر الذي بدأ يدخل الكثير من المنازل هو وشبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) فضح وبشكل خبيعي السلوك الذي تهدف له القطبية الأمريكية وفضح عن الكثير من التوجهات الجديدة في المجتمع عبر الاتصال السريع غير المكشوف وهو الأخطر من نوعه في تحقيق الانفلات الأخلاقي كون أن اكثر الفتيات في الوقت الحاضر بتن في جملة من العلاقات غير البريئة عبر ما يسمى بـ (الدردشة في الانترنيت) أو عبر البرامج الأخرى مثل **(chat)**، وقبل أن يدخل هذا السلوك أو اللغة الجديدة كانت هناك جملة من التحضيرات والدراسات العميقة لتحقيق ما وصل إليه الوضع الحالي من خلال ترويج نمط وخريقة العيش الغربية ونشر وترويج خرق الاستهلاك وإدماجها بالثقافة والترويج للعنف والجريمة وما إلى ذلك من مظاهر خاصة بالعولمة .

إن السلوك المستخدم في تحقيق مفهوم العولمة اتخذ التلفزيون وسيلة مهمة للانتشار فالتلفزيون بحكم سرعة انتشاره وسهولة استخدامه والمتعة التي يحملها والمصداقية المتصورة فيه ، لا بد أن يكون هو الأهم من بين تلك الوسائل ، إن هذا الأمر قاد المنتفعين من العولمة إلى التفنن في خرح أفكار العولمة في التلفزيون بشكل غير مباشر ودقيق وممتع لزرع الأمان والثقة في المتلقي العربي أو غير العربي بجرفه نحو الضفة الجديدة التي تسعى الجهات المنتفعة من العولمة لإيصاله إليها .

إن المجتمع العربي بدأ يخطو نحو الانجراف للعولمة دون وعي أو إدراك مسبق حيث بدأ خطواته نحو ذلك الانجراف مع انتشار دراما التلفزيون ، وقد استطاع البث الفضائي أن يوسع ذلك الانتشار لأنه أسرع وأوضح واسهل وايسر فهماً ، وفي الوقت نفسه هو خالٍ من مراحل الترشيح ((الفلترة)) أي أن البث الفضائي قد يُستَقبَل بشكل مباشر دون حذف أو إضافة فهو خالٍ من المونتاج ، ورقابة غير المراسل مقارنتاً بالقنوات المحلية التي تخضع إلى رقابة شديدة في بعض الأحيان .

إن البث الفضائي يقدم العديد من البرامج والأعمال الدرامية ، والأعمال الدرامية هي الأكثر تأثيراً في المتلقي لواقعيتها أو لاقترابها بحكم إنها أعمال ترى نفسها واقعية وجذابة وقريبة من الموضوعية ، الأمر الذي جعل الدراما أكثر أهمية في نظر الجمهور مما أدعى المنتجين إلى دعمها مالياً لأنها ستعود عليهم بمردود مالي كبير جدا (٣).

الدراما تحتاج إلى أموال هائلة كي تكون مؤثرة ومنتشرة بشكل كبير مثل الدراما السينمائية الأمريكية أو الدراما التلفزيونية الأمريكية المنتشرة في كل أنحاء العالم ، حيث إن غزارة إنتاج الدراما تحتاج إلى أموال خائلة ، فما ورد في المصادر يتبين أن غزارة الإنتاج الدرامي تبرز في الولايات المتحدة الأمريكية بحكم قدرتها على الإنفاق في إنتاج تلك الأعمال ، من هنا لم تتمكن أوربا بكاملها أن تنتج ربع إنتاج الولايات المتحدة الأمر الذي دعي كل قنوات البث العالمية وليس العربية فقط إلى أن تستعين بالإنتاج الأمريكي لتؤمن استمرار البث وتشبع رغبات المتلقي ، فالمتلقي دائم البحث عن الأفضل والأحداث والأمتع ، الواقع أن غزارة الإنتاج التي تتمتع بها أمريكا اكسبها التقنية العالية والخبرة في الإنتاج ليكون إنتاجها هو الأفضل والأمتع والأحدث، وهذا الأمر قاد الجهات المنتجة في العالم إلى تقليد الإنتاج الأمريكي الممتع والحديث والمفضل فهو أنموذجا يستعان به في إنتاج أي عمل جديد تنتجه الجهات المنتجة خارج أمريكا ، أي إن الأساليب الإنتاجية والأفكار والموضوعات التي تطرحها الأعمال الأمريكية أصبحت تقليداً لكل الجهات المنتجة الأخرى لضمان نجاحها وتسويقها .

اكثر المواضيع التي تطرحها الأفلام الأكثر انتشاراً وتأثيراً تسير وفق أفكار الجهة المنتجة وهذه الأفكار تخطو وفق سياسات المفهوم العالمي الجديد " السلوك الجديد والثقافة الجديدة " الأمر الذي دعا المنتجين العرب إلى تقليد الأعمال الأمريكية الناجحة فاصبح الكثير من عملهم مشابهاً للإنتاج الأمريكي ومتأثراً وبالتالي تأثرت الأعمال العربية بالثقافة الأمريكية تأثراً أدى بها إلى أن تستعمل الخطاب الإعلامي المتعولم لينعكس على المتلقي العربي

بقصد إقناعه بقبول الظلم الاقتصادي والإجتماعي الواقع عليه بقصد أو بدون قصد(٢٤) .

إن غزارة الإنتاج الأمريكي احتوت اغلب الأعمال الموجهة للنساء ، فأمريكا تنتج من هذه الأعمال ما يساوي ثلثي إنتاج العالم وهو الإنتاج المتعولم من أول مشهد فيه إلى آخر مشهد ، ذلك لان أي عمل أمريكي وحسب ما ذكره (دافيد كوك) في كتابه تاريخ السينما الروائية (١٦) لا يمكن أن تتم الموافقة على إنتاجه ما لم تحصل الموافقات اللازمة لإنتاجه (قوانين الرقابة) وهي لوائح قديمة قدم السينما الأمريكية هدفها إرغام كل الإنتاجيات على الالتزام بالسيادة الأمريكية على العالم مثل (لائحة ماكارثي) المعروفة أو (مكتب هيز) وهو مكتب سمي بهذا الاسم نسبة إلى (ويل هيز) رئيس اتحاد منتجي وموزعي الأفلام في أمريكا في عام ١٩٢٢ ولمدة ٢٣عاماً ، اتضح فيما بعد أن ويل هيز عضو في جماعات ماسونية ومنظمة الروتاري ٠

لقد استطاع الفيلم الأمريكي أن يغزو العديد من العقول البريئة للنساء لما يمتلك من قدرة على التأثير والإقناع، والواقع أن الإقناع الذي حققه الفيلم الأمريكي يعود إلى القدرة الكبيرة على الإنفاق المادي على تنفيذ الأعمال(٢٠) فهناك أموال خائلة تنفق على الأعمال تصل إلى مبالغ خيالية (وهو الأمر الذي جعل من الفلم الأمريكي يتفوق على كل الإنتاجيات ، وبنفس الوقت اعتمد على مزج الكثير من المفاهيم بطرق تكاد تكون غير شرعية لما لها من مردودات سلبية على المجتمعات ، فطريقة مزج التوجهات الجديدة بالأشكال التي تظهر في الإنتاج الأمريكي تعد وحسب رأي المؤلف من الطرق المراوغة والخبيثة في نفس الوقت وخصوصا في أعمال الأخفال الدرامية ، فلوحظ أن العديد من الأعمال الدرامية تتضمن العديد من المعالم والتقاليد الأمريكية غير المرغوبة والمضامين السامة على المرأة العربية في الأعمال التي تنتجها وبصورة تحمل التلاشي والانسيابية البالغة **(Dissolution)** والوقع أن هذه معالم ومضامين تشكل تحدياً صريحاً لكل دول العالم الثالث ، فهناك المزيد من المعالم الخاصة في أمريكا مثل البيت الأبيض أو وكالة ناسا

الفضائية أو الشرخة الفيدرالية أو المخابرات الأمريكية (C I A) باتت معروفة جدا للمتلقي وباتت تشكل تهديداً له ذلك للتمجيد الذي يظهر عليها في الأفلام ، أن الأسلوب المتبع في تحقيق ذلك اتخذ من المراوغة في شكل ومضمون الأعمال الدرامية نهجاً أساسياً في تحقيق تلك المآرب ، وقد يتوقع البعض من إن ما يظهر من معالم وشخصيات أمريكية خارقة أو بروز الموضوعات الغريبة انه أمر غير مقصود أو انه مجرد لغرض المتعة والترفيه ، إلا أن الدراسات أثبتت أن ذلك مقصود بحكم التكرارات التي يعتمدها العمل الأمريكي في إبرازها ، إن ما يذهب له البعض في هذا التصور الخلخئ يعد تصور معذور ذلك لان الصنعة بارعة ومتميزة لدرجة أن الفرد لا يستطيع في أن يتجرأ ويقول إن مثل التصورات مقصودة ، إن ما يذهب له البعض في ذلك التصور هو الأساس الذي اعتمدته الأمبريالية الجديدة في الهيمنة الفكرية على العقول ، فقد اعتمدت السياسة الأمريكية الإعلام بشكل لا يصدق وخططت له بصورة محكمة لتمهد إلى مراحل مجهولة التنبوء ، ولعل العولمة التي تحققت الآن دليل قلخع على ذلك ، فالإعلام الأمريكي بداء توسعه مع دخول السينما حتى أصبحت تصرفات العديد من الأخفال على نهج الإعلام الأمريكي وتحديدا في الأخفال الذين يتابعون الأعمال الأمريكية أو المتأمركة والدليل على ذلك نلاحظ أن الذين يسكنون في الأرياف ولا يملكون أجهزة تلفزيون لا يزالون محافظين على تقاليدهم الأصيلة ولا يزالون يشكلون تناقضاً واسعاً في السلوك مع الأخفال الذين تعرضوا للإنتاج المتعولم أو نشأوا في أجواء متعولمة (متأمركة).

إذن الشكل وما له علاقة بالمضمون هو القاعدة التي ترتئيها الدراما الموجهة للطفل وعناصر الشكل سواء في الدراما السينمائية أو الدراما التلفزيونية هي(٨) :

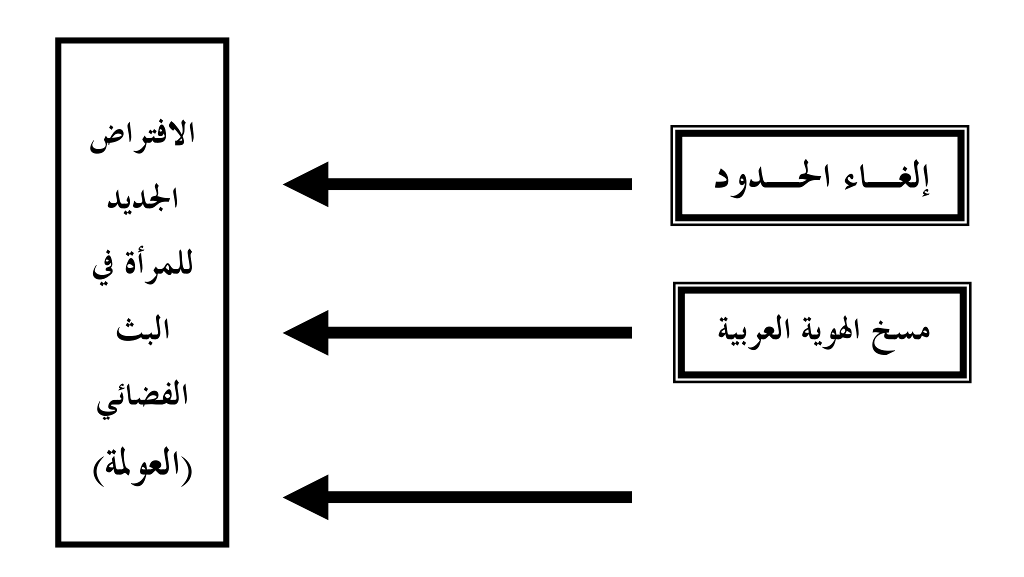
الديكور

الأزياء

المكياج

الإضاءة
الميزانسين
أما عناصر المضمون فهي : – الإيقاع
الفكرة
الصراع
الشخصيات
الحوار
الحبكة

تتحقق انعكاسات العولمة في المرأة عبر الشكل الآتي .



إن كشف إلغاء الخصوصية العربية يتم من خلال ابتعاد الأعمال الدرامية الأجنبية الموجهة للمرأة عن كل ما تؤكده القيم السماوية والقيم العربية التي تؤكد على :
الشرف
النخوة

الأمانة
الصدق
الالتزام
الحياء
الدين الإسلامي
الدم العربي
الأعراف العربية.

هناك الكثير من الأعمال الأمريكية نلاحظ أنها تؤكد الابتعاد عن القيم السماوية وتسعى إلى مسخ الهوية العربية وتهميش القيم العربية ، وذلك من خلال التأكيد على نمط الحياة الغربية ومن خلال التأكيد على الاستهلاك والتأكيد على الحرية المطلقة للفتاة وخصوصيتها في الحياة اليومية دون المحاسبة أو الاستفسار عنها وكذلك من خلال التأكيد على تهميش دور المركزية في المجتمعات والتأكيد على إهمال القيم السماوية والتصرف دون قيود أو نظام اجتماعي يقوّم التعايش الإنساني ، ولعل من الأمور التي نلاحظ توافرها في الأعمال السينمائية والتلفزيونية الأمريكية تمجيد الفردية والأنانية وهيمنة المؤسسات الخاصة، ومن بين الأعمال التي أكدت هذه المظاهر هي **(mask),(die another day), (Deep rising),(Pretty woman)**, وأفلام عديدة أخرى، ومما تجدر به الإشارة أن فيلم **(Pretty woman)** الذي مثله ريجارد كير مع الممثلة جوليا روبرت قد قلد بشكل تفصيلي دقيق من قبل الشركات المصرية وانتج تحت عنوان (الجينز) مثله فاروق الفيشاوي مع الممثلة جالا فهمي ، وقد تناولته دراسة سابقة (٣) وبينت المضامين والأشكال التي جاء بها حيث كشفت الدراسة عن العديد من المظاهر والمضامين التي ناشد بها العمل العربي العولمة وذلك من خلال المحاكاة المطلقة للعمل الأمريكي **(Pretty woman)** الذي يمجد الحياة الغير شرعية والفساد الأخلاقي الذي يعتبره فضيلة ، حيث إن الفيلم كان قد أكد على أن العمل في النوادي الليلية (المبغى) أو عمل العاهرة في الشوارع الليلية إنما هو عمل خبيعي بل انه عمل يجذب السعادة في

بعض الأحيان ويكون مصدر للعيش الهنيء ، ومن الأمور التي لا يمكن أن تخفى هو أن العمل حين تحول إلى إنتاج عربي جاء بافتراضات اخطر مما هو عليه في الفيلم الأمريكي على المرأة العربية كون أن الفيلم العربي مفهوم للمرأة العربية اكثر من الفيلم الأجنبي وكون الفيلم عرّب وبسط في مفهومه الفكري ليكون ايسر للمتلقية العربية عما هو عليه في الفيلم الأجنبي حيث أن المشاهدة العربية قد تترد في محاكاة الحياة الغربية في الفيلم الأجنبي كونها من اصل عربي بينما تجد نفسها قريبة من الحياة التي يستعرضها العمل العربي .

قد يظن البعض أن ما تقوم به ماكينة الإعلام الغربي تعتمد الإثارة والإبهار لتحقيق التشويق والنجاح أو الربح المادي في عملها الفني والإعلامي فحسب وهو ظن لا يخلو من الصحة أو الصواب سيما وان اكثر الأعمال التي أنتجتها الولايات المتحدة الأمريكية امتازت بهذه الصفات بل واستندت عليها في تحقيق نجاحاتها لتحقيق الاستقطاب الذي كثير ما اهتمت به العديد من الجهات الإنتاجية في العالم لتحقيق ما ترنو إليه ٠

الواقع أن الإبهار والإثارة ومن ثم التشويق في العمل الفني لم يعد يشكل قضية أو معضلة للجهات الإنتاجية في أمريكا ، فعلى ما يبدو أنها تجاوزت مثل تلك العناصر وأصبحت مسائل روتينية أو بديهية لها في الإنتاج ، ولا تشكل محطة أمامها تستحق التوقف بها أو تتأملها فقد تجاوزتها وأنتجت كماً هائلاً من الأعمال التي تؤكد تجاوزها لذلك وقد برهنتها الأرباح المادية للأفلام السينمائية الأمريكية فهناك ملايين من الدورات أنفقت على الأفلام وملايين من الدورات عادت كأرباح لها وهي حقائق موثوقة وموثقة في العديد من المصادر المتخصصة٠

وكما يبدو للإنتاج الأمريكي بحكم قدرته المادية لم يعد شاغلاً باله بالأمور التي تشغل بال المنتجين غير الأمريكيين كالأوربيين أو الآسيويين في التوزيع أو الإنتاج والتنفيذ فهناك أنظمة متعددة في بيفرلي هيلز مهيأة العديد من القوالب الجاهزة في الإبهار والإثارة والتشويق وما إلى ذلك من عناصر في استقطاب المتلقي فهي تجاوزت هذه المراحل التي تشكل عقبات حقيقية لكثير من

الجهات الإنتاجية الأخرى التي لا تنتهج النهج الأمريكي في الإنتاج والتنفيذ ، وقد ذهبت إلى ابعد ما يتوقعه الفرد في الإنتاج حيث إنها باتت تنتج وفق معايير غير متوقعة على الإخلاق ، وذلك لأنها تأتى بالأعمال في سرعة متناهية للغاية وتهيئ وتخطط بصور تبدو معقدة للكثير ممن يفترضون أنها أعمال بريئة أو إنها من قبيل الصدفة أو الظروف التي حكمت التنفيذ والإنتاج فهناك الكثير من الأفلام السينمائية الأمريكية تناولت مواضيع آنية وحديثة للغاية أنتجت بسرعة بالغة.

إن الأعمال السينمائية والتلفزيونية الأمريكية لم تعد كما كان يضن لها في خلق النجاح المادي أو الفني فحسب بل تعدى ذلك إلى درجات قصوى فهي تتعمد وتؤكد الجوانب السميولوجية والفكرية وفق نظرات استراتيجية بالغة الدقة والأهداف حيث إنها تخطط في اغلب أعمالها لسنوات قادمة ووفق تمهيد اعد مسبقا ويعّد لمسايرة الأوضاع التي ترتئيها وكأنها أشبه ما تكون بدائل جاهزة لكل الظروف والأحداث التي يمكن أن تحدث في أي لحظة ، حيث إن الأعمال السينمائية الأمريكية في الفترة الأخيرة أصبحت وكأنها تقارير أخبارية عن خبر أو حدث توا وكأنها تستعرض في نفس الوقت آراء متعددة لمحللين سياسيين أو اقتصاديين أو اجتماعيين للموضوع الذي تطرحه فهناك العديد من الأعمال السينمائية كانت بمثابة إجابات عن الكثير من التساؤلات التي تشغل بال المهتمين بالأخبار سواء في السياسة أو في الاقتصاد أو في الطب أو في الاجتماع أو أو... الخ .

لقد تناولت الأفلام الأمريكية في المدة الأخيرة مزيد من الموضوعات التي شكلت تحدياً صريحاً لكل الإنتاجيات العالمية فهي خرحت كمية من الأعمال لا يمكن التفكير في منافستها أو مقارنتها مع ما ينتج في العالم ، حتى أصبحت عالماً مستقلاً بذاتها ، فهي تنتج وكما ذكرنا في ميزانيات خيالية وبطرق تختلف عن الكثير من الطرق المألوفة سابقا من حيث التقنية والأداء وهي تستعرض وتستخدم آخر التطورات والطرازيات المتفردة في العالم لتصنع خصوصية قلما يقلدها أو يخطو مثلها كونها تأتى بالعديد من المستجدات

الحديثة جدا لذا فليس هناك من يتورع في الإنتاج بمثلها ، ومما يعزز هذا الجانب في التفوق الإنتاجي من حيث النوعية والكمية التغطيات الإعلامية التي ترافق الإنتاج السينمائي والتلفزيوني ،فهناك مؤسسات إعلامية عملاقة تواكب الإنتاج وتحقق له خصوصية أخرى لا تتمتع بها باقي الأعمال التي تنتج من جهات غير أمريكية، وبشكل عام ومعروف فإن الإعلام الأمريكي له هيمنة واسعة الانتشار ومنذ وقت ليس بالقريب ، وذلك من خلال إدارات الإعلام الذي تمتلك أمريكا من مؤسساته العالمية ما يوازي الثلثين من الحجم العالمي ، أو من خلال الهالة التي خلقتها لها أبان إنتاج الأفلام السابقة لها ، فهي مهدت عبر أفلامها السابقة العديد من القضايا الإعلامية التي تجعل من خصوصيتها حالة فريدة .

إن من بين أهم ما جاءت بها الأعمال الأمريكية القدرة في تجسيد الأحداث والمصداقية في خرح الموضوعات رغم خرحها العديد من المبالغات والعديد من الأكاذيب التي تشكل خروقات صريحة في الواقع ، ومع ذلك استطاعت أن تؤكد قدرتها في افتراض ما تعرضه بأنه حقيقة ، وليس فقط على مستوى السينما بل على مستوى العروض الأخرى التي تنفرد بها عن العالم مثل عروض مايكل جاكسون أو عروض كرة السلة **(N B A)** أو عروض المصارعة الحرة أو ما إلى ذلك من عروض تمتاز بالحس الإعلامي المترعرع من أفكار و أهداف غاية في الأهمية بل وستراتيجية في ذات الوقت .

تركز الأعمال الأمريكية في المدة الأخيرة على جوانب مؤثرة في المضامين الفكرية اكثر مما هي عليها في الشكل ، رغم أن الشكل والمضمون مرتبطان بحالة جدلية في بلورة جملة من الأهداف الفكرية ، فالشكل والمضمون في العمل الأمريكي باتا ليكونا بنية متراصة في تسيير العديد من التشويشات التي يرتئيها الإعلام الأمريكي وهي في ذات الوقت باتت تصر على خرح جملة من المعايير المناسبة لها ، حيث أصبحت اغلب الأعمال الفنية بما فيها السينمائية وخصوصا بعد انتهاء الحرب الباردة أعمالاً منمطة للفلسفة الأمريكية إلا انها في ذات الوقت تأتي بالعديد من الأشكال الفيلمية أو النوعية لكسر الرتابة

التي قد تخلق حالة من النمطية عند المتلقي ، والواقع ان النمطية والرتابة التي تتحاشاها السينما الأمريكية لا تشكل معضلة أو قضية مهمة إزاء ما تقدم لأنها وكما ذكرنا في بداية موضوعنا تجاوزتها منذ سنوات بحكم الخبرة والتراكمات الفنية التي حققتها في مسيرتها السينمائية الطويلة .

لم تعد الصورة الفيلمية وتركيباتها المعقدة حيزاً يستحق التحسب له في صناعة السينما الأمريكية ولا الصوت وتركيباته المعقدة في الصناعة الفيلمية بل هناك جملة من التأويلات التي تناشدها الصناعة الفيلمية لتبدو أشكالاً فنية بحتة وتكون في النتيجة أعمالاً فنية جميلة محسوبة على الفنون أو على الجمال الفني الذي يمتاز بحريات واسعة في الرأي وفي الطرح أو في الإعلام ، بالوقت إنها أعمال تعتمد الصناعة اكثر ما تعتمد الإحساس الفني والدليل على ذلك أن اكثر الأعمال الأمريكية باتت تحمل مزيداً من الخصوصيات تميزها عن كل الأعمال الأخرى كالمونتاج والتصوير والإضاءة والصوت المجسم والحركة الخاصة بالممثل والإيقاع والميزانسين وغيرها من العناصر التي يمكن ان نلمسها أو نحسها عبر الحواس البصرية والسمعية ، ناهيك عن الميزات الأخرى التي يمكن إدراكها عبر المضامين التي تبوح بها مثل الحوار وبناء الصراع والشخصية أو تنامي حركة الدراما بشكلها العام ، وهي ما أضفت في نفس الوقت مساحة واسعة للصناعة الفيلمية في بلورة المضامين التي تبشر بها عبر فلسفتها الإعلامية المستمدة من الأيديولوجيات السياسية والتي زادت من قوة تأثيرها بحكم تعدد المجالات التي تلعب بها في البناء الإعلامي لسياستها الفكرية في الإعلام .

إن الميزات والعناصر التي تعتمدها السينما الأمريكية في بناء صناعة الفيلم تستند إلى حالة منفردة في إقحام الأفكار وهي حالة المراوغة في التذويب أو التمويع والتوهين لطرح الأفكار عبر عناصر الفيلم ، ومن ثم تستند إلى الميزات الصناعية التي خلقتها السينما الأمريكية لنفسها في بث أفكارها أو أيديولوجياتها السياسية مستغلة في ذات الوقت أدق وابسط التفاصيل لتحقيق الحقن المضموني ، وهو حقن المتجليات الجديدة أو تجليات العولمة ، فهناك

الكثير من التفاصيل التي يطرحها الفلم الأمريكي أصبحت مألوفة للغاية لكثير من المتلقين ، والواقع أن اغلب هذه التفاصيل باتت تندرج ضمن المفهوم الذي ابتكرته السينما إلا وهو المولخنة العالمية الجديدة وهي المولخنة التي اصبح الكثير من الأفراد يناشدون بها بوعي ودون وعي ، أي أنها أصبحت الركب الرائج في الكون وهو ركب غاية في التمدن والحداثة ، إن هذا الأمر بحد ذاته خلق مزيداً من التسهيلات لصالح الفيلم الأمريكي في أن يطرح ما يشاء دون خوف أو تردد فبعد أن منعت الجهات الحكومية في أمريكا في العشرينات من القرن الماضي ابسط المشاهد الإباحية أو مشاهد القبلات أو الطلاق أو المخدرات وشرب الخمر لتتجنب الفساد الخلقي ضمن لوائح مكتب (هيز) أو (قانون النقاء) بتلك الفترة ظهرت أعمال في الوقت الحاضر تتجاوز أضعاف ما منعته تلك اللوائح واصبح من غير المعقول أو من غير المنطق ألا تظهر مسائل كشرب الخمر أو اللبس القصير أو القبلات بل أن الأعمال إن لم تعد تحمل قبلات أو ممارسات جنسية وملبساً متعرياً تعد أعمالاً غير متكاملة لان الوضع الذي أنشأه الفيلم الأمريكي نوه وأكد منذ فترات خويلة على هذه الجوانب ودمجها في اغلب مشاهده وبطريقة لا يمكن أن تحس أو تدرك بأنها مقحمة ، إنها جاءت وفق تذويبات وتوهينات معدة منذ سنوات سابقة وهي في الواقع جاءت عبر مراحل لو أمعنا بها لكشفنا إنها مدروسة دراسة مستفيضة لكي تصل إلى هذا الحد الذي لا يمكن أن يشك فيه من قبل المتلقين على انه مفروض عليهم ومدسوس فكريا.

إن التورع في هذه الجوانب على قدر ما تحمل من أحزان لأنها تهدد الثقافة ، تعد دراسات متقادمة كون أن غلبة المنظرين السينمائيين المسئولين عن هذه الهجمة الفكرية انشغلوا في التقنيات والأيديولوجيات التي تعتمدها السينما الأمريكية ، متجاهلين في اغلب الأحيان الآفاق التي تترجاها السينما من تلك التقنيات والاستخدامات والآليات والتي تبدو لهم بريئة في جملة من التطورات الفنية ، وهنا أيضا تكمن قضية تبعث بأحزان شديدة كونها استطاعت من

الغوص في النيل منا نحن كمثقفين في هذه الجوانب الجذابة لتجرفنا عن قضايانا التربوية والتعليمية المهمة .

هناك جملة من الأعمال السينمائية والتلفزيونية الأمريكية باتت تكرس الفكر السياسي بوعي أو بلاوعي للمتلقين ليتقبلها على أساس أنها أعمال فنية ودون تردد ، وهي في نفس الوقت أعمال تستند إلى النفس الطويل في تحقيق التأثير بالمتلقي ، فهي تهدف إلى بذر فكرة أساسية وبشكل غير محسوس أو مؤثر ومن ثم نشر هذه الفكرة نشرا لا يحمل المفاجأة أو التعجب كي تكون متفشية أو كأنها موجودة من فترات طويلة لتبدو وكأنها مسالة طبيعية غير قابلة للشك أو المناقشة ، ومن ثم تحاول التأكيد على تلك الفكرة وبصورة مباشرة على أساس أن فترة حضانتها أو تخصيبها قد اكتملت ولا داعي إلى دعوتها بالشكل الذي بدأت فيه .

عموم الأفكار التي تناشدها السينما الأمريكية متقاربة إلى حد ما ومتجددة عبر الطروحات التي تبلورها لخلق أجيال جديدة تسير وفق التقليعات والطرازيات المتجددة التي تتميز بها المولخنة العالمية والتي هي في جحر الولايات المتحدة الأمريكية ، والواقع أن المولخنة العالمية(**Papantary Citizenship**) هي بالتحديد النموذج البشري المستهلك (المنمط) لكل ما تفرزه أمريكا دون أي تردد أو شك ، فالأفكار التي تروج لها أمريكا في أعمالها التلفزيونية والسينمائية معروفة لكثير من المفكرين وهي أيضا منتشرة بشكل واسع في العديد من البلدان وذلك من خلال الحملات الإعلامية التي روجت لها عبر سنوات وان انتشارها بلغ حدود واسعة وبليغة فقد وصل انتشارها وخصوصا في العقد الأخير من القرن الماضي إلى اصغر المدن العالمية وابعدها بحكم الإرسال الفضائي الذي يصل إلى كل بقاع المعمورة وينشر في نفس الوقت المزيد من الأفكار الأمريكية بقصد أو بغير قصد ، ذلك لان الأعمال غير الأمريكية تقترب إلى الأفكار الأمريكية بشكل أو بآخر كونها تقلد الأعمال الأمريكية لتحقق النجاحات التي حققتها الأعمال الأمريكية ، وهو أمر لا مفر منه أكدته العديد من المصادر المختصة والكثير من الدراسات الميدانية

والاستطلاعية ، حيث إن اكثر قنوات البث إن لم تعرض أعمال أمريكية فهي تقلد الأعمال الأمريكية شكلا ومضمونا وذلك كي تتمكن من مواكبة ما تعرضه القنوات الناجحة من برامج أمريكية ، فالأعمال الأمريكية متفوقة على كل الأعمال الأخرى من حيث الكم والنوع ، فهي أعمال أنفقت عليها أموال لا يمكن أن تنفق في أعمال غير أمريكية وللتأكد من ذلك يمكن الرجوع إلى التقارير السنوية للإنتاجيات السمع بصرية والتي تشير إلى حجم الإنتاج الأمريكي الذي يفوق كماً ونوع ما أنتجته أوربا بكاملها أضعاف المرات ، فمن هنا كان على المنتجين أن يجدوا سبيلاً لتجاوز الخسائر التي قد يتعرضون لها فيما لو فكروا في إنتاج الأعمال التي تبتعد في موضوعاتها وأشكالها عن الأعمال الناجحة ومن هنا كان عليها محاكاة الأعمال الأمريكية لتحقيق النجاح وهي بالنتيجة لابد من أن تطرح جملة من المضامين والأفكار الأمريكية .

تعددت الإنتاجيات الأمريكية أبان انتهاء الحرب الباردة في موضوعاتها التي تصر فيها على الجديد من حيث الموديل والموضوع ، وهنا لا بد من ذكر مسالة فان هذه الحالة متوافرة منذ قدم السينما في أمريكا ، إلا إنها لم تكن بهذا النحو لاسباب هامة ، فقد أنتجت أمريكا من الأعمال الفانتازية في فترة الستينيات والخمسينيات لتعرب عن فرديتها ولتعلن في ذات الوقت عن خشيتها من المستقبل الذي كانت تتقاسمه مع الاتحاد السوفيتي ، وعلى ما يبدو أن تلك الأفلام التي جاءت تحت غطاء يسمى بأفلام الخيال العلمي إنما هو التعبير الصريح للحلم الغير مكتمل آنذاك لوجود من هو يزاحم في الصعيد الدولي ، أما الآن فيتحقق الحلم وبتفرد مطلق بعد أن اعتزل القطب المنافس ولتصبح السيادة علنية لا سرية بعد أن خالت حضانتها سنوات ، ولتنتج أمريكا ما يحلو لها دون منافس ولتطرح ما تشاء وبسرعة خرافية قبل أن يظهر منافس يضيق الطريق أو يزاحم فيه ، حتى تظهر موجة من الأفلام التي تطرح موضوعات تسارع الأخبار وتنافسها في الأهمية ، فهذه الأفلام تنتقي موضوعات لا يمكن للفرد أن يحصل على مصادرها بسهولة وفي نفس الوقت

تبدو عسيرة الفهم والتحليل ، أما عبر الأفلام فتبدو مجسمة وسلسة للغاية لتكون متعة في تعلما أو تلقيها ، ففيلم اليوم السادس والأخير للمثل ارنولد ، وفيلم (**Die another day**) لجيمس بوند وفيلم ملائكة تشارلي ، إنما هي دليل حي على ما أردنا خرحه من هذا الموضوع فهذه الأفلام إعلانية وتعليمية لقضايا مبطنة للغاية وجديدة لا يمكن للمتلقي العادي أن يكتشفها حتى تمضي عشرات السنين .

شاهدت فيلم ارنولد (اليوم السادس والأخير) مع مجموعة من الأصدقاء الصحفيين المصريين في القاهرة ، وبعد انتهاء العرض ناقشني عن موضوع الفيلم الأستاذ الكبير حسن فؤاد المستشار والمسؤول المهم في جريدة (الأهرام) ،ناقشني عن موضوع الاستنساخ البشري الذي كان الفحوى الأساس لموضوع الفيلم واستمتعت في مناقشته العلمية والإعلامية في ذات الوقت عن الفيلم ، إلا أنى وبشكل مفاجي وجدت نفسي أتناقض معه في مسالة أساس في الفيلم وهو التصنيف للفيلم فالأستاذ حسن أصر على أن يكون الفيلم ضمن سلسة الأفلام الفنتازية ، كون الفيلم جاء بالكثير من الأمور التي لم تحدث بعد في حياتنا وأنا رفضت هذا التصنيف كون أن الفيلم قد أتى بالعديد من الأمور التي هي موجودة بالأساس في حياتنا إلا أن الواقع الذي نعيشه حال إلى أن نتطلع على هذه الأمور ، والتي هي التطورات التكنولوجية الفائقة، فقد اعتبر الأستاذ حسن فؤاد أن منظومة الحزمة الضوئية الحديثة (الصرة الضوئية) (**package rendering**) والتي ظهرت في الفيلم كثيرا إنما هي من الخيال العلمي ، بينما أنا اعتبرتها تقنية حديثة موجودة منذ أعوام قريبة، الواقع أن الأستاذ حسن لم يصر على تصنيفه للفيلم بعد أن بينت له وجهة نظري، وقد زاد احترامي لهذا الرجل كونه علمي ويقّيم الاختصاص العلمي لاحترامه تخصصي العلمي في الإخراج والتصوير السينمائي، حيث ابلغني وبتواضع جميل منه للغاية بان عملي السينمائي على محك مع هذه التقنيات وانه متيقن باني على معرفة بهذه الأمور اكثر منه ، إن هذا الموقف الذي حدث بيني وبين هذا الرجل الرائع لا يمكن أن أنساه أبدا كون الموقف

أرشدني في تلك المدة عن قضية هامة في العولمة إلا وهي التوسع في الاستخدامات التكنولوجية ومن ثم الترويج للمنتجات الأمريكية ، حيث إن التقنيات الحديثة التي تظهر في الأعمال السينمائية لها أهداف مرجوة مسبقا ولكن بأغطية جديدة .

القضايا التي تأتى بها السينما الأمريكية في اغلب الأحيان تحوي على مضمون متعدد وذلك لكسب الفيلم نوع من التنويع الجمالي الذي يبعث لدى المشاهد نوع من المثابرة على المشاهدة أو الاستمرارية على متابعة العمل حتى النهاية وهو ما يطلق على مثل هكذا حال بالتشويق ، وهو الهدف الأساس الذي انتهجته الأعمال الأمريكية وخبقّته على أهم أفلامها لخلق خصوصية لأفلامها ، إن من بين أهم التنويعات التي تأتى بها قضايا الأفلام الابتكارات والحداثة لكل الماديات والادراكات ، فهناك كم هائل من الابتكارات الحديثة التي تظهر في العالم ولم ترى النور بحكم الإعلام الغير مرافق لها ، والدليل على ذلك التقنيات الحديثة التي تظهر على القنوات الفضائية التابعة للمؤسسات الإعلامية الأمريكية ، مثل أجهزة تجفيف الشعر الحديثة أو أجهزة الترشيق أو أجهزة التنظيف وغيرها من الأجهزة التي لم تكن معروفة للكثير من الشرائح البشرية التي لا يمكنها استقبال القنوات الفضائية ، فمع انتشار القنوات الفضائية ومع اقتناء أجهزة الاستقبال الفضائية بدأت القنوات تستعرض إعلانات مكثفة للمنتجات الصناعية الغير معروفة بالسابق وبشكل اكثر صراحة وتنظيم وانتشار عما كان ينشر في السابق بقنوات البث المحلية ، ذلك بحكم المنافسة التي جعلت من الإعلانات المحلية تتبخر لتتربع على العرش إعلانات الشركات المسيطرة أو العملاقة التي يمكن أن تنافس وتبتلع الشركات المحلية بكل سهولة ،وهنا مؤشر هام نحو التجليات العولميةٍ في البث الفضائي على المنتج المحلى الذي تراجع كثيرا في اغلب الدول النامية على اثر البث الوافد الذي يستعرض العديد من المنتجات ويمنحها الأولوية ، وذلك بحكم القدرات المتفاوتة والمتقدمة للشركات المتعددة الجنسية على

الأمكانيات المحلية وهو ما قاد في النتيجة إلى أن تسحق المنتجات المحلية أمام المنتجات الغربية .

العولمة في بيئة دراما الطفل العربي

إن نشا الطفل العربي على القيم العربية الأصيلة المتمثلة بمبادئ التهذيب الصحيح سبب حقيقي لسرور وسعادة المجتمع العربي ، أما إذا ساءت تربية الطفل العربي أو حرم من ذلك التهذيب فانه سيكون من المؤكد وجود تعاسة على الكثير من أفراد مجتمعنا العربي ، لذلك اعددنا هذا الموضوع مستهدفين معاونة من هم مسؤولين على البيئة الفكرية للطفل العربي في تحصين الأخفال من مخلخر انعكاسات العولمة.

لقد توغلت العولمة في جوانب متعددة الأوجه ذلك لأن العولمة شملت الأصعدة كافة رغم إنها تسعى إلى ثقافة محددة في نشر أهدافها ، حيث إنها دخلت المجال الاقتصادي والمجال السياسي والمجال الاجتماعي والرياضي والفني والثقافي و مجالات أخرى وهي المجالات التي تؤثر بشكل أو بآخر على البيئة الفكرية للطفل العربي.

إن موضوعنا هنا سيتوغل في الكيفية التي تسعى لها العولمة في نشر المضامين والتي انعكست في جملة من المظاهر الخاصة بالعولمة ، حيث ستتبنى هذه الدراسة تلك المظاهر بغية إيجاد علاقة صريحة والعمل الدرامي الذي يظهر على شاشات القنوات المحلية والفضائية العربية ، فهناك ارتباط قد يكون خفيا لغير

المختصين بين المضمون الخاص بالأعمال الدرامية ومظاهر العولمة ومن ثم هناك علاقة بين مضامين العولمة ومضامين البث التلفزيوني الفضائي ،أوجد هذه العلاقة أو الارتباط المستفيد من العولمة ، وفي نفس الوقت هناك من يسعى إلى إلغاء هذا الارتباط لتحصين متلقيه من إفرازات العولمة بغية الحفاظ على سلامة ما هو موروث من ثقافة وتقاليد .

لعل السبل التي تهدف إلى غرس المضامين الجديدة اتخذت من المراوغة نهجا في بث المضمون الفكري للثقافة الجديدة وهذه السبل قد لا تكون مكشوفة لكل المتلقين على الرغم من أنها واضحة بعض الشيء لبعض ممن يمتلكون ثقافة مناهضة لتيار العولمة ، لذا فإن كثيراً من المتلقين لا يدركون إلى يومنا هذا المخاطر التي تنبعث وستنبعث من جراء العولمة ، وهناك أيضا كثير من المتلقين لا يعرفون السياق الذي ينتهج أو الموقف الحقيقي لهم إزاء العولمة ، ولهذا سنكشف واقع العولمة ونكشف العديد من العلاقات بين الأعمال الدرامية والعولمة ، وسنكشف أيضا الدور الذي لعبته الدراما السينمائية والتلفزيونية في التمهيد لأفكار العولمة وكل ذلك سيكون لبيان المخاطر التي تهدد بانهيار البيئة الفكرية للطفل العربي .

مع تعدد القنوات المحلية والقنوات الفضائية العربية اعتمدت العديد من القنوات التلفزيونية الأعمال الدرامية الأجنبية الموجهة للأطفال وخصوصا الأمريكية منها مواد رئيسية في مناهج البث التلفزيوني فلوحظ أن اكثر البرامج الموجهة للطفل العربي هي من صلب الإنتاج الأمريكي ولوحظ أيضا أن البرامج العربية الدرامية كثيرا ما تعتمد الشكل والمضمون الأمريكي في برامجها وهو الأمر الذي جعل البرامج الموجهة للطفل تحمل أفكاراً ومضامين انعكست على الطفل العربي بصورة واضحة .

موضوع البيئة الفكرية للطفل العربي وعلاقتها بظاهرة العولمة يعد من الموضوعات الحديثة والمهمة في مجتمعنا العربي كون أن العولمة ظاهرة انتشرت في المدة الأخيرة بشكل واسع وملحوظ ، فقد شملت العديد من المجالات والأصعدة ، وهي تشكل خطورة بالغة على الطفل العربي وعلى المتلقين

العرب كافة لما تبعث من سموم فكرية على العقول العربية اليانعة ودونها، الكومبيوتر الذي بدا يدخل الكثير من المنازل هو وشبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) فضح وبشكل خبيعي السلوك الذي تهدف له القطبية الأمريكية ، وقبل أن يدخل هذا السلوك أو اللغة الجديدة كانت هناك جملة من التحضيرات والدراسات العميقة لتحقيق ما وصل إليه الوضع الحالي من خلال ترويج نمط وخريقة العيش الغربية ونشر وترويج خرق الاستهلاك وإدماجها بالثقافة والترويج للعنف والجريمة وما إلى ذلك من مظاهر خاصة بالعولمة .

توصلت إحدى الدراسات المختصة في ظاهرة العولمة إلى تحديد مجموعة من المظاهر الخاصة بالعولمة وهي المظاهر التي أكدتها الدراسة من أنها متوافرة في الأعمال السينمائية والتلفزيونية الأمريكية بشكل واسع وصريح وهذه المظاهر هي:

١- تقليص دور الحكومات وتهميشه .
٢- تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة .
٣- تغليب القيم المادية على الإنسانية .
٤- تأكيد المولخنة العالمية (**Papantary Citizenship**) .
٥- الترويج للعنف والجريمة .
٦- تمجيد خريقة العيش الغربية[1] .
٧- التركيز على القطبية الأمريكية .
٨- خمس هويات الشعوب .
٩- ترويج المنتجات الأمريكية .
١٠- تأكيد الانبهار بالغرب .
١١- ترويج القيم الغربية بوصفها أنموذجا عالمياً (**Universal values**).
١٢- إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم .

---

[1] هـناك بعض المظاهر تشترك في طريقة العيش الغربية يمكن ان تحدد في مظهر مستقل ، إلا ان هناك مزيداً من المظاهر لا يمكن ان تحدد لذلك سيضعها المؤلف في هذا المظهر .

١٣- التوسع في الاستخدامات التكنولوجية .
١٤- تأكيد هيمنة أصحاب رؤوس الأموال .
١٥- إضعاف القيم السماوية .
١٦- تمجيد الفردية والأنانية .
١٧- التلويح بتخلف الأنظمة الحكومية في العالم .
١٨- تمجيد الشخصيات الأمريكية .
١٩- إرضاء النزعات والغرائز البشرية .
٢٠- إظهار القوة الأمريكية المتفوقة .

وقد أوجدت الدراسة إلى أن تلك المظاهر متوافرة في الأعمال الموجهة للأطفال مثلما هي متوافرة في الأعمال الموجهة لغير الأطفال ، وان تلك المظاهر متوافرة عن قصد مسبق ومدروس لتحقق المزيد من الأهداف التي تناشد بها الرأسمالية في العالم أو العولمة ،فهناك العديد من التكرارات للقيم التي ترومها العولمة في الدراما المخصصة للأطفال وهو تأكيد لزج تلك القيم كي يكون مسموحاً بها للتداول أو التناول أو التعامل أو مشروعة أو مقبولة على اقل تقدير .

هناك العديد من الدراسات المتخصصة في ظاهرة العولمة تشير وتؤكد أن العولمة إنما هي ليست وليدة صدفة أو أنها حالة جاءت ولابد منها أو لابد من التماشي معها لأنها ولدت نتيجة ظروف حتمية جراء التقدم والتطور ، ففرنسا ومنذ الثمانينات من القرن الفائت شعرت بخطورة العولمة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الغزو الثقافي الذي حققه الفيلم الأمريكي وهو الأمر الذي جعل الكثير من المثقفين الفرنسيين يتداركون الخطورة الكبيرة القادمة محاولين التصدي لها بكل الأشكال والسبل ، إلا انه وعلى ما يبدو إن الزخم القادم من الولايات المتحدة الأمريكية اكبر مما تتوقعه تلك الطبقات المثقفة ، حيث إن كثير من التقارير تشير إلى أن الفيلم الأمريكي تفاقم بغزوه لحدود واسعة وبالغة التصور ولعل ما يؤكد ذلك ما أعربته النجمة السينمائية الفرنسية (صوفي مارسو) في موضوع نشر في مجلة الجيل من "إنها سئمت

الأعمال الفرنسية المملة التي تتناول دائما موضوعاً واحداً وتتناول فكرة واحدة رئيسية ذات إيقاع بارد لا يحفز المتلقي في الاستمرار في المتابعة " ، في الواقع إن ما قالته النجمة الفرنسية إنما هو تبرير واعتراف لهروبها من السينما الفرنسية ولحاقها بالركب السينمائي الأمريكي الذي حقق لها أرباحاً خيالية وشهرة ونجومية أوسع وهو تأكيد في الوقت ذاته على القدرة الواسعة للفيلم الأمريكي في الهيمنة على السوق العالمية و على التفوق الكمي والنوعي الذي يتمتع به .

قد يتوقع البعض أن ما ورد فيه نوع من التحيز أو الدعاية للسينما والإعلام الأمريكي إلا إن الواقع هو أمرّ بكثير مما قد يتصوره الفرد في التحيز أو الدعاية ، ذلك من خلال النتائج التي تشير إلى الخطورة المتبلورة جراء الإعلام الأمريكي الخطير الذي اصبح أشبه بالأخطبوط المتعدد الأيدي ، ففرنسا التي تمتلك قدرة إنتاجية بالغة في الإعلام تتعرض لهذه الهجمة الإعلامية وتعرب عن مخاوفها إزاءها فكيف هو الحال مع دول لا تملك من الإنتاج ربع ما تنتجه فرنسا مثل دول العالم الثالث أو دول البلاد العربية .

الإنتاج الأمريكي السينمائي والتلفزيوني استطاع أن يغزو الكثير من العقول البشرية في كافة أرجاء المعمورة بأن يحقق الكثير من الانعكاسات الفكرية على المتلقين ، ولعل الطفل باعتباره متلقي وما يحمله من براءة وشفافية في أن يتعلق بمزيد من القيم والمبادئ الجديدة وبسرعة تفوق سرعة الكبير في التعلم كان من أول الأهداف التي ناشدتها العولمة ، حيث إن الطفل وما يحمل من قدرة في الالتقاط تهجن وبسرعة شديدة في الثقافة الأمريكية حتى اصبح في كثير من الأحيان يتصرف دون وعي أو قصد تصرفات غريبة، ففي أمريكا على سبيل المثال ظهرت مزيد من الجرائم نفذها الطفل من خلال مشاهداته للجرائم التي تظهر على الشاشة وبحكم ما تدعو إليه العولمة في الترويج للعنف والجريمة ، وهناك ظواهر عديدة في الاستهلاك على خريقة النمط الغربي نجدها اليوم متأصلة في الطفل العربي وهو الأمر الذي يدعو في الواقع إلى التمعن في العديد من الأمور والقضايا التربوية إزاء الطفل العربي

الذي اصبح أسير ثقافة مجبراً عليها جراء دور التلفزيون الذي يرفده بالمزيد من الأفكار والمضامين التي تدعوها العولمة .

من هنا كان لزاما أن تكون هناك دراسات تهتم ببيئة الطفل العربي الفكرية لتحصينه ، وذلك لخطورة ما قد يصل إليه الطفل العربي من افتراض واقعي جراء الدراما السينمائية والتلفزيونية الموجهة له والتي قد تدخله في متاهات مظلمة في متابعته وتعلقه لدراما التلفزيون المتعولمة ، حيث لوحظ في المدة الأخيرة إن الكثير من الأخفال العرب باتوا يتصرفون على النهج الذي يصوره التلفزيون لهم ، في اختيار الملبس أو في استخدام العديد من المفردات اللغوية أو في اقتناء الألعاب التي يفضلونها أو في اختيار الطعام والشراب... الخ ، وبما إن التلفزيون هو رهن الإنتاج الغربي كان النهج الذي ينتهجه الطفل العربي نهجا يتوافق وأفكار العولمة ، فقد ذكرنا أن الإنتاج الأمريكي امتد إلى حدود بالغة في النجاح والدليل على ذلك هو الانتشار الذي حققه الإنتاج الأمريكي في العالم والسيطرة على السوق من خلال الأعمال السينمائية والتلفزيونية التي غزت كل دور العرض السينمائية وغزت اغلب القنوات والمحطات التلفزيونية في العالم .

في كتاب نسمة البطريق (التلفزيون والمجتمع) هناك إحصائيات تؤكد إن النسبة الكبيرة من المشاهدين في جمهورية مصر العربية تفضل مشاهدة الفيلم الأجنبي على الكثير من البرامج وان الأخفال يفضلون أفلام الكارتون على البرامج الأخرى ، والواقع إن اغلب الأفلام الأجنبية وأفلام الكارتون إنما هي أمريكية أو مؤمركة ، فغزارة الإنتاج الأمريكي المتفوقة من حيث الكم والنوع سيطرت وبشكل لا يقبل الشك على العديد من القنوت التلفزيونية المحلية والفضائية وقاد في الوقت ذاته إلى أن تتأثر العديد من الجهات الإنتاجية الغير أمريكية بالنجاح الذي تحقق جراء الإنتاج الأمريكي ، لذا سارت العديد من تلك الجهات الإنتاجية على الطريق الذي يسير عليه الإنتاج الأمريكي متأملة النجاح الذي حققه الإنتاج الأمريكي وهو الأمر الذي جعل تلك الجهات

تنتهج نهج مواضيع وأفكار الإنتاج الأمريكي حتى اصبح الإنتاج وان لم يكن منتج في أمريكا متأمركا بشكل أو بآخر.

في كتاب الدكتور أديب خضور (سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون) تأكيد صريح على البرامج الأمريكية المخصصة للأطفال ودورها في نشر المفاهيم والأفكار السياسية الأمريكية فهناك إشارة واضحة لدور (والت ديزني) في تحقيق المكاسب السياسية للحكومة الأمريكية من خلال نشر كل الأفكار الرأسمالية التي تدعوها الإدارة الأمريكية لتحقيق القطبية الأمريكية في العالم.

لقد حلل الباحثان الأمريكيان (أريل دورفمان) و (ارماند ماتيلارت) أعمال والت ديزني في سياقها الكلي ، الذي يقدم " عالما ليس فيه صراع اجتماعي ...عالما مليئا بالسعادة "وقد كتب ماتيلارت : "تمثل الطفلية الخيالية التي تخصص بها ديزني اليوتوبيا السياسية لطبقة ما ، ففي كل الهزليات يستخدم ديزني الحيوانية والصبيانية والبراءة لتغطية النسيج المتشابك من المصالح الذي يؤلف نظاما محتوما من الوجهة الاجتماعية والتاريخية متجسدا في الواقع الملموس ، أي إمبريالية أمريكا الشمالية " واظهرت تحليلات دورفمان وماتيلارت لمجلات "دونالد دوك" أن بطلها إمبريالي – عنصري – استعماري.

إن السلوك المستخدم في تحقيق مفهوم العولمة اتخذ التلفزيون وسيلة مهمة للانتشار فالتلفزيون بحكم سرعة انتشاره وسهولة استخدامه والمتعة التي يحملها والمصداقية المتصورة فيه ، لا بد أن يكون هو الأهم من بين تلك الوسائل ، إن هذا الأمر قاد المنتفعين من العولمة إلى التفنن في طرح أفكار العولمة في التلفزيون بشكل غير مباشر ودقيق وممتع لزرع الأمان والثقة في المتلقي العربي أو غير العربي بجرفه نحو الضفة الجديدة التي تسعى الجهات المنتفعة من العولمة لإيصاله إليها .

إن المجتمع العربي بدأ خطواته نحو ذلك الانجراف مع انتشار دراما التلفزيون وقد استطاع البث الفضائي أن يوسع ذلك الانتشار لأنه أسرع وأوضح واسهل وايسر فهماً، وفي الوقت نفسه هو خالٍ من مراحل الترشيح (الفلترة)

أي أن البث الفضائي قد يُستَقبَل بشكل مباشر دون حذف أو إضافة فهو خالٍ من المونتاج ، ورقابة غير المراسل مقارنتاً بالقنوات المحلية التي تخضع إلى رقابةً شديدة في بعض الأحيان .

إن البث الفضائي يقدم العديد من البرامج والأعمال الدرامية، والأعمال الدرامية هي الأكثر تأثيراً في المتلقي لواقعيتها أو لاقترابها بحكم إنها أعمال ترى نفسها واقعية وجذابة وقريبة من الموضوعية ، الأمر الذي جعل الدراما اكثر أهمية في نظر الجمهور مما دعا المنتجين إلى دعمها مالياً لأنها ستعود عليهم بمردود مالي .

الدراما تحتاج إلى أموال هائلة كي تكون مؤثرة ومنتشرة بشكل كبير حيث إن غزارة إنتاج الدراما تحتاج إلى أموال خائلة فما ورد في المصادر يتبين أن غزارة الإنتاج الدرامي تبرز في الولايات المتحدة الأمريكية بحكم قدرتها على الإنفاق في إنتاج تلك الأعمال ، من هنا لم تتمكن أوربا بكاملها أن تنتج ربع إنتاج الولايات المتحدة الأمر الذي دعا كل قنوات البث العالمية وليس العربية فقط إلى أن تستعين بالإنتاج الأمريكي لتؤمن استمرار البث وتشبع رغبات المتلقي فالمتلقي دائم البحث عن الأفضل والأحدث والأمتع ، الواقع أن غزارة الإنتاج التي تتمتع بها أمريكا اكسبها التقنية العالية والخبرة في الإنتاج ليكون إنتاجها هو الأفضل والأمتع والأحدث ، وهذا الأمر قاد الجهات المنتجة في العالم إلى تقليد الإنتاج الأمريكي الممتع والحديث والمفضل فهو أنموذجا يستعان به في إنتاج أي عمل جديد تنتجه الجهات المنتجة خارج أمريكا ، أي إن الأساليب الإنتاجية والأفكار والموضوعات التي تطرحها الأعمال الأمريكية أصبحت تقليداً لكل الجهات المنتجة الأخرى لضمان نجاحها وتسويقها .

اكثر المواضيع التي تطرحها الأفلام الأكثر انتشاراً وتأثيراً تسير وفق أفكار الجهة المنتجة وهذه الأفكار تخطو وفق سياسات المفهوم العالمي الجديد "السلوك الجديد والثقافة الجديدة" الأمر الذي دعا المنتجين العرب إلى تقليد الأعمال الأمريكية الناجحة فاصبح الكثير من عملهم مشابهاً للإنتاج الأمريكي ومتأثراً وبالتالي تأثرت الأعمال العربية بالثقافة الأمريكية تأثراً أدى

بها إلى أن تستعمل الخطاب الإعلامي المتعولم لينعكس على المتلقي العربي بقصد اقناعه بقبول الظلم الاقتصادي والإجتماعي الواقع عليه بقصد أو بدون قصد .

إن غزارة الإنتاج الأمريكي احتوت اغلب الأعمال الموجهة للطفولة وعلى وجه التحديد أفلام الرسوم المتحركة فأمريكا تنتج من هذه الأعمال ما يساوي ثلثي إنتاج العالم وهو الإنتاج المتعولم من أول مشهد فيه إلى أخر مشهد ، ذلك لان أي عمل أمريكي وحسب ما ذكره دافيد كوك في كتابه تاريخ السينما الروائية لا يمكن أن تتم الموافقة على إنتاجه ما لم تحصل الموافقات اللازمة لإنتاجه (قوانين الرقابة) وهي لوائح قديمة قدم السينما الأمريكية هدفها إرغام كل الإنتاجيات على الالتزام بالسيادة الأمريكية على العالم مثل (لائحة ماكارثي) المعروفة أو (مكتب هيز) وهو مكتب سمي بهذا الاسم نسبة إلى (ويل هيز) رئيس اتحاد منتجي وموزعي الأفلام في أمريكا في عام ١٩٢٢ ولمدة ٢٣عاماً ، اتضح في ما بعد أن ويل هيز عضوا في جماعات ماسونية ومنظمة الروتاري .

لقد استطاع الفيلم الأمريكي أن يغزو العديد من العقول البريئة للأخفال لما يمتلك من قدرة على التأثير والإقناع في الأخفال ، والواقع أن الإقناع الذي حققه الفيلم الأمريكي يعود إلى القدرة الكبيرة على الإنفاق المادي على تنفيذ الأعمال فهناك أموال خائلة تنفق على الأعمال تصل إلى مبالغ خيالية وهو الأمر الذي جعل من الفلم الأمريكي يتفوق على كل الإنتاجيات ، وبنفس الوقت اعتمد على مزج الكثير من المفاهيم بطرق تكاد تكون غير شرعية لما لها من مردودات سلبية على المجتمعات ،فطريقة مزج الأفكار السامة بالأشكال التي تظهر في الإنتاج الأمريكي تعد وحسب رأي المؤلف من الطرق المراوغة والخبيثة في نفس الوقت وخصوصا في أعمال الأخفال الدرامية، فلوحظ أن العديد من الأعمال الدرامية تتضمن العديد من المعالم الأمريكية والمضامين السامة على الطفل العربي في الأعمال التي تنتجها وبصورة تحمل التلاشي والانسيابية البالغة(**Dissolution**) والواقع أن هذه معالم

ومضامين تشكل تحدياً صريحاً لكل دول العالم الثالث ، فهناك المزيد من المعالم الخاصة في أمريكا مثل البيت الأبيض أو وكالة ناسا الفضائية أو الشرطة الفيدرالية أو المخابرات الأمريكية(CIA) باتت معروفة جدا للمتلقي وباتت تشكل تهديداً له ذلك للتمجيد الذي يظهر عليها في الأفلام ، إن الأسلوب المتبع في تحقيق ذلك اتخذ من المراوغة في شكل ومضمون الأعمال الدرامية نهجاً أساسياً في تحقيق تلك المآرب ، وقد يتوقع البعض من أن ما يظهر من معالم وشخصيات أمريكية خارقة أو بروز الموضوعات الغريبة انه أمر غير مقصود أو انه مجرد لغرض المتعة والترفيه ، إلا أن الدراسات أثبتت أن ذلك مقصود بحكم التكرارات التي يعتمدها العمل الأمريكي في إبرازها ، وبرأيي كباحث أن ما يذهب له البعض في هذا التصور الخلخئ يعد تصور معذور ذلك لان الصنعة بارعة ومتميزة لدرجة أن الفرد لا يستطيع في أن يتجرأ ويقول إن مثل التصورات مقصودة ، أن ما يذهب له البعض في ذلك التصور هو الأساس الذي اعتمدته الأمبريالية الجديدة في الهيمنة الفكرية على العقول ، فقد اعتمدت السياسة الأمريكية الإعلام بشكل لا يصدق وخططت له بصورة محكمة لتمهد إلى مراحل مجهولة التبوء ،ولعل العولمة التي تحققت ألان دليل قلخع على ذلك ، فالإعلام الأمريكي بداء توسعه مع دخول السينما حتى أصبحت تصرفات العديد من الأخفال على نهج الإعلام الأمريكي وتحديدا في الأخفال الذين يتابعون الأعمال الأمريكية أو المتأمركة والدليل على ذلك نلاحظ أن الأخفال الذين يسكنون في الأرياف ولا يملكون أجهزة تلفزيون لا يزالون محافظين على تقاليدهم الأصيلة ولا يزالون يشكلون تناقضاً واسعاً في السلوك مع الأخفال الذين تعرضوا للإنتاج المتعولم أو نشأوا في أجواء متعولمة (متأمركة).

إذن الشكل وما له علاقة بالمضمون هو القاعدة التي ترتئيها الدراما الموجهة للطفل وعناصر الشكل سواء في الدراما السينمائية أو الدراما التلفزيونية .

اعتمد المؤلف المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل كونه يمثل انسب المناهج التي تتلاءم وخبيعة أهداف موضوع هذا الكتاب في كشف مظاهر

العولمة في البث الفضائي العربي ولعل هذا المنهج الذي وضعه (بيرلسون)[١] يحقق الأهداف بشكل اكثر دقة من المناهج الأخرى كونه يكشف أهدافه ودوافعه وخصائصه التي تنعكس من خلال التحليل لا سيما أن الأداة المستخدمة في دراسة المضمون هي الأداة التي عرفت باسم ((تحليل المضمون)).

ويرى (هارولد لا سويل) أن تحليل أي مادة مكتوبة أو مذاعة لابد أن تكون اكثر منه وصفاً وذلك عن خريق تقسيم المادة إلى رموز تعبر عن مواضيع مهمة سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً [٢].

و المؤلف فضلاً عن استخدامه التحليل النوعي سيعتمد تقسيم المادة على رموز لتعبر عن المواضيع المهمة ومن ثم يقوم على جدولتها على وفق ما هو ملائم .

وقد استند المؤلف إلى المؤشرات الآتية التي خرج بها من الإخار النظري لاعتمادها أداة للتحليل

أ. بالنسبة لمظاهر العولمة في المضمون فإنها تتحدد بالنقاط الآتية[٢]:

---

(١) Berelson, Bermard , Content , Analysis in Communication Research , (New york). 1952. P.19–20.

(١) انظر : سعد لبيب ، دراسات في العمل التلفزيوني العربي ، مصدر سابق ، ص ١٣٤ .

(٢) استعان المؤلف بعدد من الخبراء والمختصين في مجال البث الفضائي والدراما التلفزيونية والسينمائية وظاهرة العولمة لإبداء رأيهم في صلاحية الأداة وهم :

١- الدكتور فؤاد الشربجي – مدير التلفزيون السوري .
٢- الدكتور عبد الكريم السوداني – أستاذ مساعد في كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد .
٣- الدكتور هادي الهيتي – أستاذ في كلية الآداب جامعة بغداد .
٤- الدكتور مختار يونس – استاذ المعهد العالي للسينما في مصر .
٥- الأستاذ هاشم النحاس – مدرس في جامعة ٦ أكتوبر – مصر .
٦- الدكتور سمير سعد الدين – أستاذ في المعهد العالي للسينما – مصر .
٧- الدكتور محسن خليل – ممثل العراق لدى الجامعة العربية .
٨- الدكتورة منى الحديدي – عميدة كلية الإعلام – جامعة القاهرة .
٩- الأستاذ أسامة أنور عكاشة – كاتب تلفزيوني – مصر .
١٠- الدكتورة ليلى العقاد – أستاذة قسم الإعلام – جامعة دمشق .

١- تقليص دور الحكومات وتهميشه .

٢- تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة .

٣- تغليب القيم المادية على الإنسانية .

٤- تأكيد المولخنة العالمية (**Papentary Citizenship**) .

٥- الترويج للعنف والجريمة .

٦- تمجيد خريقة العيش الغربية[١] .

٧- التركيز على القطبية الأمريكية .

٨- خمس هويات الشعوب .

٩- ترويج المنتجات الأمريكية .

١٠- تأكيد الانبهار بالغرب .

١١- ترويج القيم الغربية بوصفها انموذجاً عالمياً (**Universal values**).

١٢- إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم.

١٣- التوسع في الاستخدامات التكنولوجية .

١٤- ترسيخ هيمنة أصحاب رؤوس الأموال .

١٥- إضعاف القيم السماوية .

١٦- تمجيد الفردية والأنانية .

١٧- التلويح بتخلف الأنظمة الحكومية في العالم .

١٨- تمجيد الشخصيات الأمريكية .

١٩- إرضاء النزعات والغرائز البشرية .

٢٠- إظهار القوة الأمريكية المتفوقة .

١١- الأستاذ عمر خيرت – مؤلف موسيقي لاعمال درامية .

١٢- الأستاذ علاء نعمة – مدير القناة الفضائية السورية .

١٣- الدكتور حارث عبود – أستاذ مساعد في كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد

[١] هـناك بعض المظاهر تشترك في طريقة العيش الغربية يمكن ان تحدد في مظهر مستقل ، إلا ان هناك مزيداً من المظاهر لا يمكن ان تحدد لذلك سيضعها المؤلف في هذا المظهر .

وبعد أن عرض المؤلف تلك النقاط على الخبراء ابدوا صلاحية هذه المؤشرات لتحليل المضمون .

ب- أما بالنسبة لأداة التحليل لمظاهر العولمة المتعلقة بالشكل فقد حددت استناداً إلى الإخار النظري وهي :

١- الإضاءة .
٢- الأزياء .
٣- المكياج .
٤- الإيقاع .
٥- الميزانسين .

ج- سيقوم المؤلف بتحديد تسلسل لكل مظهر من المظاهر التي حددها بغية أيجاد رمز لكل مظهر ، حيث سيضع المؤلف رمز المظهر أمام كل موقف من المواقف التي سيحددها في التحليل ، وسيقوم المؤلف بوضع المواقف ورمز المظهر في جدول خاص .

لقد استند المؤلف في اختيار مجموعة أعمال في هذا الموضوع لتحليلها بناء على أسس وقواعد توصل إليها من خلال الإخار النظري واعتمدها قياساً في اختيار هذه النماذج بعد أن لخلع وشاهد جملة من الأعمال الدرامية ، وقد تم الاختيار على وفق الأسس الآتية :

١- أن يكون العمل درامياً ومعروضاً من على شاشة تلفزيون إحدى القنوات العربية الفضائية .
٢- أن يكون العمل نلخقاً باللغة العربية أو معرباً أو مترجماً إلى اللغة العربية .
٣- أن يكون العمل قد انتج ضمن المدة المحددة في حدود الموضوع وهي السنوات من ١٩٩٠ - ٢٠٠١ .

وعلى ضوء ما تقدم فقد اختار المؤلف فيلمين[١] أجنبيين وفيلماً عربياً وحلقة من سلسلة تلفزيونية أجنبية وعملاً دراميا أجنبياً للأخفال .

خريقة التحليل

بعد أن خرج المؤلف بمجموعة من المظاهر من خلال الإخار النظري سيعمل على أيجاد تلك المظاهر في الأعمال الدرامية التي تظهر من على شاشات القنوات الفضائية العربية ، حيث سيقوم بمشاهدة أعمال درامية ، ثم يحدد مجموعة من المواقف التي تحدث في العمل الدرامي (العينة) لتكون تلك المواقف مؤشرات إزاء كل مظهر[١] .

حيث سيقوم المؤلف بتحليل الموقف ليضع أمامه رمز المظهر الذي يناسب الموقف ليكون كل موقف من تلك المواقف مظهراً يحدده المؤلف . وبعد ذلك سيقوم بإحصاء تلك المواقف التي ستقابلها مظاهر لتكون هناك مراكز لكل مظهر .

أيضاً سيقوم المؤلف بعد مشاهدة العمل الدرامي بتحديد فكرته بغية الكشف عنها إن كانت تحمل مضامين للعولمة وكذلك هو الحال مع الأشكال التي ستظهر في العمل الدرامي ، حيث سيحددها المؤلف للكشف عنها فيما إذا كانت تخدم مضامين العولمة،علماً بأن المؤلف كان قد حدد عناصر الشكل في الدراما التي تظهر على شاشات القنوات الفضائية في الإخار النظري ، والمؤلف يرى أن كل الأعمال الدرامية متشابهة في عناصر الشكل وهي واحدة في كل الأعمال سواء كانت تحمل مضامين العولمة أم لا تحمل، إلا أن الشيء الذي يختلف هو ما ينعكس من الشكل عبر الموقف الذي يوجد في العمل.

---

[١] أشـــار المؤلف في الاطار النظري إلى ان اكبر نسبة من المشاهدين تتابع الافلام الاجنبية ، لذا اختار المؤلف فيلمين .

[١] لـــتعذر حـــصول المؤلف على سيناريوهات الاعمال التي سيحللها سيعتمد التحليل على أساس تحديد المواقف والتي يراها المؤلف تتناسب وطبيعة التحليل

جدول يبين رمز كل مظهر من مظاهر العولمة

رموز المظاهر	المظاهـــر
1	تقليص دور الحكومات وتهميشه.
2	تهميش دور الثقافات الاخرى امام ثقافة العولمة .
3	تغليب القيم المادية على القيم الإنسانية .
4	تأكيد المولخنة العالمية (Papentary Citizenship)
5	الترويج للعنف والجريمة .
6	تمجيد خريقة العيش الغربية .
7	التركيز على القطبية الأمريكية .
8	خمس هويات الشعوب .
9	ترويج المنتجات الأمريكية .
10	تأكيد الانبهار بالغرب .
11	ترويج القيم الغربية بوصفها انموذجاً عالمياًUniversal Values
12	اشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم .
13	التوسع في الاستخدامات التكنولوجية .
14	تأكيد على هيمنة اصحاب رؤوس الأموال ٠
15	اضعاف القيم السماوية ٠
16	تمجيد الفردية والأنانية .
17	التلويح بتخلف الانظمة الحكومية في العالم .
18	تمجيد الشخصيات الأمريكية .

19	إرضاء النزعات والغرائز البشرية .
20	إظهار القوة الأمريكية المتفوقة .

الفصل الرابع

تحليل الأعمال

عنوان العمل: الماحي **ERASER**
تمثيل : أرنولد شواز ينجر **Arnold schwarzenegger**
جيمس كان **James Cann**
فانيسا ويليامز **Vanessa Williams**
جيمس كوبرن **James Coburn**
سيناريو : توني بورير **Tony Puryear**
والن كرين **Walon Green**
إخراج : جارلس روسل **Charles Rossell**
سنة إنتاج العمل : ١٩٩٦
القناة التي بثت العمل : مركز تلفزيون الشرق الاوسط **MBC**

ملخص قصة العمل :

جون موظف في مكتب حماية الشهود التابع للمخابرات المركزية الأمريكية (**CIA**) يكلف بحماية كولي التي تعمل في شركة سيريز العملاقة لصناعة الأسلحة الحربية ، حيث تكلف كولي باستنساخ قرص ليزري يكشف أسرار شركة سيريز المحظورة لصالح المخابرات المركزية الأمريكية ويتضح على اثر القرص الليزري التابع لشركة سيريز أن من كبار ساسة الحكومة الأمريكية متورخين في العمليات التجارية التابعة لشركة سيريز ، ويقوم كبير المسؤولين

بالقضية بتجنيد ديجارين المفتش الكبير في المخابرات الأمريكية وتكليفه بإلقاء القبض على كولي والقرص الليزري وذلك كي يؤمن براءته في محكمة العدل، فيستخدم ديجارين كافة الوسائل والأمكانيات التي خولتها له سلطته في المخابرات اللقاء القبض على كولي التي يقوم بحمايتها جون ويحاول ديجارين إقناع جون بان يسلمه كولي مقابل أموال خائلة إلا أن جون يرفض ذلك بحجة مبادئه وعطفه على كولي البريئة فيحدث صراع على اثر ذلك بين جون وديجارين ، حيث يدبر ديجارين تهمة بلخلة على جون كي يطلبه للعدالة ويبلغ دائرة المخابرات بان جون قد قتل مجموعة من الأبرياء مما يجعل جون مطلوباً للعدالة ، ويكلف على اثر ذلك ديجارين بإلقاء القبض على جون وتسليمه إلى المخابرات المركزية الأمريكية ويحاول جون أن يثبت براءته فتبلغه كولي بأنها تملك الدليل من خلال القرص الليزري الذي استنسخت منه نسختين ، إلا أن القرص الليزري لا يمكن تشغيله إلا في مقر شركة سيريز المكتظة بالشرخة والحرس والأمن المركزي فيدبر جون خطة للتسلل إلى مقر الشركة ويشغل القرص الليزري ويكتشف من خلاله الصفقة التجارية التي عقدت بين تاجر روسي والشركة ، وبعد مطاردات ومعارك عنيفة بين جون وديجارين وأعوانه من العاملين لصالح المخابرات ووزارة الدفاع ينتصر جون ويؤمن وصول كولي للمحكمة وبعدها يدبر خطة ذكية لقتل ديجارين والسكرتير العام في وزارة الدفاع المتورط في الصفقة التجارية المحظورة .

تحليل فكرة العمل :

تعتمد فكرة عمل الماحي المخلخر التي يواجهها الشاهد بالعدل لصالح الحق والحكومة ، حيث كولي التي تحصل على أدلة لصالح الحكومة تتعرض إلى مخلخر عديدة قد تودي بحياتها ، وبنفس الوقت تستند فكرة العمل إلى تمجيد الشخصية الأسطورية الأمريكية ، فجون الذي يعمل في مكتب حماية الشهود التابع للمخابرات المركزية الأمريكية يظهر في العمل شخصية أتشبه بالشخصية

الخرافية من حيث القتال والمطاردة التي قامت بها خلال أحداث الفيلم فقد استعرض العمل القوة العملاقة لرجل المخابرات الأمريكي الذي لا يهاب الموت على الإخلاق ويقوم بمهمات خطيرة للغاية .

إن المخلخر التي تواجهها الشاهدة كولي والاستعراض الذي قام به جولي في مقاتلة أعداد كبيرة من الأشخاص المحترفين في القتال يمثلان مضموناً ذا أهمية بالغة إزاء العولمة حيث يعكسان أهم المخلخر في العولمة وهي تقليص دور الحكومات وتهميشه وتمجيد الشخصيات الأمريكية ذلك لان المخلخر التي واجهتها كولي إنما هي تهديد واضح وصريح لكل من يفكر أن يتعاون مع الحكومات وان فكر أي شخص في أن يتعاون مع الحكومة فعليه أن يجد شخصاً امريكياً يعمل في المخابرات المركزية الأمريكية مثل جون الأسطوري ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر عرض الفيلم مدى القوة التي يمتلكها أصحاب رؤوس الأموال في القدرة على تسخير كل إمكانيات الحكومة لصالحه وان تحقق كل ما ترغب في تغيير السجلات الحكومية وتزويرها وقتل ضباط مهمين في الدولة أو السيطرة التامة على حركة المرور والشرخة والوزارات ، ذلك لأن العمل بيّن قدرة ديجارين في التصرف بكل ممتلكات الدولة بحجة المنصب الذي يتبوؤه في جهاز المخابرات والذي يعمل سراً لصالح القطاع الخاص ، والاهم من ذلك أن في العمل شخصية حكومية اكبر نفوذاً من ديجارين وهي السكرتير العام في الحكومة الذي يقود كل قادة الجيش في الحكومة ويعمل لصالح القطاع الخاص سراً ضد الحكومة .

لقد بين العمل امراً مهماً آخر في أضعاف دور الحكومة وتأكيد هيمنة أصحاب رؤوس الأموال في اكثر من موقف إزاء فكرة العمل ، حيث بين العمل إمكانية السكرتير العام وديجارين في تجاوز ما فعلاه في قتل الكثير من المؤسسات وتفجيرها أمام المحكمة وأمام الدولة وبشكل سهل.

وكما اظهر العمل الإدانة والخوف الذي تتعرض له كولي البريئة بسبب تعاونها مع الحكومة ضد القطاع الخاص ، واظهر العمل موقفاً اكثر خطورة

من ذلك هو عدم تمكن المحكمة من إثبات الإدانة على من قاموا بأعمال ضد الحكومة على الرغم من التأكد من الإدانة لكثير من المسؤولين في الدولة .

ومن المظاهر التي تضمنها العمل هي الترويج للمنتجات الأمريكية ، حيث استعرض العمل كماً كبيراً من المنتجات الأمريكية ، فهناك استعراض صريح لعدد من الأسلحة العسكرية تم الإشارة إلى خبيعتها وقدرتها وخصائصها عبر الحوار الذي دار بين جون وكولي كما تم استعراض للأسلحة من خلال استخدامها في المعارك التي جرت في سير أحداث العمل وهي أسلحة في غاية الدقة والمتانة وتتمتع بإمكانيات حديثة جداً ، وقدرات فائقة في تحديد الهدف والتصويب ، وفي الواقع أن ذلك الاستعراض فضلاً عن انه سيروج عن البضاعة فأنه سوف يروج للعنف والجريمة كون أن البضاعة التي يروج عنها العمل أسلحة يمكن أن تستخدم في العنف والجريمة حيث كان العمل قد اظهر العصابات التي تستخدم هذا السلاح المروج عنه .

إن العمل بشكل عام اسهم وبشكل صريح عن عكس مظاهر العولمة بأكثر من جانب لتركيز مفاهيمها من خلال قدرته على الانتشار في العالم كونه عملاً توافرت فيه الأمكانيات العملاقة في السينما والإعلام عبر دور العرض السينمائي ومحطات البث التلفزيوني ، حيث إن العمل (الماحي) قد عرض في كثير من القنوات الفضائية والمحلية ولا سيما في البلدان العربية ومنها العراق الذي قام بعرض العمل اكثر من مرة على قنواته المحلية مثل تلفزيون الشباب وتلفزيون العراق الأمر الذي شجع أن يأخذ مساحة واسعة في تحقيق أهدافه الإعلامية التي تسعى إليها الجهات المنتجة للعمل وهي الشركات وتحديداً شركة (الأخوان وارنر **Warner bros**) الأمريكية التي تسعى إلى تعزيز مفهوم العولمة عبر الأعمال التي تنتجها .

التحليل:–

لاشك أن الموضوع الذي خرحه فيلم (الماحي) موضوع واسع ، فانه فضلاً عن كونه موضوعاً سياسياً إلا انه في نفس الوقت موضوع تناول

جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية . فالعمل كان قد ضم مجموعة كبيرة من نجوم السينما الأمريكية وعلى رأسهم النجم الأمريكي والألماني الأصل آرنولد الذي مثل مجموعة كبيرة من الأفلام الناجحة مثل الفاني وعودة للحياة واليوم السادس والأخير وغيرها .

إن نجم مثل ارنولد يستطيع أن يخلق تعلخفاً واسعاً وغير محدود مع شرائح كثيرة من المتلقين كونه يحمل شهرة عالمية تؤله لذلك ، ولذلك كان ما يقوم به ارنولد في العمل هو دروس تعليمية لشرائح واسعة من المتلقين ولا سيما أن حبكة العمل كانت قد أسهمت بشكل فعال في جعل ارنولد يمر في مواقف محرجة وصعبة أمام مجموعة من الأشرار ليكون في النتيجة مظلوماً وبريئاً إزاء الظروف التي أجبرته على الولوج في مثل هذه النتائج المؤلمة من خلال سير أحداث العمل ، وقد كان امراً خبيعياً في أن يعشق المتلقي كل ما يقوم به ارنولد من مساوئ أو محاسن وبما أن الظرف الذي مر به ارنولد كان قاسياً للغاية فكان هناك تبرير مقنع للمتلقي في أن يقتنع بالأعمال غير المحببة التي يقوم بها ارنولد لتجاوز الظروف القاسية التي يواجهها ، ولما كان المتلقي يقتنع بالأعمال الجيدة والسيئة التي يقوم بها ارنولد كان على المتلقي ايضاً أن يكون مؤمناً كل الأيمان بالأفعال التي تحدث أمامه في العمل وهي الأفعال التي غالباً ما تظهر مفعمة بالعنف والقتال والأسلحة الفتاكة وهو ما يقود إلى تعزيز الإدراك للعنف والجريمة في المجتمع أمام المتلقين ، أي يكون تحفيزاً وترويجاً للعنف والجريمة وهو ما يؤكد خلق بعد اجتماعي خطير وواسع ليكون في النتيجة جانباً مهماً من الجوانب التي ذكرها المؤلف في تعزيز مفهوم العولمة ، حيث إن البعد الاجتماعي الذي تمتعت به الشخصيات في العمل دفع إلى الغوص في تمرير مفاهيم العولمة من خلال المظاهر التي نشأت إزاء انعكاس المواقف التي عرضها العمل.

كذلك أكد العمل الجوانب الاقتصادية من خلال العديد من المشاهد كابراز الشركات التجارية العملاقة وما تملكه من قدرات على اقتصاديات السوق ، فقد أكدت تلك المشاهد أهمية الصفقات التجارية التي تناولها العمل

في شركة سيريز التجارية ، حيث تناول الموضوع في العمل جانباً مهماً في تحفيز المتلقي على تقبل الترويج للبضائع وعلى أدراك إمكانية العمل التجاري الخاص، وايضاً هناك جوانب أخرى عديدة صبت في جوانب أخرى ايضاً ومن خلال ذات الموضوع حيث تناول العمل تهميشاً لدور النقابات العمالية من خلال المشهد الذي ظهر في أواخر الفيلم والذي خلب فيه صاحب الميناء البحري ضرورة إعطاء عمال الميناء فرصة في تحميل البضاعة الحربية حيث كان المشهد محط سخرية في بناء الأحداث كون أن حقيقة الأحداث في الميناء كانت مكشوفة أمام المتلقي ، فان الذين يقومون بتحميل تلك الأسلحة الفتاكة هم من الشخصيات الإجرامية والأمنية الخطيرة ، فمن هم عمال الميناء ومن هي نقابة العمل ؟.

لقد ظهرت النقابة في مجرى الأحداث غاية في الاستهزاء وهو أمر قد يكون غير محسوب أو مقصود أمام المتلقي العادي في أن يظهر بهذا الشكل المقنع ، إلا إن المؤلف يؤكد في أن ما كان وراء ذلك المشهد إنما هو تهميش الضعاف محسوب ومقصود لدور النقابات العمالية ذلك لان الدور الذي تقوم به النقابات العمالية إنما هو دور الحكومات ، وهو امراً كثيراً ما أكدته الدراسات وتحديداً في كتاب (فخ العولمة[1]) الذي بين دور النقابات التي تقف معارضة لظاهرة العولمة .

كذلك أكد العمل (الماحي) مظاهر عديدة للعولمة منها تغليب القيم المادية على الإنسانية والترويج للعنف والجريمة وتمجيد خريقة العيش الغربية والتركيز على القطبية الأمريكية وتأكيد الانبهار بالغرب من خلال جملة من المواقف التي أظهرتها أحداث العمل ، فقد بينت أحداث الفيلم كثيراً من المواقف التي تؤكد على عمل كثير من الموظفين في شركة سيريز العملاقة التي تقوم على الربح المادي وغير الإنساني ، كذلك اظهر العمل كثيراً من التفاصيل الدقيقة للعمل الإجرامي العنيف ، فهناك كثير من المشاهد أظهرت

[1] انظر : هانز بيتر مارتين وهارلد شومان ، فخ العولمة ، مصدر سابق .

عمليات تزوير وتحريف لكثير من ملفات الحكومة وهناك ايضاً مزيداً من المواقف والعادات السيئة التي قامت بها شخصيات الفيلم ظهرت بصورة تلقائية وكأنها طبيعية ، حيث حفز الفيلم على استخدام المسدس والأسلحة الفتاكة بصورة كبيرة وذلك في ضوء الضرورات التي حملتها حبكة الأحداث في مواجهة الأشرار وبمعنى آخر أن العمل قاد المتلقي إلى التعلم لاستخدام المسدس في كثير من المشاهد ولعل مشهد جون الذي يعلم كولي البريئة والشفافة استخدام السلاح بصورة ممتعة ، فقد أكد جون لكولي أهمية استخدام المسدس في الحياة اليومية لأنه سيوفر الأمن لحياة كولي والتخلص من إرهاب أفراد ديجارين الذي يمثل الحكومة في أحداث الفيلم ، والعمل في الواقع كان قد اظهر الموقف الذي احتاجت فيه كولي استخدام المسدس واظهر ايضاً السهولة والمتعة في استخدام كولي المسدس وإنقاذ حياتها من أفراد ديجارين ، كذلك استعرض العمل جماليات الحرائق والانفجارات من خلال تفجير العديد من المباني واستعرض المواقف التي يجبر فيها المرء على القيام بالمخالفات وتحديداً في المشهد الذي قاد فيه جون سيارته بشكل مخالف للقوانين ولا سيما انه قد قاد سيارة ليست من ملكه وحطمها منم خلال اقتحام سور حديقة حيوانات نيويورك ومن ثم احتراق السيارة وتحطمها ، حيث يعد هذا التصرف في هذا المشهد وفق افتراض الفيلم تبرير للمواقف السلبية للإنسان كون أن بطل الفيلم قام بها لإنقاذ من وقع عليهم الظلم بلخلاً ، فكل الأفعال غير الصحيحة التي يقوم بها جون تبدو تصرفات ذكية بل وعبقرية الأمر الذي يحفز الكثير من المتلقين إلى الاقتناع بالتصرفات السيئة العنيفة لأنها بدت في العمل بشكل معقول ومبهر مما يؤدي إلى ترويج العنف والجريمة .

كذلك بيّن العمل في مشاهده تأكيد الانبهار بالغرب من خلال ما ركز عليه العمل في المباني الشاهقة والطائرات المتفوقة والمعالم الجميلة في أمريكا ، حيث ركز العمل وفي كثير من المشاهد على نلخحات السحاب في نيويورك وكثيراً ما استعرض جماليات نيويورك ، كما ركز العمل على مبنى الشركة

العملاقة سيريز التي تقوم بتصنيع الأسلحة وما تحتويه الشركة من صروح ومن أجهزة فائقة في المراقبة وفي الاتصال ، وايضاً استعرض العمل ما تملكه أجهزة المخابرات الأمريكية في القدرة على كشف الجريمة وفي القدرة على تنظيم الجريمة ايضاً ، حيث كان العمل قد أكد في مشاهده الأولى على الأمكانية التي قام بها جون في القضاء على المجرمين وإنقاذ جوني ومن معه ومن تبديلهم بجثث موتى وتغيير جنسياتهم وبشكل نهائي ، و المؤلف هنا يؤكد أهمية ربط عنوان الفيلم (الماحي) بهذا المشهد ذلك لأن عمل جون هو محو أشخاص من على الأرض بشكل تام ، أي انه يقوم بتغيير أي شخص من خلال تغيير أحواله الشخصية وتدبير شهادة وفاة وأدلة دامغة تثبت فناء ذلك الشخص نهائياً والواقع أن مثل هكذا مواقف إنما هو تجاوز.

إن اصل العمل الذي يقوم فيه جون إنما هو عمل سلبي ولكن كونه يعمل في المخابرات فهو صحيح وإيجابي ، هذا هو المنطق الذي يسعى العمل إلى الأخذ به وهو ما جعل شخصية جون الأمريكية ذات القدرات الخارقة أن تقوم بهذا العمل غير الصحيح تحت ذريعة العمل الحكومي فهناك مزيد من الأفعال قام بها جون كانت غاية في السلبية إلا أنها مبررة في خبيعة العمل الحكومي المطلوب منه ولو كان أي شخص ليس له انتماء للعمل والوظيفة التي يعمل لصالحها جون لكانت جريمة يعاقب عليها القانون ، إن العمل كنتيجة نهائية عرض الجرائم والمخالفات للمتلقين وشوّقهم وأبهرهم وهو ما قد يقود بعض المتلقين إلى الانسياق وراء تلك الجرائم والمخالفات ، علاوة على ما قاده ذلك الانبهار جراء العمليات التي قام بها جون ، فان العمل استعرض جون وهو يقوم باستخدام أجهزة الحاسوب الخاصة بالأحوال الشخصية للمولخن الأمريكي وهي أجهزة في غاية التطور والحداثة الأمر الذي يضاعف من إبهار المتلقي أمام تلك الأجهزة المتطورة ، وهنا يرى المؤلف أن العمل في تأكيده الإبهار قد ساعد على تعزيز مظهر آخر من مظاهر العولمة وهو إظهار القوة الأمريكية المتفوقة ، فالأسلحة الفتاكة التي استعرضها العمل إنما هي تهديد لمن يهمه التهديد والأجهزة الأمنية المتطورة هي تأكيد على

القدرات الخارقة للمخابرات الأمريكية وهي ما تشكل ايضاً تركيزاً على القطبية الأمريكية في ذات الوقت لا سيما أن العمل قد ربط هذه الأحداث في كثير من المواقف التي تدعم تهديد أمريكا لاعدائها ، فقد أكد العمل وخلال الحوار العصابات اليابانية والكولومبية والمافيا الروسية والإرهاب العالمي ، وايضاً هناك مشهد في نهاية العمل أكد قتل كل من سيقف أمام عمل المخابرات الأمريكية وان كانوا اعداداً كبيراً ، فهذا تهديد صريح أمام المتلقي في الانسياق وراء ما تراه الـ (**CIA**) .

إن المؤلف يرى في ذلك تركيزاً على القطبية الأمريكية وانفرادها في تحديد مصير العالم ولاسيما أن هذا العمل جاء بعد كثير من الأعمال الأمريكية التي تؤكده سيطرة أمريكا على العالم، فلقد ساهم العمل وبشكل واضح في الكشف عن قوة أمريكا في العالم من حيث استخدامها احدث الأسلحة والأجهزة وامتلاكها قدرة على تنفيذ أتدق العمليات القتالية وأصعبها .

ومن المظاهر التي كان العمل قد ركز عليها إرضاء النزعات والغرائز وذلك من خلال ظهور أماكن الشذوذ الجنسي واستعراض حوار صريح عن طبيعة الشاذين جنسياً ، حيث أكد جوني الذي يعمل في نادي الشذوذ الجنسي خلال حواره على مراعاة الأشخاص الشاذين لأنهم أشخاص يملكون أحاسيس مرهفة ، والواقع أن هذا الموقف فضلاً عن انه يؤكد إرضاء النزعات والغرائز البشرية فانه يقود إلى إضعاف القيم السماوية وترويج القيم الغربية بوصفها انموذجاً عالمياً ، كما تضمن العمل وفي حوار صريح تركيزاً في إضعاف القيم السماوية عندما حاور ديجارين جون في مكتب حماية الشهود عن غفران الرب وبصورة تحمل طابع الاستخفاف ، ومن المواقف التي عكست إضعاف القيم السماوية ، الموقف الذي حُرقت فيه جثتين من المشرحة بعد أن استبدلت بجوني ومن معه في بداية الفيلم حيث اظهر الموقف استبدال سريع للجثث وبصورة تحمل المزيد من التشويق وكأن الجثث لعب أطفال .

لقد تمكن العمل أن يؤكد عبر كثير من المشاهد المظهر الذي يعزز تغليب القيم المادية على الإنسانية بشكل غير مباشر من خلال ما ذكره المؤلف في تحليل فكرة العمل، إلا أن العمل قد عزز تغليب القيم المادية بشكل مباشر ايضاً وخلال الحوار الذي دار بين ضابط المخابرات الأمريكية في الطائرة عندما أكد ديجارين أهمية الإنسان عندما يكون غنياً وانه يفضل الغنى والثراء على كل شيء ، وكذلك الحوار الذي دار بين السكرتير العام وديجارين والذي بيّن فيه ديجارين انه سيقتل كل من سيقف أمام مصالحه ، وهناك موقف مهم في العمل وهو قتل الصحفية صديقة كولي كونها عرفت بعض أسرار الشركة وهو الموقف الذي لابد من أن يعكس جانباً مهماً في خطورة دور أصحاب رؤوس الأموال بسحق كافة الطبقات التي تعمل ضد تياراتها، ومن بين الحوارات التي شكلت اضعافاً للقيم الإنسانية هو حوار كولي مع مديرها في الشركة والذي قام بعملية الانتحار في مكتبه من خلال إخلاق النار على نفسه بالمسدس حيث أكد المدير قبل أن ينتحر أهمية الشركة وأهمية العمل الذي تقوم به والخطورة التي تكمن إزاء إنتاج الشركة مستبعداً بنفس الوقت كل العولخف والأحاسيس إزاء السلم والأوضاع التي ستترتب جراء عمله ومؤكداً تهميش المؤسسات والمنظمات الإنسانية مثل منظمة الصليب الأحمر، وهو الأمر الذي يعكس إضعاف دور المؤسسات الإنسانية أمام المؤسسات التجارية الخاصة ويزيد من أهمية المؤسسات التجارية ولا سيما أن العمل كان قد أعلن وبشكل صريح عن شركة سيريز في المشهد الذي تدخل فيه كولي مقر الشركة ، حيث استعرض العمل وبأحجام متعددة من اللقطات وحركات الكاميرا وزواياها إبهار لمكان وحجم الشركة .

إن العمل بحكم الأمكانيات الفائقة في تجسيد الأحداث تمكن وبشكل كبير من أن يستعرض جملة من مشاهد العولمة حيث إمكانيات التصوير في تجسيد الحدث كانت واضحة في إبراز الكثير من الجماليات التي يبحث عنها المتلقي وساهمت ايضاً في تعزيز فكرة العمل حيث آدت تلك الأمكانيات دوراً اساسياً في خلق حالة التشويق لدى المتلقي إزاء التنويع في تصوير الأشكال التي

ظهرت في العمل وآدت تلك الأمكانيات إلى تفعيل الأحداث لتجعلها غزيرة بالإعجاب والإثارة لاسيما أن المونتاج الذي آلف العمل كان يوازي كل إمكانيات العمل ، كما آدت الأزياء دوراً مهماً في تحقيق الكثير من الدلالات التي يحتاجها العمل سواء في إبراز ملامح القوة التي يحملها جون أم في إعطاء نسق يعمل على تحقيق مضمون العمل ، إذ كثيراً ما ظهرت أزياء في العمل جسدت الشخصية الأمريكية الخارقة والتي اعتاد المتلقي أن يشاهدها في كثير من الأعمال السابقة مثل روكي والفاني وانديانا جونز ، وأيضا عكس دور الإضاءة وكما هو معهود للسينما الأمريكية في أن يحقق تماشياً واضحاً وسير أحداث العمل لتجسيد كثيراً من المضامين التي يرجوها العمل.

ومن بين الأمور المهمة في العمل هو الميزانسين والذي كان غالباً ما يثير الدهشة والإبهار في المواقع الأمريكية ، إذ أن كثيراً من المشاهد ضمت مجموعة كبيرة من الأشكال التي تعكس ثقل الديكورات فلاماكن في العمل وهي ما تعمل بشكل أو بآخر على تمجيد لأمريكا من خلال الإبهار ، حيث كان الميزانسين في كثير من المشاهد يؤمن ثقلاً كبيراً لمعالم المواقع الأمريكية مثل البيت الأبيض وهو ما سيقود بالنتيجة إلى دعم أمريكا بشكل عام.

كما أدت الموسيقى التصويرية دوراً فعالا في خلق التفخيم للعمل إزاء كل مشهد من مشاهد الفيلم فقد صاحبت الموسيقى وبشكل مستمر كل الأحداث التي جرت في العمل وعملت على خلق تأثير واضح في أيجاد حالة من الشد لدى المتلقي لتجعله متشوقاً للمشاهدة حيث أسهمت الموسيقى التصويرية وبشكل واسع في خلق إيقاع متناسق وخبيعة أحداث العمل وذلك من خلال استخدام العديد من الضربات الموسيقية المفاجئة والسريعة والتي غالباً ما كانت تشجع على الاستمرار في المتابعة وشد المتلقي لأحداث العمل مما شكلت نسقاً متكاملاً لسير أحداث الفيلم الذي ضم العديد من المواقف والأحداث المختلفة وكذلك هو الحال مع المؤثرات الصوتية التي غالباً ما كانت تقود العمل إلى الواقعية وإلى الأجواء التي يرغبها المتلقي فلقد استخدمت في العمل الكثير من المؤثرات التي ساهمت بتوظيف سير لإيقاع

العمـل لخلـق التـشويق ، والواقـع أن الموسـيقى والمؤثـرات الـصوتية والحـوار اعـتمدت نظـام **Dolby digital** ونظـام **Digital Sound (dts)** ونظـام **Sony Dynamic Digital Sound (SDDS)** وهــي أنظمــة صــوتية حديـثة فائقــة في التحــسس والتجسيم الـصوتي إذ تقـوم على إضـفاء الواقـع الافتراضي بشكل متميز وهو الأمـر الـذي يـرى المؤلـف فيه تعزيـزاً لأهمـية العمـل مـن حيث الإنفاق المادي المكلـف لان العمـل بالتقنـية الـصوتية الفائقـة قـد عمـل علـى شد المتلقين بنسبة اكـبر مما هـو متوقع في أعمـال لم تعـتمد تلـك الأنظمة الصوتية ذلك لان هذه الأنظمـة الـصوتية الفائقـة لا يمكن لأي منتج أن يوفرها في أعماله التي ينتجها مما يؤدي إلى أن تكون مثل هذه الأعمال متميزة وتحظى بعناية واسعة لا سيما أن الـشركات المنتجة للأعمـال تتباهـى بهـذه الأنظمـة الصوتية كونها تصعب على الكـثير مـن الـشركات الأخـرى لمـا لها من أهمية وقدرة في الاستقطاب ، وكـان المؤلـف قـد لمـس ذلـك حين شـاهد مجموعة مـن الأفـلام الـسينمائية في صـالات عـرض تحمـل مواصـفات العـرض بهـذه الأنظمـة خـلال مـشاهدته مجموعة من الأفلام السينمائية في صالات العرض السينمائي في القاهرة .

	الموقف	رمز المظهر			
١	**إظهار تفاصيل دقيقة لعملية إجرامية.**	5	10		
٢	**إظهار معدات كثيرة خاصة بالعمل الإجرامي.**	5	10	9	13
٣	**استعراض تفاصيل دقيقة لأنواع القتل الإنساني .**	5	20		
٤	**تأكيد ظهور ماركة ساعة يحملها بطل الفيلم.**	9			
٥	عدم تمكن الحكومة من الحصول على دليل قلخع إزاء الجرائم التي تقوم بها العصابات على الرغم من تأكد الحكومة من الجرائم.	1	14		
٦	**رجل المخابرات جون يعطي بلاغاً كاذباً لأجهزة الشرخة.**	1			
٧	**تأكيد المخلخر التي سيتعرض لها الشهود ولتعاونهم مع الحكومة .**	1			

٨	تأكيد الطعام الشهي اللذيذ الذي يقدمه مطعم جينزارو على الرغم من الظروف الحرجة التي يمر بها جوني.	9	19				
٩	جون يرمي السيارة في النهر متعمداً لتزوير الحقائق أمام الشرخة .	12	1	5			
١٠	جون يقوم بتزوير الهويات .	1	5				
١١	استعراض لاستخدام جون الكومبيوتر في أدق تفاصيل الأحوال الشخصية للمولخنين وبشكل بارع وسريع.	18	10	1	29		
١٢	ديجارين يؤكد سرقة جون جثة من المشرحة ويبدي له ارتياحه إزاء ذلك .	1					
١٣	جون وديجارين يؤكدان أن سرعة التصرف وان كان خلخئاً أو غير صحيح فهو مفتاح النجاح في العمل الميداني.	3	1	5	16		
١٤	تأكيد على الحرية والديمقرلخية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إبراز صلاحيات أعضاء الكونجرس الأمريكي في إبداء آراء معارضة لسياسة الحكومة.	10					
١٥	استعراض مباني عملاقة لشركة سيريز المختصة بتصنيع الأسلحة الحربية.	10	14				
١٦	استعراض تقنيات حديثة في التفتيش والمراقبة داخل شركة سيريز.	13	10	5			
١٧	كشف تفاصيل دقيقة عن خبيعة نوع من الأسلحة الأمريكية بصورة مبهرة.	3	5	7	9	10	13
١٨	استعراض تقنيات صغيرة ودقيقة للغاية نصبتها المخابرات الأمريكية لغرض المراقبة.	9	10	13	20		
١٩	استعراض المختبرات العسكرية المتطورة وأجهزة المراقبة الحساسة في شركة سيريز.	1	3	5	9	10	
٢٠	مسؤول الشركة يؤكد لكولي انه لم يستجب إلى دعوة حكومته لأنها لم تدفع له اجوراً عالية في		14	16	20		

الرقم	المشهد				
	القطاع الخاص .				
٢١	جون يؤكد أن الحكومة تورط المولخنين في عمليات خطيرة تحت ذرائع كاذبة.	*1*			
٢٢	موظف مهم في الحكومة يزور ويسرق مستمسكات مهمة لصالح القطاع الخاص.	*1*	*14*	*15*	*3*
٢٣	استعراض لعمل سلاح فتاك يعمل بالليزر .	*5* *9*	*10*	*13*	*29*
٢٤	تأكيد الاحتفال بأعياد الميلاد من خلال حضور جون إلى منزل كولي ومشاغلة العصابة بهدايا الاحتفال.	*11*			
٢٥	جون يكشف عن استخدام المتفجرات بصورة في غاية السهولة ومن خلال محتويات المنزل.	*5*	*18*		
٢٦	استعراض لمباني نيويورك وعماراتها.	*10*			
٢٧	جون يؤكد لجولي سهولة استخدام المسدس .	*5*			
٢٨	ديجارين يمجد الشرطة الفيدرالية الأمريكية من خلال حواره في أنها مسؤولة عن قضايا عالمية.	*7*	*20*	*18*	
٢٩	ديجارين يؤكد لمن هم حوله تمجيد ضابط المخابرات الأمريكي وذلك من خلال وصف جون بالأسطورة.	*18*	*20*		
٣٠	استعراض تقنية الطائرة النادرة التي تمتلكها المخابرات الأمريكية .		*20*	*13*	*9*
٣١	تمجيد جون في استعراض حركات بهلوانية خطيرة ومروره بمواقف غاية في الخطورة والرعب.	*18*	*20*		
٣٢	ديجارين يؤكد إلى الصبي آن عملية قتل الأشخاص مسألة عادية.		*5*		
٣٣	تأكيد ضرورة التعاون مع المخابرات الأمريكية من خلال الحوار الذي أشار إلى أن كثيراً من الناس البسطاء يتعاونون باستمرار مع المخابرات الأمريكية وبصورة اعتيادية وسهلة للغاية.	*11*	*7*	*20*	
٣٤	استعراض في لقطات عابرة جماليات نيويورك وبإفراط.	*10*			

٣٥	ديجارين يتهم جون يقتل الصبي بلخلاً والمسؤولين في الحكومة يأخذون بكلام ديجارين على الرغم من انه هو الذي قتل الصبي.	*1*	*14*	
٣٦	ديجارين خلال حواره مع جون يؤكد سلطته ونفوذه من خلال عمله كرجل أعمال جازم .	*14*		
٣٧	إبراز صناعة الحروب وقيادة المخابرات الأمريكية في خلق تلك الحرب خلال حوار ديجارين مع جون في الطائرة.	*7*	*20*	
٣٨	جون يقود السيارة بشكل مغاير لسير المرور ويقتحم سور مدينة الألعاب من خلال تهديم السور بسيارته المسرعة.	*1*	*5*	
٣٩	قتل رجال ديجارين الصحفية الشاهدة على فضائح شركة سيريز.	*1*	*5*	*14*
٤٠	توجيه التهمة الإرهابية والإجرامية إلى الجماعات اليابانية والكولومبية من خلال الحوار الذي دار بين جون وكولي.	*8*	*11*	
٤١	كشف الأماكن المليئة بالشذوذ الجنسي واستعراضها من خلال مكان عمل جوني في النادي الخاص بالشذوذ الجنسي.	*11*		
٤٢	كشف دور العرب الإجرامي من خلال تعامل البنك المتحد السوري مع شركة تصنيع الأسلحة.	*8*	*11*	
٤٣	إيضاح دور المافيا الروسية في استخدام الأسلحة المحظورة وربطها بالإرهاب العالمي من خلال حوار جون وكولي الذي بين عن وجود إرهاب عالمي.	*8*	*11*	
٤٤	جون يرمي جهاز الموبايل على الأرض بعد انتهاء مكالمته الهاتفية .	*12*		
٤٥	الاستخفاف بدور نقابات العمال من خلال انتحال إحدى الشخصيات صفة مسؤول في نقابة العمال أمام جهات إجرامية خطيرة جداً وتحديها.	*1*	*14*	*2*
٤٦	انفجار سيارة حكومية أمام مبنى محكمة العدل.	*5*	*11*	

20	14	1	ديجارين يهدد بأنه سوف يقتل كل من سيقف أمام عمله في القطاع الخاص.	٤٧

المجموع ٤٧ موقفاً ١١٧ مظهراً

(٢) عنوان العمل : أسرار عائلية دفينة (**Deep family secrets**)
تمثيل : ريجارد كرينة (**Rechard Crenna**)
آنجي ديكنسون (**Angie Dickinson**)
سيناريو : نيفن شرينر (**Nevin Schriner**)
إخراج : آرثر الن سيدلمن (**Arther Allanseidelm**)
سنة إنتاج العمل : ١٩٩٨
القناة التي بثت العمل : قناة أبو ظبي الأماراتية

ملخص القصة :

عائلة مكونة من الأب كيلي شادوي والأم رينيه والابن بوبي والبنات جوان وليزا ، الأب ثري جداً ويملك شركة تجارية والابنة جوان تعمل مطربة في أحد النوادي الليلية وليزا تعمل في صالون حلاقة ، أما الابن بوبي فهو علخل عن العمل ، الأم كثيرة الشكوك في الأب الذي يقيم علاقات غرامية مع النساء وعلى أثر هذه الشكوك تحاول أن تثيره وتستفزه بين الحين والآخر كي لا يخونها فتختفي لمدة قصيرة محاولة الانتحار كي تعبر عن احتجاجها ، وبعد وقت قصير تأخذ الأم ابنتها جوان إلى مطعم في أحد الفنادق الفخمة لكشف خيانة الأب ، حيث يظهر الأب جالساً مع الخالة أيلين فتغضب الأم على اثر وجود أختها مع زوجها ، وبعد مدة تختفي الأم ويحاول الأب والعائلة العثور على الأم حيث تتدخل الشرطة في معرفة أسباب الاختفاء لا سيما أن الشرطة كانت قد تحققت في اختفاء الأم السابق ، حيث تقوم الشرطة بإجراء تحليلات دقيقة في البيت وتكتشف عن وجود بقع دماء على سرير الأم ويتضح على اثر التحليل أن الدم لا يتطابق مع دم ليزا وبوبي وانه مطابق لدم

جوان فقط حيث تحاول جوان أن تتحرى من صحة ذلك فتذهب للخالة أيلين ويتبين أن ليزا وبوبي ليسا أولاد الأب كيلي بل أن ليزا من أب شرير وحاول الأب كيلي أن يخفي الحقيقة كي يتجنب المشاكل ويرضي الأم رينيه ، وتذهب جوان إلى أبيها لتتأكد أكثر ولتبحث عن أمها فيذهب الأب وجوان إلى منطقة بعيدة يبحثان عن الأم رينيه واثناء ذلك يذهب الأب منزل عائلة الأم رينيه ويخبر جوان بان الأم رينيه عاشت مع أبيها في هذا المنزل وان أبو رينيه تزوج من الابنة رينيه وانجب بوبي منها فتندهش جوان على اثر ذلك ،وبعد ذلك تبحث هي واخوها بوبي عن الأم في مرسى للزوارق فتكتشف من خلال ما ابلغها موظف في المرسى أن رجلاً بنفس مواصفات الأب كيلي كان في نفس ليلة اختفاء الأم قد حمل جثة وذهب بها في الزورق ولم يعود الزورق منذ ذلك اليوم فتبدأ جوان بتوجيه التهمة إلى الأب بأنه هو الذي قتل الأم حيث يعترف الأب بأنه قتل الأم لأنها أثارت غضبه وبدأت تهدده بكشف أسرار العائلة وتبليغ دائرة الضرائب بأنه يتهرب من دفع الضرائب وأنها شتمته وضربته ، وبعد ذلك يمسك الأب البندقية كي ينتحر فتتدخل الشرطة وتمنع انتحار كيلي وتقوم بحبسه ، وبعد مدة تزور جوان الأب في السجن وتبلغه بأنها لن تخبر ليزا عن أصلهم كي لا يثير المشاكل .

تحليل فكرة الفيلم :

تستند فكرة فيلم ((أسرار عائلية دفينة)) إلى أن الأسرار الدفينة عندما تنكشف تخلق كثيراً من المشاكل التي تقود إلى أخطار بالغة في الحياة ، الأمر الذي يجعل من إخفائها وعدم كشفها حالة جيدة وصحيحة ، و المؤلف يرى أن هذه الفكرة تؤكدها أمريكا في اكثر أفلام (الويسترن) حيث تؤكد هذه الأفلام أن الهنود الحمر الذين هم ماضي أمريكا حالة متخلفة وهمجية ، والواقع أن هذا التصور الذي تدعو إليه أمريكا إنما هو نابع من طموحات سياسية وليس اعتباطاً ، فأمريكا وكما هو معروف لا تمتلك تاريخاً حضارياً

لأنها وليدة القرن الرابع عشر ، وهي تطمح في أن تقود العالم وفي الداخل ينتابها شعوراً بالنقص إزاء العمق الحضاري والتاريخي ، فكان نتيجة طبيعية أن تهاجم أمريكا التاريخ والحضارات القديمة بأسلوب غير مباشر ولعل الأسلوب الذي جاء فيه فيلم أسرار عائلية دفينة واحد من تلك الأساليب في مهاجمة التاريخ ، وما يؤكد ذلك أن عنوان الفيلم الذي ظهر في بداية الفيلم كان عبارة عن توهج نار في بحيرة وهو إشارة الخطر إزاء الأسرار ، كذلك كان في الفيلم حواراً للام رينيه يؤكد أن ألبوم الصور هو تاريخ حي وميت وهو إشارة إلى أن التاريخ يتغير ، فالأب كيلي الذي يظهر في صورة داخل الألبوم لم يعد كما كان أول زواجه يحب الأم رينيه ذلك لأنه يعشق امرأة أخرى وأيضا كان في الفيلم حواراً لبوبي شقيق جوان يفيد أن إبقاء الوضع كما هو افضل من أن تكشف الأسرار ، فبوبي لا يعرف من هو أبوه وسيبقى لا يعرف أباه لان في معرفة أبيه سيكون هناك خطر كبير على العائلة في أن تحافظ على استقرارها ، وكذلك كان في حوار الأب كيلي مع ابنته جوان في مشهد السجن تأكيد لذلك من خلال الإشارة إلى أن الحياة تحتاج إلى كذبة بيضاء كي تستمر وهو تعزيز لفكرة العمل في عدم الإفصاح عن الحقائق وجعلها مجهولة .

إن المواقف التي نشبت على اثر الفكرة قادت وبشكل انسيابي إلى تحقيق الكثير من مظاهر العولمة ولعل من أهم تلك المظاهر التي كانت الفكرة قد أكدتها تمجيد طريقة العيش الغربية حيث الانحلال الأسري والبهرجة والانصياع وراء الملذات والمتعة دون التقيد بالقيم السماوية ، مما يعزز في نفس الوقت الكثير من المظاهر مثل الترويج للعنف والجريمة وتأكيد المولخنة العالمية وإرضاء النزعات والغرائز البشرية.

التحليل

لقد حملت طريقة موضوع العمل العديد من المواقف التي عكست كثيراً من مظاهر العولمة بشكل قد يكون غير صريح ضمني لأن الموضوع الذي

عـالج العائلة الأمـريكية الـسعيدة الـتي تـواجه مـشكلة تختلف عن المشاكل التي تعانـي مـنها اغلـب عـوائل العـالم مـثل مـشاكل الـسكن أو سـوء الأوضـاع الاقتـصادية أو الكـوارث والأزمات الصحية ، فأهم ما جاء به موضوع العمل هـو الـرخاء والـرفاهية في المجتمع الأمريكـي وهو ما عزز وفرة من المظاهر التي تبهر المتلقي لتمجيد طريقة العيش الغربية ، فمن بين أهم ما جاءت به المواقف ترسيخ الحـرية المطلقـة لأفـراد الأسـرة لـتجاوز كـل الحـدود المألـوفة لكـثير مـن المجتمعات ، وذلـك من خلال الزي أو الحديث أو التصرف والسلوكيات إزاء أفـراد الأسرة والعلاقات الاجتماعية وهو الأمر الذي طالما نادت به العولمة عبر ملامحهـا الـتي بـرزت بـشكل صـريح مـن جـراء التغـيير الـذي طـرأ على المجتمع الغربي .

لقـد تـناول العمل مجموعة كثيرة من المواقف التي أعربت عن تمجيد طريقة العـيش الغـربية فهـناك كـثير مـن المواقـف علـى سـبيل المثال بينت ذلك منها في مشهد دخول الأم على ابنتها التي تعترض على دخولها كونها تختلي بصديقها سـام في شـقتها الخاصـة ، فانعزال جوان التي لم تتزوج بعد في شقة خاصة هو تأكيد طريقة العيش ، وان اعتراضها على دخول الأم لاختلائها بسام هو إبراز الطـريقة الـتي يتبناها بها الغرب بأنها رمز للحرية والانفتاح ، ومما يزيد طريقة العيش هـذه هـو اعـتذار الأم عند دخولها لشقة ابنتها وكأنها ارتكبت خطأ في دخـولها شـقة ابنـتها جـوان ،كـذلك سـلوك الأب كيلـي في إقامـة العلاقـات المـتعددة مـع النـساء يعـزز في إشاعة نمط الحياة الغربية حيث إن الأب كان قد عمـم تلـك العلاقـات علـى الكـثير مـن المجـتمعات وكأنهـا حالـة عاديـة لكـل المجتمعات بل انه في حواره مع جوان يؤكد انه لم يرتكب أي خطأ في علاقاته الغرامية مع النساء وانه رجل كباقي الرجال ، والواقع أن هذا السلوك كان قد تكـرر في تحقـيق الـشرطة مـع الأب كيلـي ، لا سـيما أن الـشرطة حـين سـألت الأب عـن علاقاتـه كانت قد سألته بصورة هامشية وكأن هذه المسألة اعتيادية لكـل الرجال ، وأيضا حمل هذا العمل وفي نفس هذا المظهر كثيراً من المواقف الأخرى التي تعكس إظهار طريقة العيش ، منها خروج ليزا التي لم تتزوج بعد

في ساعات متأخرة من الليل للاستمتاع مع صديقها الخاص وبعلم والدتها التي تشجعها على ذلك حيث تخبر ليزا أمها إنها خارجة مساءً حتى ساعات متأخرة وتعرب الأم عن موافقتها على ذلك وبصورة اعتيادية دون أي اعتراض أو حتى استفسار بل إنها تشجعها وتبلغها بان ملابسها القصيرة قد زادت من الجمال الذي تحمله ليزا ، لقد كان تأكيداً صريحاً في العمل على الأزياء القصيرة والمتعرية بشكل كبير ، حيث لم تظهر ليزا وجوان وفي كل مشاهد الفيلم بملابس محتشمة بل كان هناك على ما يبدو إصرار في ارتداء الأزياء القصيرة لإثارة المتلقي في استعراض أنوثة جوان وأختها لتكون مشجعة لكثير من المجتمعات في ارتداء تلك الأزياء ، فالعمل لو كان قد صور بأزياء محتشمة على سبيل المثال وحسب وجهة نظر المؤلف فانه سوف لن يتغير في بنائه الدرامي ذلك لأن الأزياء دراميا لم يكن لها ما يبرر في أن تكون قصيرة بهذا الشكل .

كذلك اعتراض ليزا على جوان في إدخالها بأمور الأسرة وما يقوم به الأب يقود إلى نفس مضمون المظهر الخاص بطريقة العيش ، حيث يمثل ذلك الاعتراض استقلالية الابنة عن العائلة ويعبر في نفس الوقت عن الانحلال الأسرى المتفشي في تلك العائلة التي تمثل أنموذجا من العوائل الأمريكية ، وأيضا في موقف تعليل الشرخة عن اختفاء الأم عن العائلة لمدة بأنه نزوة أثرياء ومشاهير يمثل استجابة حقيقية وتامة لتلك التصرفات في المجتمعات الأمريكية لا سيما أن الشرخة لم تسأل الأم أو تتحقق عن الاختفاء بحجة أنها مسألة اعتادت عليها الشرخة في المجتمعات الأمريكية ، والواقع أن مثل هكذا موقف قد يقود الكثير من المتلقين إلى التفكير في الحياة التي يعيشها الفرد ، والحرية التي يتمتع بها في التصرف أو الانصراف إلى كل ما يرغبه ليكون في النتيجة تعبيراً واضحاً عن الليبرالية الجديدة التي طالما ناشدت بها العولمة .

أيضا أكد العمل مظهراً آخر من خلال ترويج عديد من المواقف التي تعكس إشاعة العنف والجريمة حيث كان في العمل تناولاً واضحاً للعنف والجريمة إزاء موضوع فكرة الفيلم ، فقد أشارت الأم رينيه لابنائها على أثر

اختفائها إلى تجربة الانتحار وأخبرتهم إنها وجدته صعباً فقررت الاختفاء وكانت حالة الانتحار نزهة أو لهو ، كذلك الأب عندما مسك البندقية بيده كي ينتحر اسهم بشكل واضح في ترويج العنف والجريمة ، كما تضمن العمل موقفاً أهم من ذلك وهو موضوع اختفاء الأم بشكل مستمر وكأنه موضوع في غاية السهولة ، ومن ثم ينكشف ذلك الاختفاء بأنه عملية قتل منظمة من قبل الأب كيلي للام جوان ولم يتمكن أحد من اكتشافه إلا عن طريق الصدفة في ملاحظة جوان لإحدى الصور الفوتوغرافية ، وهو في الواقع يمثل تعبيراً صريحاً عن وجود الجريمة بشكل مألوف للغاية حتى إن سلوك الأب كان لا يبدو عليه التغير كونه قتل زوجته حيث بدا في مظهر لا يثير الشك ، فعولخفه وأحاسيسه لم تتغير بعد قيامه بالجريمة خيلة أحداث العمل وهو إشارة تؤكد استقرار الحالة النفسية عند الإنسان حين يقتل ، وتؤكد أيضا سهولة عملية القتل وشيوعها .

إن مثل هذا التعبير يشكل تعزيزاً ضمنياً لنشر الجريمة وترويجها في المجتمع حيث انسيابية الأحداث التي يشاهدها المتلقي والتعلخف الذي صنعته شخصية كيلي جعلت من كيلي كائناً في موقف محبوب للمتلقي ليكون المتلقي المدافعً عن كل التصرفات التي تتناولها شخصية كيلي الذي ظلمته زوجته الكثيرة التشكيك بكيلي، مما يسوغ تصرف كيلي في القتل تصرفاً مقبولاً لأنه اجبر على ذلك وهو الأمر الذي سيقود إلى تبسيط عملية القتل ، ذلك لان الحنان الذي يمتلكه الأب لجوان وحبه للخير يجبر المتلقي في النتيجة على الاقتناع في قتل الزوجة ، فالمتلقي تعلخف مع الأب ولخمأن له ولعمله النبيل الذي لم يكن يفعل أي فعل خلخئ أو خارج عن المألوف سوى الملل من الزوجة التي تلح كثيراً على مسائل باتت في زمن النسيان أمام الواقع الحياتي في المجتمع الذي يعيش فيه كيلي ، أيضا كان في العمل استثمار صريح عبر الجو العام للفيلم في ترويج العنف والجريمة وذلك من خلال إبراز المؤثرات الخاصة بترويج الجريمة ، حيث ركز المؤلف خلال سماعه المجرى الصوتي للعمل على مؤثر صوت سيارة الشرخة في مشهد ليس له علاقة بالشرخة وكذلك لاحظ المؤلف خلال

تحليله ظهور سيارة شرطة تمر من خلف جوان وأبيها دون سبب يذكر الأمر الذي قاد المؤلف إلى منحى تبرير العنف والجريمة خيلة عرض أحداث الفيلم لا سيما أن الفيلم تضمن وعبر مشهد غناء جوان في النادي الليلي مشاجرة داخل صالة النادي لم يكن لها ضرورة سوى إشاعة العنف في أحداث الفيلم .

إن المؤلف إذ يشير إلى ذلك فانه يؤكد أن قيام العرض بهذا الشكل من قبل جهة الإنتاج هو تعبير لترويج العنف والجريمة إذ يمكن حذف هذا المشهد من أحداث العمل دون أن يكون هناك تأثير في بناء المجرى الدرامي ، كذلك هناك مواقف أخرى أكدت ترويج العنف وهو الموقف الذي حدث في مقتل الأم حيث ابرز هذا الموقف استخدام المسدس وكأنه استخدام سهل كأي سلعة في المنزل لأن وجود المسدس في درج مكتبة الأم رينيه هو إشارة لانتشار السلاح بشكل اعتيادي وكذلك استخدامه بالطريقة التي ظهرت ومن ثم العمل بالقيام بأفعال مماثلة وهو ما يشكل تحقيقاً لمظهر ترويج العنف والجريمة التي أشار إليها المؤلف في ظهورها بشكل مقصود في بعض المشاهد التي تضمنت العمل والتي كان يمكن الاستغناء عنها.

كما تخلل العمل مظهر مهم من المظاهر التي تعكس مضمون العولمة وهو إضعاف القيم السماوية ، حيث إن العمل كان قد تناول فاحشة ومعصية كبيرة ، إلا وهي زواج الأب من الابنة، إن ترويج مثل هكذا موقف يشكل تجاوزاً كبيراً على حدود القيم السماوية فهناك كثير من المعاصي أو الرذائل لا يوجد داع أو تبرير لان تكون موضوعاً العمال تلفزيونية لان في تناولها سلبيات عديدة أهمها هو إشاعة نمط لم يكن معروفاً في السابق ، الأمر الذي يجعل من احتمال وقوعه اكثر مما لو كان غير معروف فالإنسان في داخله وكما أكد أرسطو في كتابه فن الشعر يحاول أن يحاكي ما أمامه وعندما لا يجد موضوعاً أمامه لا يحاكيه لكن عندما يسمع به أو يشاهده نراه ميالا للاقتراب منه ، و المؤلف هنا لا ينفي أن العمل الناجح هو الذي يتناول موضوعاً غير مألوف سابقاً لكنه في نفس الوقت يرى أن من الرذيلة والمعاصي مواضيع لا تستحق التناول كونها تروج عن نفسها في تحقيق مظهر من مظاهر

العولمة ، كما برز في العمل مزيد من المواقف التي كثيراً ما كانت تروج عن إضعاف القيم السماوية ، فهناك كثير من المشاهد في الفيلم عكست إبراز نمط خاص في الأزياء المتعرية وفي إقامة علاقات غرامية متعددة أو في تصرفات الأبناء إزاء أبيهم وأمهم مثل إصرار جوان على أمها بان تعترف بالخطأ وان تعتذر لها وكأن أم جوان تبدو زميلة أو صديقة ليس لها هيبة الأم أو الاحترام الذي نادت به الكتب السماوية ، كذلك اختلاء جوان وليزا بأشخاص غرباء في شقة خاصة يعد أيضا من المواقف التي تعكس إضعافا للقيم السماوية .

تضمن العمل أيضا مواقف ساهمت وبشكل فاعل في بلورة مظهر الانبهار بالغرب من خلال كشف العديد من المظاهر التي غالباً ما تعمل على شد انتباه المتفرج للانبهار بها مثل بروز العمارات أو نلخحات السحاب والمباني الضخمة أو الشوارع الجميلة والحدائق المتميزة واستعراض الأجهزة المتطورة في اكتشاف الجريمة من قبل الشرخة أو استعراض التعامل المميز بين الشرخة والمولخن الأمريكي وهو ما يقود فضلاً عن الانبهار يقود لترويج خريقة العيش الغربية أو المولخنة العالمية التي تنشدها العولمة جراء تحقيق جملة من المظاهر التي حددها المؤلف في بحثه .

كما يوجد في العمل نزعة إلى إشاعة نمط الاستهلاك الغربي من خلال المواقف التي تناولها العمل سواء في خبيعة تعدد الأزياء التي ظهرت في العمل أم في ظهور المنزل الفخم الذي ضم العديد من الإكسسوارات والديكورات والأمور الأخرى وهو ما يشكل في نفس الوقت ترويجاً للمنتجات الغربية.

لقد ظهرت كثير من المشاهد في العمل تدعو إلى الاستهلاك من خلال بعض التصرفات البسيطة للشخصيات ، فمثلاً في مشهد لصق الإعلانات من قبل بوبي وجوان وليزا نرى تطاير أوراق الإعلان وإهمالها ، كذلك في مشهد حوار جوان وبوبي في غرفة بوبي نلاحظ وجود كم من الأجهزة الصوتية والمرئية والألعاب مثل البليارد في غرفة بوبي، كما لاحظ المؤلف ذلك في حوار جوان مع والد ليزا عندما ذكرت أن الأب كيلي يملك أربع سيارات

ومنـزلاً فخمـاً فـيه اكثـر من خمس عشرة غرفة ، وهناك مواقف أخرى عززت إبـراز هـذا المفهـوم بـصورة غـير مباشرة خلال سياق مجرى أحداث العمل مثل إخبار الابن لأبيه عن ذهابه إلى مكسيكو لقضاء عطلة نهاية الأسبوع وهو أمر يقود المتلقي إلى التفكير في عطلة نهاية الأسبوع بالصورة التي ظهر بها بوبي .

إن العمـل بـشكل عـام يدعو وبصورة متعددة عبر المواقف التي تضمنها إلى العديـد مـن المظاهـر الخاصة بالعولمة على الرغم من انه قد يبدو عملاً اجتماعياً لا يحمـل واقع الأمركة كما في أفلام الخيال العلمي أو أفلام المطاردات وما إلى ذلـك مـن نوعـيات الأفـلام الـتي تـنحو إلى تمجيد الشخصية الأمريكية الخارقة وتأكـيد القطبـية فهـو ضـم مجموعة من المواقف الكفيلة في خلق تأثيرات جانبية في المتلقي للانسياق وراء ما تهدف له ماكينة الإعلام الأمريكي .

	الموقف	رمز المظهر			
١	الأم تـبلغ ابنـتها جـوان بأنهـا قامـت برشـوة أحـد الموظفين.	1	17	11	
٢	جوان تطلب من أمها أن تعترف بالخطأ وان تعتذر.	15	6	11	
٣	ليزا لا تبالي بموضـوع أبيها وتطلـب من جوان ألا تشركها في أمور العائلة.	16	15	3	
٤	تأكـيد بـروز العمـارات ونلخحـات الـسحاب مـن خـلال نافـذة غـرفة الاجتماع الـذي يقـيمه الأب في الشركة.	10			
٥	الأب يعتذر عن اجتماعه المهم ليلتقي بابنته جوان .	16			
٦	الأب يخـبر ابنـته أن كـثيراً مـن الـرجال المتـزوجين يقيمون علاقات غرامية مع نساء متعددات.	19	16	6	11
٧	الأب كيلـي يـبلغ زوجـته بأنـه سـيهيئ حفلـة عـيد ميلاد لمناسبة مرور ٣٤ عاماً على الزواج.	6	11		

٨	ليزا تخبر أمها إنها ستخرج هذه الليلة حتى ساعة متأخرة من الليل كي تستمتع مع صديقها خارج المنزل .	6	15	19	
٩	الأم تنظر إلى ملابس ابنتها ليزا القصيرة وتبدي إعجابها بالملبس.	19	12		
١٠	جوان تكذب على رجل الأعمال في النادي الليلي وسام صديق جوان يعرب عن سعادته وفرحه إزاء خداعه رجل الأعمال.	3	12	13	
١١	جوان تبلغ سام بأنها ستقترض المال من أبيها.	16			
١٢	الشرخة الأمريكية تنتشر في مكان الحادث بشكل مبهر.	10	11		
١٣	الشرخة تسأل وبصورة هامشية ومألوفة فيما لو كان للأب علاقات غرامية مع النساء أو للأم علاقات مع رجال.	6	15		
١٤	الأم رينيه تبلغ أبناءها إنها كانت تجرب الانتحار فوجدته صعباً فقررت أن تختفي.	15	5		
١٥	الأم تؤكد لأبنائها وهي ثملة أن البوم الصور الفوتوغرافية إنما هو تاريخ ميت وليس له جدوى أو قيمة.	2	8	15	6
١٦	الشرخة تعلل اختفاء الأم رينيه بأنه نزوة الأثرياء والمشاهير.	5	6	11	
١٧	جوان تردي ملابس شبه عارية وتختلي بسام في شقتها.	15	16		
١٨	جوان تبلغ الخالة أيلين بان المصارف الأمريكية تعمل بتقنية عالية من خلال التحويلات الإلكترونية.	13	10		
١٩	بوبي يلعب البليارد في غرفة فخمة داخل المنزل.		6	9	
٢٠	بربي يخبر جوان بان أمه تلاحق أباه مثل كلب الصيد	6	15		

٢١	الأب يلتقي بابنته جوان شبه المتعرية دون أن ينبه جوان عن أن ملابسها غير محتشمة.	15	6		
٢٢	جوان تصرخ وترفع صوتها على محقق الشرخة.	6	1		
٢٣	استعراض أجهزة التحليل المختبرية التابعة للشرخة من خلال استخدام التقنيات المتطورة أو استخدام (اللومينول).	10			
٢٤	الأب كيلي يخبر ابنته جوان بأنه وكّل مكتب تحقيقات خاصاً للبحث عن الأم رينيه بدل الشرخة.	1	14	6	17
٢٥	سيارة شرخة تمر من خلف جوان وأبيها دون سبب.	5			
٢٦	جوان تتهم أباها بالكذب وتطلب منه أن لا يكذب.	6			
٢٧	الأب يبرر لابنته انه بشر مثل الآخرين ولابد من أن يقيم علاقات غرامية مع النساء.	14	6	16	15
٢٨	بوبي يخبر أباه بأنه ذاهب إلى مكسيكو لقضاء عطلة الأسبوع.	12	6		
٢٩	الأب يعتذر من ابنه بوبي لأنه كلّمه عن الوضع البائس الذي يعيشه بوبي جراء تقاعسه وانشغاله باللعب والملذات.	6			
٣٠	جوان تخبر فيلدنغ بان أبيها يمتلك منزلاً فيه خمس عشرة غرفة أتربع سيارات وأنها فخورة به.	6	12		
٣١	الشرخة تعتقل الأب كيلي من خلال شرخية تترجاه.	10			
٣٢	المحامي يخبر جوان بان هناك إجراءات روتينية في مركز الشرخة تؤخر خروج الأب كيلي وعليها الذهاب إلى المنزل وألا تبالي بذلك.	17	16		

٣٣	الأب يخبر جوان بأنه لا يعرف أي شيء عن الزورق سوى انه يدفع الاشتراك ومنذ عشر سنوات على الرغم من انه لا يستخدمه .	12		
٣٤	الأم تهدد الأب بالضرائب لتزرع فيه الخوف.	16	11	
٣٥	سام يتغزل جوان في السيارة أمام مركز الشرطة وأمام أخيها وأختها.	6	10	
٣٦	جوان تلتقي بابيها الذي يرتدي ملابس أنيقة في السجن بصورة يسيرة ودون تقيد أو صعوبة وكأنه مكان شاعري للقاء العشاق.	6	10	5
٣٧	جوان تخبر أباها بأنها لم تبلغ بوبي وليزا بكل الحقائق وأنها أغفلت عنهم الكثير من الحقائق كي لا تثير المشاكل .	15		
٣٨	الأب يحيي ابنته لأنها كذبت على بوبي وليزا ويخبرها بأنها كذبت كذبة بيضاء وينصحها باستخدام الكذبة البيضاء لأنها ضرورية في الحياة.	15		
٣٩	الابنة جوان تسامح أباها على الرغم من معرفتها بأنه قتل أمها.	6	11	5

المجموع ٣٩ موقفاً **٨٥ مظهراً**

(٣) عنوان العمل : **الجينز**

تمثيل : فاروق الفيشاوي

جالا فهمي

حسن حسني

علاء ولي الدين

انتاج واخراج : شريف شعبان

القناة التي بثت العمل ((القناة الفضائية اللبنانية **LBC**))

ملخص القصة :

عادل فهمي رجل اعمال غني جداً مصري الأصل ، يعيش ويعمل في لندن حيث يذهب للقاهرة لقضاء أسبوع للعمل فيجد في الطريق مومساً (زينب) يعجب بها ويأخذها معه في خريقه حيث تبلغه بأنها مستعدة للبقاء أو الذهاب معه كيف ما يشاء لكن على وفق اجور وحسب الوقت الذي ستمضيه معه فيأخذها عادل إلى الفندق الذي يسكن فيه وهو فندق فخم للغاية وينام معها في الفراش .

ثم يخبرها بعمله التجاري وعن ظروفه ووضعه النفسي ويبلغها بأنه يعاني من حالة نفسية إزاء الأماكن المرتفعة، ثم يعرض عليها العمل معه لمدة أسبوع خلال وجوده في القاهرة على وفق مبلغ كبير فتوافق على هذا العرض، تذهب زينب لشراء ملابس تلائم عملها الجديد ذلك لان ملابسها غير محتشمة ، فتدخل محلاً تجارياً ضخماً لبيع الملابس فترفض البائعة التي تعمل في المحل بيع الملابس لها لان المحل فيه ملابس فخمة ولا يمكن أن يبيع لمثلها، فتذهب حزينة للفندق ويعترضها مدير الفندق (حسن بيه) ليستفسر عن وجودها فتجيبه أنها صديقة عادل وكانت قد أمضت معه الليلة الماضية، ويطلب مدير الفندق من زينب أن تبرهن له صحة أقوالها فتستنجد بعامل المصعد في الفندق ليؤكد ما قالت حيث يؤيد العامل صحة كلامها ومن ثم يعجب بها مدير الفندق ويتصل بموظفة من الفندق كي تشتري ملابس محتشمة لزينب ومن ثم يعلمها كيف تتصرف أتصول الجلوس على مائدة الطعام أتصول (الاتكيت) ، عادل يأخذ معه زينب ويعرفها على أصدقائه وعلى المحامي الذي يعمل معه ثم يأخذها معه كي يعقد صفقة تجارية ، ومن ثم يزداد إعجابه بها ويبلغها بأنه معجب بها وهي تبلغه بأنها تحبه ، تلتقي بعد ذلك بمحامي عادل ويخبرها بأنه يعرف عنها كل شيء وأنها مومس ذلك لان عادل قد ابلغه بذلك فتغضب زينب وتطلب من عادل أن يسلمها أجورها لأنها ستترك العمل فيصالحها عادل ويعتذر لها كي تعود للعمل ، بعد مدة يهاجم المحامي زينب كي يغتصبها فترفض زينب ولا تمنحه فرصة لان يمارس معها ، وبينما المحامي يهاجم زينب يدخل عادل فيطرد المحامي ، وبعدها يقرر

عادل السفر إلى لندن وفي الطريق إلى المطار يقرر عادل أن يعود إلى زينب فيلتقيها ويقرر الزواج منها .

تحليل فكرة الفيلم :

استندت فكرة العمل إلى إلغاء الحدود وتجاوزها في اختيار الزوجة ، فرجل الأعمال الذي اختار زوجته تجاوز كثيراً من الأعراف والتقاليد في أن يفضل المومس لتكون شريكة حياته ، كذلك تؤكد فكرة العمل على مسألة أخرى وهي أن العمل واحد في كل الحالات وان النساء من هذا النوع يعملن ولهن بأجور كباقي الوظائف أو المهن وان هذه المهنة لا يمكن أن تكون معيبة أو مشينة وهي بنفس الوقت مهنة يمكن أن تكون مرحلة أولى لسلم المجد ، فزينب التي تعرفت على رجل الأعمال من خلال هذه المهنة حصلت على زوج غني ووسيم .

كما أشارت فكرة العمل إلى جمال المرأة من خلال الشكل حيث لوحظ في العمل أن الجمال الذي تحمله زينب دفع كثيراً من شخصيات العمل إلى أن يعجبوا بها بغض النظر عن عملها غير الشريف ، والواقع إن هذا قد يقود المتلقي إلى أن يتطبع بمثل هذه المواقف والأحداث التي تعرب عن تأكيدها لمظاهر العولمة وهذه المواقف هي انعكاس لطريقة العيش الغربية وانعكاس لإضعاف القيم السماوية الأمر الذي يقود إلى تهميش دور الثقافات والتقاليد العربية لتمجيد الثقافة الجديدة ، فظهور رجل الأعمال عادل الذي تجاوز جميع الأعراف والتقاليد العربية في اختيار المرأة التي ستصبح زوجة هو تشجيع على تجاوز كل الأعراف أو التقاليد وتهميشها التي يمتاز بها المجتمع العربي، وتحفيز للانسياق إلى عالم جديد يحمل مضامين العولمة ، لقد دعت فكرة العمل إلى مسألة تمجيد طريقة العيش الغربية في اكثر من جانب ، بل أنها بهرجت للانصياع وراء الملذات والنزعات والغرائز فالسلوك الذي انتهجته

شخصية زينب هو تعبير عن الحرية المطلقة لفعل أي شيء دون الأخذ باعتبارات التقاليد والقيم التي يمتاز بها المجتمع الذي تعيش فيه الشخصية وهو المجتمع العربي ، وقد يكون تصرف تلك الشخصية أمر خبيعي لكثير من المنحلين عن القيم ، إلا انه أمر غير خبيعي في واقع الأمر لكثير ممن هم يحافظون على القيم التي يمتازون بها ، حيث إن تجاوز تلك القيم إنما هو بحد ذاته يشكل نقطة رئيسية في تجاوز الحدود أو إلغائها ، وذلك ما تنادي به العولمة لتحقيق مآربها .

يرى المؤلف كذلك أن اختيار الاسم لشخصية زينب من قبل المؤلف فيه إضعاف للقيم السماوية ذلك لان المجتمع المصري يكن التقدير والاحترام إلى المرقد المقدس الذي يحمل اسم (السيدة زينب) في العاصمة المصرية القاهرة كونها من سلالة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، حيث يدمج العمل اسم زينب الموقر بشخصية لا تمثل الخير والفضيلة بل تمثل الرذيلة ، وهو أمر يتجاوز كل الأعراف والتقاليد العربية والإسلامية ويقود إلى خمس هويات الشعوب .

التحليل :

لقد أشار المؤلف في الإخار النظري إلى مسألة أساسية في إنتاج اغلب الأعمال المصرية والعربية وهي مسألة التقليد ، حيث إن وفرة من الأعمال العربية تحاكي أعمال أجنبية ولا سيما الأمريكية منها ، فهي تقلد الشخصيات في الأعمال الأمريكية وتقلد الموضوعات التي تتناولها الأعمال الأمريكية أو الأفكار ، وقلد فيلم (الجينز) موضوعاً اجنبياً كثيراً ما تناولته الأعمال الأجنبية بشكل أو بآخر وقد بين المؤلف الأسباب التي تقف وراء تقليد الأعمال الأجنبية .

وإذ يرى المؤلف أن الأعمال العربية تحاول أن تكون ناجحة من خلال تقليد الأعمال الأجنبية الناجحة فانه يؤكد أن الأعمال العربية تناولت أثناء

تقليد تلك الأعمال مظاهر العولمة بصور متعددة ، فقد تضمن العمل (الجينز) مجموعة كبيرة من المواقف التي عكست مظاهر العولمة ، فهناك الكثير من المشاهد أعربت عن مفاهيم تؤيد ظاهرة العولمة ولعل من ابرز تلك المظاهر هو تمجيد خريقة العيش الغربية حيث إن العمل قد أعرب عن كثير من المواقف التي تمجد خريقة العيش الغربية وأهمها الازياء والسلوك فقد ظهرت شخصية (زينب) بأزياء خليعة وظهرت ايضاً بحركات استعراضية للجسد لا يمكن أن تكون صفات العيش في مصر ، كما إنها استخدمت كثيراً من المفردات الأجنبية وانتهجت الأسلوب الغربي في التعامل لاسيما أنها أعربت ومنذ أن بدأ العمل عن أنها تمارس مهنة غير شريفة وبأسلوب صريح للغاية ، كذلك النهج الذي انتهجته شخصية عادل مجدت خريقة العيش الغربية ، فهناك كثير من التصرفات وكثير من الأفعال التي قامت بها شخصية عادل عززت تمجيد خريقة العيش الغربية ، فقد تجاوزت هذه الشخصية الحدود المعروفة في المجتمعات العربية من خلال المشهد الذي أصر فيه عادل على عدم محاسبة العاهرة مطلقاً في الفندق لأنها صديقته وتنام معه في الجناح المحجوز له في الفندق ، ومن خلال مشروع زواجه منها على الرغم من معرفته المسبقة بعملها غير الشريف الذي لا يشكل خطورة أو حاجزاً أمام اختيار حبيبته كي تكون زوجة ، أيضا استخدمت الشخصية كثيراً من المفردات الغربية أثناء ظهورها في العمل وفرخت في شرب المشروبات الروحية بالشكل الذي تقوم به الشخصيات الغربية ، كما ظهرت مواقع في العمل مثل المسابح والحدائق يرتدنها نساء يرتدين ملابس قصيرة وخليعة ، والعمل كان قد أعطى أهمية بالغة للبس القصير من خلال إعجاب كثير من الشخصيات التي ظهرت في العمل بشخصية زينب لأنها ترتدي ملابس قصيرة ، فهناك شخصية (حسن)مدير الفندق كانت قد أبدت إعجابها بزينب وكذلك هو الحال مع المحامي ورجل الأعمال الذي عقد صفقة مع رجل الأعمال عادل وهذا يدعو إلى تعزيز أهمية اللبس القصير للتأثير في المقابل ، وقد أكد العمل ذلك كثيرا باستغلال زوايا التصوير ومستوياتها وأحجام اللقطات والميزانسين ، فقد كان

هناك اكثر من عشرة مشاهد صورت من مكان مرتفع لتظهر منطقة صدر شخصية زينب عارية، كذلك ركز العمل على جانب غير أخلاقي في عرض المشاهد الغرامية بالعمل من أرشيف سابق ، فقد ظهر في العمل مشهد من فيلم لعبد الحليم حافظ وهو يقبل فتاة (مريم فخر الدين) في المطار وكانت القبلة غير بريئة ،حيث ظهرت زينب وهي تشاهد ذلك المشهد من خلال جهاز التلفزيون الذي كان يعرض الفيلم وأنها كانت في غاية المتعة وهي تشاهده ، والواقع أن مثل هذا يعد دعوة إلى إضعاف القيم السماوية وإشاعة النمط الغربي في خريقة العيش لإرضاء النزعات والغرائز البشرية التي غالباً ما تقود إلى عنف وجريمة كونها لا تتلاءم مع ما يحمله المجتمع العربي من تقاليد وقيم سامية موروثة .

كما نجد في العمل ظاهرة إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك ، فقد ركز العمل على اقتناء الأزياء بشكل واسع وذلك من خلال المشاهد التي كانت تتكالب فيها زينب على شراء الأزياء ومعاناتها في الحصول على الزي المحتشم الذي سيجعل منها امرأة جديدة (زوجة رجل أعمال) والواقع أن العمل كان قد اظهر الملابس المحتشمة قصيرة أيضا، كما كان هناك مشهد في العمل برّز معاناة زينب في الحصول على الملابس من المحلات التجارية الضخمة التي ترفض بيع الملابس إلى أي شخص ، حيث أشار المشهد إلى أن مثل هذه المحلات تبيع فقط إلى الشخصيات المحترمة وإلى من هم مرموقون وبغض النظر عن الأجور ، ويرى المؤلف في مثل هكذا مشهد تحفيزاً إلى الاستهلاك من خلال استفزاز المتلقي في أن يكتشف نفسه شخصاً مرموقاً أو شخصية محترمة بان يتمكن من الشراء من المحلات التجارية المشابهة لما ظهرت في العمل ، وبرز في العمل أهمية الحصول على الأزياء من خلال صديقة زينب التي كانت كثيراً ما تعرب عن إعجابها بأزياء زينب وأنها لا تستطيع الحصول على مثل ما حصلت عليه، لأنها لم تحصل على فرصة مثل الفرصة التي حصلت عليها في علاقتها مع عادل .

لقد روج العمل بما حمله من مواقف وأحداث كثيراً من القيم التي لا تمت إلى قيمنا بصلة ، فقد أعرب في اكثر من مشهد عن أهمية الشكل الذي تتميز فيه شخصية زينب وهو الشكل الذي عادةً ما تتميز به الشخصيات الغربية ، فهناك كثير من الأفلام الغربية تظهر شكل الشخصيات النسائية بما يشابه ما ظهرت به زينب ، حيث أعرب التصرف والملبس والمكياج والإكسسوار عن جملة من الأشكال التي تنتمي إلى الغرب ، كذلك شخصية عادل التي أعربت بكثير من التصرفات عن ترويج القيم الغربية ، حيث ظهرت الشخصية بواقع مغاير للواقع الذي يتميز به المجتمع العربي وهو ما يحفز المتلقي للانسياق وراء ذلك التصرف وبالتالي قد يقود إلى كثير من الإشكاليات والمتاهات في المجتمع العربي، فشخصية عادل انتهجت في العمل النهج الغربي بالتصرف من خلال محاكاة كل ما تقوم بها الشخصيات الغنية في الغرب ، فالطريقة التي يتحدث بها عادل جعلت من حركاته تتقيد بالشخصية الغربية ، كذلك القبلات الجنسية التي كان يقوم بها عادل والممارسات الجنسية في الأماكن المكشوفة والعامة غالباً ما تشير إلى تقليده للشخصية الغربية التي كثيراً ما تظهر في أفلام السينما الغربية ، وايضاً الأسلوب الذي اتخذته شخصية عادل في التدليل على هيمنة أصحاب رؤوس الأموال قرّبه إلى تقليد طريقة العيش الغربية ، حيث كانت الشخصية تفرض مزيداً من الهيمنة والتعالي ولا سيما في المشهد الذي دار بين مدير الفندق (مستر حسن) وبين عادل الذي غلب فيه نفوذ عادل من خلال الأموال التي يمتلكها ، حيث أكد عادل قدرته المالية في أن يفعل كيف ما يشاء ، وبرزت هيمنة عادل من خلال حواره مع أصحاب المحلات التجارية الضخمة وحواره مع كل الذين يعملون معه ومع الشخصيات التجارية والتي كانت تخنع لشخصية عادل مما جعل من شخصية عادل في الوقت ذاته شخصية تعمل على إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك ، حيث إن الشخصية بحكم طابعها كانت قد ظهرت ببهرجة ورفاهية ورخاء واضح مما دفعها إلى أن تنفق مزيداً من الأموال لتكون استهلاكية بشكل واسع ، حيث برزت مشاهد عديدة في العمل كانت تؤكد الاستهلاك غير المعقول ، ففي

مشهد الصباح وهو يفطر في جناحه الخاص في الفندق عندما خلب كل أنواع الأكلات على خاولته لأنه لا يعرف ما تحب أن تأكل زينب في الصباح ، كذلك هو الحال في مشهد شراء الملابس في المحل التجاري الضخم عندما خلب بتوفير مجموعة كبيرة من الأزياء النادرة لزينب وبأغلى الأسعار وهو الأمر الذي يشجع على الاستهلاك والإفراط في الشراء وذلك من خلال جعل تصرفات عادل تبدو كالأحلام التي يتمناها المتلقي وتكون في النهاية مظهراً من المظاهر التي شجعت على إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك ، وان العمل كان قد تضمن فضلاً عن ما أشار إليه المؤلف مجموعة أخرى من المواقف التي تؤكد مظاهر العولمة وهي ترويج القيم الغربية وإضعاف القيم السماوية وتقليص وتهميش دور الحكومات وتهميش القيم المادية على الإنسانية عبر المضمون الذي جاء به العمل ، فهناك كثير من الحوارات التي تضمنها العمل أكدت تلك المظاهر بصورة أو بأخرى بل إن من بينها ما كان يسعى إلى استخدام مضامين فاسدة يمكن أن يفهمها المتلقي من خلال فهم ما يدور خلف أحداث العمل .

وبصورة عامة يؤكد المؤلف أن مضمون هذا العمل هو نفس مضمون كثير من الأعمال الأجنبية لما يحمله من أفكار ملوثة بالواقع العربي ، ويمكن في بعض الأحيان أن تكون مثل هذه الأعمال اخطر من الأعمال الأجنبية بحكم أنها تنطق بالعربية الأمر الذي يجعلها اقرب إلى الواقع عما في الأفلام الأجنبية ، وهنا لا بد من الإشارة إلى ما نوه عنه المؤلف في بداية تحليله لهذا العمل عن أن العمل تقليد العمال أجنبية ، ففيلم (الجينز) إنما هو مقتبس من مسرحية برشت (سيدتي الجميلة) والتي تحولت إلى كثير من الأعمال السينمائية فيما بعد حيث أنتجت السينما الأمريكية هذه المسرحية قبل اكثر من ثلاثين عاماً وقد مثل شخصية الرجل الغني الممثل جاك ليمون ، وقبل خمسة أعوام تقريباً عادت السينما الأمريكية لإنتاج الفيلم وبنفس العنوان تقريباً (**Bretty Woman**) وقد جسد شخصياته الممثل ريجارد كير والممثلة جوليا روبرت .

إن المؤلف إذ يؤكد محاكاة السينما المصرية للأفلام الأجنبية فانه يؤكد تزايد الخطورة ومفعول المضامين التي تحملها مثل هذه الأفلام ، ذلك لأن خبيعة مثل هذه الأفلام تبحث عن متلقٍ يتقبل ما تحاول أن تقنع بأفكار جديدة ، وبغية تحقيق ذلك كان عليها أيجاد خرق لإقناع المتلقي وهو أمر اكثر خطورة في هذه العملية ، حيث إن المتلقي بغية أن يقتنع بمثل هكذا مواضيع العمال كان عليه أن يتقبل أو يتهيأ لأن يتقبل ما يدور أو يحدث في الأعمال لكي تحدث في مجتمعه أو بيئته ،وهي بذلك تكون من أهم مراحل غرس مفهوم العولمة ، حيث إنها ستمثل بذلك مرحلة التغيير التي تهدف لها العولمة جراء الإعلام أو الفن .

	الموقف	رمز المظهر
١	ظهور زينب شبه عارية وتصرفها بسلوك مشين للأخلاق.	15
٢	زينب تعلن لعادل وبصورة وقحة أنها تعمل عاهرة على وفق أجور وحسب الطلب .	15، 11
٣	العاملون في الفندق يكلمون الأستاذ حسن مدير الفندق باستخدام مفردات إنكليزية	2
٤	عادل يطلب جميع الأكلات في الفندق لأنه لا يعرف ما تحب أن تتناول زينب في وجبة الفطور.	12
٥	عادل يخبر زينب بأنه يشتري الشركات في مصر بعملة الدولار الأمريكي.	2، 8، 1، 20، 11
٦	عادل يعرض على زينب العمل معه كسكرتيرة بمبلغ كبير على الرغم من معرفته بأنها عاهرة.	3، 6
٧	زينب تضطجع على الأرض وتستعرض مفاتنها.	6، 15
٨	تعزيز أهمية الأغنياء والتفاوت الطبقي من خلال رفض بيع الأزياء لزينب.	3، 14

٩	مدير الفندق يعلّم زينب أصول المائدة على الطريقة الغربية .	6	11		
١٠	عادل يأمر مدير الفندق بعدم التعرض إلى العاهرة التي تنام معه في نفس جناحه الخاص بالفندق.	1	15	14	11
١١	مدير الفندق لا يعارض على مبيت العاهرة مع عادل في الفندق وبغرفة واحدة .	6			
١٢	عادل يأمر بحجز مواقع كبيرة في الفندق بغية قضاء وقت قليل جداً فيه .	19			
١٣	عادل يمارس الجنس في مكان عام .	6	15	19	
١٤	عادل يطلب من صاحب المحل التجاري أن يبيع له أغلى البضائع من الملابس النسائية .	12	14		
١٥	التركيز على إظهار مفاتن البائعة في المحل التجاري.	15			
١٦	زينب تشتري مجموعة كبيرة جداً من الأزياء .	12			
١٧	ظهور نساء يرتدين ملابس السباحة في الفندق .	6	15		
١٨	عادل ينبه المحامي على أهمية العاهرات في تسيير أمور العمل أو قضاء حاجة أو متطلبات العمل.	1	3	15	
١٩	زينب تؤكد أن عملها كعاهرة هو عمل محترم وشريف وأنها ليست رخيصة كونها من الشارع .	4	11	2	15
٢٠	عناية عادل وتأثره بالعاهرة ويلغي عمله اليومي المهم من اجل التمتع بها.	15	19		
٢١	استعراض عادل من خلال شراء الملابس كحاجة أساسية في الحياة من خلال توصيته بشراء الملابس لزينب أثناء سفره خارج مصر.	12			
٢٢	ظهور مشاهد كثيرة تبرز الإفراط في شرب الخمر أثناء العمل .	15	19		
٢٣	العاهرة تقوّم رجل الأعمال الصالح من خلال إعطائه النصائح .	2			

٢٤	مدير الفندق يبدي إعجابه المفرط في العاهر على الرغم من معرفته بأنها عاهرة كونها جميلة .	19		
٢٥	العاهر تقود عادل لأن يتجاوز حالته النفسية وتنجح في أن تشفيه من حالته.	2	19	
٢٦	ظهور أم صديقة زينب تتناول الخمر بإفراط.	19	11	15
٢٧	صديقة زينب تعمل عاهرة تؤكد لزينب أنها في عيشة هنية على الرغم من أنها في مهنة رذيلة ومكان غير محترم .	11		
٢٨	عادل يتزوج زينب على الرغم من معرفته المسبقة بأنها عاهرة .	15	19	11

المجموع ٣٩ موقفاً ٨٥ مظهراً

(٤) عنوان العمل (شخصيات مهمة جداً)VIP (سلسلة تلفزيونية)

تمثيل : مولي كولفر **Moily Culver**

شان باكر **Shaun Baker**

نتالي ريتانو **Natalie Reitano**

ليا لايل **Leah Lail**

سيناريو: مورغان جنيندل **Morgan Gnendel**

رون زيميرمان **Ron Zimmerman**

إخراج : ج.ف.لاتون **J . F . Laton**

القناة التي بثت العمل : (المستقبل)

ملخص قصة العمل

(VIP) فـريق متخـصص لحمايـة الشخـصيات المهمـة مكـون مـن أربـع حسناوات ورجـل زنجي ، يلتقي (VIP) ملكاً يزور لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية مع عائلته ، حيث ينبهر الملك وابنه الأمير بجمال (ايرونز) الـتي تعمـل مـع فريق الحماية ويتفق مع الفريق لحمايته والعائلة ذلك لان هناك بعض الثائـرين مـن مملكـة (اردينـا) الـتي يحكمهـا الملك يمكثون في الولايات المتحدة ، ابن الملك مدلل ويبحث عن المتعة والنساء ويتردد على نوادي اللهو فيتعـرض لمحاولـة اغتيـال ، يقوم فريق (VIP) بإنقاذ الأمير من المحاولة ومن ثم يحـاول الفـريق أن يجد زوجة مناسبة للأمير حيث يحاول الفريق بان يقرب فتاة جميلة كي تغري الأمير لتكون زوجة ، يكتشف فيما بعد ومن خلال الدخول علـى ملفـات الاستخبارات عـبر شـبكة الانترنـيت أن تلك الفتاة التي ستتزوج الأمـير عمـيلة لإحـدى الـشبكات فـيحاول الفـريق أن يـنقذ الأمـير مـن الفـتاة العمـيلة فـيجد الفـريق أن الأمـير كـان قـد اتفـق مـع هـذه الفتاة لقتل أبيه الملك لـيكون الأمـير ملكـاً بـدلاً من أبيه فيقوم الفريق (VIP) بحماية الملك من تلك المؤامـرة ومـن ثـم إلقاء القبض على كل من ساهم في المؤامرة على الملك ليبقى الملك في أمان .

تحليل فكرة العمل

تـستند فكـرة العمـل إلى تمجـيد الشخـصية الأمـريكية من خلال إبراز القوة الـتي تمتلكها الشخصية الأمريكية المجسدة بالنساء اللواتي يعملن في مجال حماية الشخـصيات المهمـة حيث إن الملـك الـذي يحكـم مملكـة اردينا بكاملها يعتمد فـريقاً امـريكياً لحمايته مـن الثائـرين ، كذلك تذهـب الفكـرة إلى أن الحياة التي تمـتاز بهـا الـولايات المتحدة الأمريكية حياة متميزة وفريدة من نوعها في العالم وذلـك لوجـود الملـوك فـيها والنـساء الجمـيلات المتعريات ، حيث إن إعجاب الملـك بجمـال (ايرونـز) الـتي تعمـل مـع الفـريق (VIP) هـو الـذي ألجـأه إلى الفريق (VIP) كما تدعو الفكرة إلى العنف والإجرام من خلال محاولة الابن

المدلل القيام بمؤامرة ضد الأب (الملك) على الرغم من عدم وجود ما يستوجب القيام بذلك .

فضلاً عن ذلك فإن أهم ما تؤكده فكرة العمل هو استعراض القوة الأمريكية المتفوقة ، حيث إن الفكرة قد اعتمدت على فريقاً خاصاً بحماية الشخصيات المهمة مكوناً من شخصيات أمريكية وداخل أمريكا وهو مجهز بكافة المستلزمات الأمنية النظرية والعملية .

إن فكرة العمل في الواقع تحمل العديد من مظاهر العولمة لما تمنح فرصة من استعراض العديد من المواقف التي تحمل مظاهر عديدة للعولمة ، حيث إن بناء فكرة لهذا العمل أعطت خصوصية لدولة أمريكا في أن تكون مركز القوة في العالم وبصورة تكاد تكون شفافة ، فاستعراض قوة فريق(**VIP**) والذي هو يعمل في القطاع الخاص يقود إلى أن مكتباً خاصاً لحماية الشخصيات يقوم بمهمات صعبة وخطيرة للغاية فكيف يكون الحال مع المؤسسات الاستخبارية الحكومية التابعة لأمريكا مثل الـ **FBI** أو الـ **CIA** ؟. إن الملوك والرؤساء عادةً تقوم بحمايتهم سلطات الحكومة ، إلا أن الفريق وهو كجزء بسيط إزاء قدرات الولايات المتحدة تمكن من أن يقوم بتلك المهمات الأمنية وبشكل متميز جدا الأمر الذي يعطي هيبة للولايات المتحدة الأمريكية وإلى شخصياتها.

التحليل

امتاز عمل (**VIP**) بمظاهر صريحة للعولمة من خلال تناوله موضوعاً استند أساسه إلى تجاوز الحدود ، حيث يستعرض العمل مجموعة من النساء يقمن بأعمال هي اولاً من صلب عمل الحكومات وثانياً من اختصاص الرجال ، وإبراز قوة الفريق وتفوقه تعبر بشكل أو بآخر عن تقليص دور الحكومات وتهميشه ، كذلك العمل تضمن مجموعة كبيرة من المواقف التي تشير إلى تعزيز مظاهر العولمة لان العمل يبدأ بمعركة في الشوارع تستخدم فيها أسلحة

نارية متنوعة منها الخفيفة ومنها الثقيلة ، وفي الواقع أن هذا الموقف إنما يروج للعنف والجريمة سيما وان العمل يتضمن علاوة على المعركة الأولى في بداية العمل معارك أخرى كثيرة وهي معارك تظهر بشكل ممتع وسهل أي أنها تظهر في العمل وكأنها أمر طبيعي يمكن أن يحدث في أي مكان وزمان، وفضلاً عن أن تلك المعارك تروج للعنف والجريمة فإنها تقلل من هيبة القانون أو الحكومات ، فتلك المعارك تحدث وكأن ليس هناك قانون أو حكومة تردع وقوعها ، كذلك إن (تايتل العمل) الذي يظهر بعد مشهد المعركة يؤكد أن العمل الذي يقوم به فريق (**VIP**) هو عمل لناس محترمين وعمل مميز وجميل على الرغم من انه خطر ، حيث يشير أعضاء الفريق إلى انهم محترمون وسيهتمون بكل الأمور العنيفة وان أي شخص لو اعتمدهم فسوف يكون في مأمن من أي خطر وفي الواقع أن ما يشير إليه الفريق إنما هو امتداد لتحقيق مضمون لمظهر من مظاهر العولمة ذلك لأنه يعزز أن الأمور العنيفة إنما هي موجودة عند كل إنسان ولابد أن يهتم بها وإلا فسوف يكون في خطر .

ومن المواقف المهمة في العمل التي تؤكد مظاهر العولمة في جانب الجريمة والعنف هو الموقف الذي حدث أثناء تدريب أعضاء الفريق على الرمي بالسكين ، حيث يبرز العمل التدريبات الخاصة بقتل البشر وكأنها لعبة بل إن هذا الموقف بالذات يدلل على إصابة الخصم (الإنسان) من خلال طعنه في المنلخق الثمانية في الإنسان والتي تصيب الخصم ولا تقتله بل تجرحه فقط ، إن هذا المشهد يعني بتعليم المشاهد استخدام السكين في قتال الناس وهو أمر سيؤدي إلى ترويج العنف والجريمة ، كذلك هناك تلميح من خلال الجو النفسي العام للعمل للجريمة سواء كان ذلك من خلال الإيقاع الخاص بالعمل والذي امتاز بالسرعة والإيجاز للأحداث أم من خلال الموسيقى والمؤثرات الصوتية لا سيما أن في أحد المشاهد صافرة لسيارة النجدة من خلال مؤثر صوتي أوحى إلى خلق شعور بوجود الجريمة وانتشارها في الأوقات والظروف التي لا تحتاج إلى عنف فمؤثر صوت صافرة سيارات الشرطة مع مشهد اعتيادي كان يكون رومانسي مثلا لا يظهر فيه سيارة

شرخة أو رجال شرخة إنما يوحي إلى المتلقي بوجود شرخة تلاحق المجرمين أو أن هناك مزيداً من الإجرام في أرجاء المنطقة أو المعمورة .

كذلك المّح العمل إلى مظهر مهم من مظاهر العولمة وهو القطبية الأمريكية، حيث كان العمل قد تضمن حواراً قد يبدو انه غير مقصود للمشاهد العادي أو غير المتخصص إلا انه في الواقع حوار مدروس وهو الحوار الذي دار بين أعضاء فريق(**VIP**) حول مملكة اردينا إذ تشير شخصية (تاشا) في العمل والتي تقوم بمهمة مبرمجة على الحاسوب وعلى الانترنيت إلى أن مملكة اردينا التي يملكها الملك (سلطان) هي مستقلة ونالت استقلالها بعد انهيار الشيوعية وهو ما يدلل على انفراد الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي (السابق) ، كذلك أن مضمون حماية الملك سلطان حاكم اردينا من قبل مكتب خاص لحماية الشخصيات يدلل على قوة ذلك المكتب وقدرته الواسعة على المستوى الدولي لا سيما انه من الولايات المتحدة الأمريكية .

كما يؤكد العمل وبشكل مفرط على الأزياء الخليعة من حيث ظهورها في اغلب المشاهد إذ استعرض العمل مجموعة كبيرة من الملابس القصيرة والضيقة، وأوضح مشهد من المشاهد الأزياء الخليعة في إغراء الأمير جوردان كي يقّدم على الزواج من الفتاة التي رشحها الفريق (**VIP**) عندما نصحت (ايرونز) وهي عضو في الفريق للفتاة بارتداء فستان خليع وقصير للغاية كي يشاهدها الأمير ، وبالفعل تذهب الفتاة للأمير وهي ترتدي ذلك الفستان ويغرم بها الأمير ، كذلك تضمن العمل مشهداً لإعجاب الملك سلطان بايرونز التي ترتدي ملابس خليعة مما يحفز المتلقي أو المتلقية على نوعية تلك الملابس الخليعة ، وفي العمل مشهد لشخصية تاشا وهي تضع مناديل تحت صدرها كي تجعله كبيراً لتغري الرجال مما يدلل على أن شخصية ايرونز تحمل من الجاذبية الواسعة لأن ثدييها كبيران ، والواقع أن العمل أشار إلى ذلك من خلال الأداء للممثلة بان تبرز صدرها في اغلب المشاهد ومن خلال حركة الكاميرا التي كانت تجعل من صدر ايرونز (**Front**) مقدمة الكادر ، ومن

خلال التشكيل والميزانسين الذي يعطي أهمية صريحة لإبراز صدر ايرونز ، أن مثل هذه المشاهد إنما هي تشكل مظهراً مهماً للعولمة وهي التركيز على إضعاف القيم السماوية مما يؤدي في الواقع إلى ترويج حالة من الفساد الخلقي للمجتمعات عامةً بما فيها الأمريكية ذلك لان الولايات المتحدة الأمريكية في لوائحها الأولى لتنظيم موضوعات الأفلام والتي ظهرت في بداية القرن الماضي كانت ترفض تلك المسائل التي تعمل على إفساد أخلاقيات المجتمع ، (فقد تشكلت جماعات قوية (تعمل عادةً من خلال المؤسسات الدينية) تسعى لحماية الجمهور الأمريكي من عرض مواد ضارة اخلاقياً على الشاشة)[١].

في الواقع إن مثل هذه المسائل فضلاً عن أنها تقود إلى خلق نمط جديد من السلوك في ارتداء الأزياء الخليعة أو القصيرة فأنها في الوقت ذاته تضعف القيم السماوية في كل المجتمعات الدولية .

وأيضا تناول العمل التركيز على الانبهار بالغرب من خلال استعراض العديد من المباني العملاقة والتقنيات الحديثة في الاتصال أو في الأسلحة ، حيث اعتمدت كثيراً من المشاهد على عرض كثير من العمارات العالية وعلى عرض جملة من السيارات الحديثة والتي صورت على وفق مؤثرات صورية عديدة تركزت على إظهار ارتفاع نلخحات السحاب وفراهة السيارات في الولايات المتحدة الأمريكية ، كما كان هناك تركيز واضح على إظهار رقم السيارة الخاص والمميز بالفريق (**VIP**) وهو الرقم المخالف لكل أنواع السيارات الأخرى والذي غايته تهميش دور الحكومة ، وكذلك تناول العمل توسعاً في الاستخدامات التكنولوجية من خلال الأسلحة الفتاكة المستخدمة في القتال ومن خلال استخدام العديد من أنواع الأسلحة اليدوية والثقيلة فضلاً عن وسائل الاتصال اللاسلكية التي تفوق ما هو موجود في البلدان التي زارها المؤلف خلال دراسته الميدانية.

---

[١] دافيد ا . كوك ، تاريخ السينما الروائية ، ترجمة احمد يوسف ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٥ .

وقد أكد العمل من خلال قدرة فريق (VIP) في محاربة رجال الأمير جوردان على إظهار القوة المتفوقة والتي تمثل في الواقع انعكاساً لقدرات أفراد الجيش الأمريكي ولاسيما أن الفريق تصرف وكأنه مجموعة في جيش منظم ، وقدا كد ذلك أيضا في حوار نكي : (كنت أقاتل مع القوات البريطانية) وهو الأمر الذي يعزز إظهار القوة الأمريكية متفوقة، لاسيما وان العمل ينتهي بسيطرة الفريق (VIP) سيطرة تامة على الموقف ويحمي الملك سلطان من محاولة الاغتيال العنيفة ٠

لقد استطاع العمل أن يمجد القوة الأمريكية عبر أنواع عديدة ، فالفريق فضلاً عن استخدام العنف يلوح دائماً باستخدام العقل ويخطط لكل عمل يقوم به سواء كان بالرجوع إلى الكومبيوتر أو بتصرفات (نكي) التي تقود الفريق والتي تظهر دائماً بمظهر الهدوء أو الاستعانة بالمراجع العلمية في تحليل أي موقف وتفسيره أو إنها قوية الملاحظة وقوية التركيز .

ومن الأمور المهمة التي أظهرها العمل هو الترويج للمنتجات، حيث إن العمل كان قد ركز كثيراً على كثير من الماركات التجارية والخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية فقد ضم العمل كثيراً من المطاردات في السيارات أو استعراض السيارات وهي تسير في الشارع أو في مواقف حرجة، وكان هناك تركيز في كل لقطة على أن يظهر دليل يشير إلى ماركة كل سيارة حتى أن تايتل النهاية قد حدد على وفق كارت عن نوع كل سيارة ظهرت في العمل وكأنه إعلان عن الشركة المصنعة للسيارات ، والواقع أن المؤلف يوعز مثل هذه الأمور إلى المظهر الذي حدده في الإخار النظري عن العولمة وهو الترويج للمنتجات الأمريكية ذلك لان العمل كان قد استعرض سيارة(**Ford**) التي تصنع في الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن المظاهر التي بدت في العمل إرضاء النزعات والغرائز البشرية ، من ذلك تصرفات الأمير التي تفصح عن رغباته الغريزية المستمرة سواء في ذهابه إلى الملاهي أم في ممارساته الجنسية المفرخة مع النساء بل إن من ضمن المشاهد التي تضمنها العمل مشهد مفاده هو قيام فريق (VIP)بمساعدة الأمير لكي

يختلي مع فتاة ليمارس الجنس معها فيقوم الفريق بوضع خطة كاملة لتحقيق اللقاء بين الأمير والفتاة دون أن يشعر الأب الملك.

وقد تطرق العمل وبشكل غير مباشر إلى بعض التقاليد غير المحبذة لشعب اردينا مما يشير إلى سوء الأنظمة التي تسود في ذلك الشعب الأمر الذي يعكس تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة ، حيث اظهر العمل الحرية التي يتمتع بها الشعب الأمريكي وخريقة العيش ، وقد ركز العمل على الجماليات في الأحياء الأمريكية والبلاجات والرفاهية في العيش بما يثير المتلقي أن يفكر بهذه الطريقة المميزة في العيش لتكون قالب مميز حتى تصبح كأنها مولخنة عالمية ، ولقد أكد العمل في خبيعة إيقاعه السريع الذي جذب المشاهد امراً في غاية الأهمية وهو الرخاء والسعادة التي يتمتع بها الشعب الأمريكي فقد ظهرت مشاهد عديدة في العمل تحمل على وفق تشكيل اللقطة الواحدة أو على وفق ميزانسين المشهد ثقلاً واسعاً على خبيعة العيش التي يعيشها الأمريكي ، حيث إن هناك كثيراً من مجاميع (الكومبارس) تظهر دائماً في الكادر وهي في غاية من الاستمتاع أو الراحة فقد لاحظ المؤلف أن كل المجاميع تظهر إما على البلاج وهي تمرح وتلعب أو إنها تسير على الأرصفة بأحذية متنقلة (سكيج) أو أنها راكبة دراجات لهو أو تمارس الرياضة الأمر الذي يجعل المشاهد يغوص في التفكير بتلك الحياة المرفهة .

و المؤلف كان قد حدد مجموعة كبيرة من المواقف في هذا العمل ووضعها على وفق المظهر الذي يلائمها في الحقل المقابل للموقف من خلال الجدول الذي أعده لإيضاح المواقف والمظاهر.

	الموقف	رمز المظهر	
١	حدوث معركة بين فريق VIPوعصابة في شارع عام استخدم فيها أنواع متعددة من الأسلحة.	*1*	*5*
٢	فريق العمل يؤكد للزبائن أن عملية العنف لا بد منها وأنها تحدث باستمرار والفريق محترم لأنه	*1*	*5*

	متخصص بالعنف.			
٣	ظهور نساء الفريق بملابس مغرية في المسبح.	*5*	*6*	
٤	الفريق يمتدح نوعاً من المشروبات في المسبح.	*9*		
٥	أعضاء الفريق يتدرب على الفنون القتالية .	*6*		
٦	ظهور رقم سيارة الفريق مخالف لما في الشارع.	*1*	*5*	
٧	ملك اردينا يستنجد بالفريق من الفوضى التي يقوم بها الثائرون في مملكته.	*18* / *7*	*20*	*17*
٨	الملك يعرض مبلغ ١٠٠٠٠ آلاف دولار كأجرة لليوم الواحد لفريقVIP مقابل تأمين حياته.	*12* / *11*	*3*	*7*
٩	تاشا تخبر الفريق بأن (اردينا) عادت ملكية بعد سقوط الشيوعية.	*7*		
١٠	تاشا تضع مناديل تحت صدرها كي تبدو ثدياها كبيرين لتعرب عن أن الصدر الكبير هو الأجمل.	*6* / *11*	*15*	*19*
١١	إن بعض الطوائف في نظر الملك عدوة للمملكة الأردنية وتشكل خطورة ولا بد من القضاء عليها.	*2*	*3*	*8*
١٢	الأمير جوردان يعرب لأعضاء فريق VIP عن افضل الزوجات الصالحات موجودات في نادي غالاكتيكا (نادي غالاكتيكا يستعرض نساء متعريات) .	*6*	*15*	*19*
١٣	الأمير يراهن ويصارع فتاة متعرية في حوض مملوء بالغرين.	*5*	*15*	*19*
١٤	حدوث معركة بين النساء وهن متعريات.	*5*	*15*	
١٥	الأمير جوردان يغسل جسمه في حمام مع النساء.	*6*	*15*	*19*
١٦	التشجيع على عدم التقيد بالزواج في مملكة اردينيا لأنه يحمل قوانين صارمة.	*2*	*8*	
١٧	الأمير جوردان يعترف بأن أساليب نيويورك متميزة ولا توجد في اردينيا.	*6*	*11*	

الرقم	العبارة	Code 1	Code 2	Code 3	Code 4
١٨	غرفة تاشا مليئة بصور ايرونز التي تبدو فيها شبه متعرية وبأوضاع اغرائية .	15	19		
١٩	فريقVIP يتصل فيما بينه عبر أجهزة صغيرة للغاية.	10	13		
٢٠	ظهور سيارة تسير في الشارع وسط المدينة لا تحمل رقماً.	5	1		
٢١	حدوث تصادم بين السيارات دون تبرير.	5	12		
٢٢	نكي وايرونز يؤكدان انه لا يوجد مرهم للأمير والفتاة كي يمارسان الحب.	15	6		
٢٣	استخدام أسلحة ثقيلة في شوارع المدينة .	5			
٢٤	ممارسة النساء الإغراء لكسب زوج مناسب.	15	19		
٢٥	ظهور نساء متعريات داخل الكنيسة.	15			
٢٦	الأمير يمارس الجنس أمام مرافقيه.	19	15	6	
٢٧	ظهور نساء متعريات يسرن في شارع وسط المدينة وأمام الناس وبشكل طبيعي.	6	10	11	15
٢٨	الفريق يشجع على المقابلات الرومانسية بين الرجل والمرأة.	6	15	19	
٢٩	استعراض مجموعة من النساء يرتدين (مايو هات) وملابس قصيرة على البلاج وسط غمرة من المتعة والتسلية.	6	15		
٣٠	أعضاء الفريق يخططون لإلهاء الحرس كي تتمكن الفتاة (اليكس) من التسلل إلى غرفة نوم الأمير لتمارس الحب معه.	6	15	19	
٣١	أعضاء الفريق يؤكدون تخلف قانون مملكة اردينا .	2	8	4	
٣٢	تاشا تبلغ زميلها أنها تغير في ملفات الانتربول كيفما تشاء اكثر مما تغير ملابسها الداخلية.	1 / 5	17 / 10	20	

٣٣	حدوث تفجير داخل المطعم بأكثر من لقطة.	5	
٣٤	استعراض لإمكانيات الفريق من خلال الكومبيوتر على كشف الاحتيال والنصب.	20	13
٣٥	الفتاة اليكس تقتل الحرس بصورة ممتعة وسهلة .	5	1
٣٦	الفريق يسأل الملك هل هو طاغية وملك سيئ.	7	1
٣٧	الفريق ينصح الملك ويرشده كيف يتصرف مع شعبه.	7	
٣٨	التركيز على مناسبة (عيد العشاق)	11	

المجموع ٣٨ موقفاً ٨٧ مظهراً

عنوان العمل **((القناع))**

عمل كارتوني خاص ببرامج الأطفال مدبلج إلى اللغة العربية

القناة التي بثت العمل : نايل **Tv** المصرية

توزيع : فايز الصباغ

تنفيذ الدوبلاج : مركز الزهرة للإنتاج والتوزيع الفني – دمشق

الإشراف الفني : مناع حجازي

ملخص قصة العمل

سامح إنسان ظريف يحب الخير ويمتلك قدرة خارقة من خلال القناع الذي يعطيه إمكانية التحول إلى شخصيات عديدة أو للحصول على ما يشاء، تراقبه شخصية شريرة من كوكب آخر وهي أيضاً تمتلك قوة خارقة فتعمل على السيطرة على سامح من خلال توريط سامح بقناع خاص بالشر حيث

ينصب كمين لسامح في المتحف فيذهب سامح وصديقته مها التي تعمل صحفية ليحصلا على القناع الخاص بالشر وعلى أثر ذلك تزج الشخصية الشريرة سامح في مهمة ليسرق نيزك من قاعدة عسكرية أمريكية ، فيذهب سامح إلى تلك القاعدة ويتصادم مع مجاميع من الجيش الأمريكي المزود بأحدث الأسلحة والقدرات العسكرية ، ويقتحم سامح تلك القاعدة ويسرق النيزك ليسلمه إلى الشخصية الشريرة فتتدخل مها وتعاون سامح على التخلص من قناع الشر ليسيطر على نفسه من خلال قناع الخير ومن ثم يهاجم سامح شخصية الشر وينتصر عليها ليعمل الخير بدل الشر.

تحليل فكرة العمل

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن عمل القناع هو من اصل فيلم بنفس العنوان كان قد أنتجته شركة أمريكية قبل أعوام ، والعمل الذي نحن بصدده إنما هو امتداد لذلك الفيلم .

العمل لا يخلو من مضامين العولمة كونه قدخرح فكرة تستند إلى عكس المفهوم الذي يمجد الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث إن شخصية سامح التي ظهرت بالعمل إنما هي شخصية أمريكية وهي شخصية تمتلك قدرة خارقة وتعمل على نشر الخير والسلام .

إن فكرة العمل التي استندت لقدرة سامح الخارقة في عمل الخير إنما هي تعكس مظهراً مهماً وهو تمجيد الشخصية الأمريكية ، كذلك تعكس مظهراً آخر يتبلور من خلال سياق أحداث العمل وهو القطبية الأمريكية ، حيث أن الفكرة قدمت مفهوماً للقوة الأمريكية بشكل قد يكون غير مباشر من خلال القاعدة الأمريكية التي اقتحمها سامح والتي تضم أجراماً سماوية غاية في الأهمية وكأنها القاعدة الوحيدة في الأرض التي يمكن أن تؤمن مثل هذه النماذج الكونية .

التحليل

على الرغم من كون العمل مخصصاً للأطفال إلا انه جاء محملاً بالعديد من المظاهر التي حملتها الأعمال المخصصة للكبار ولا سيما إن اكثر الأعمال الكارتونية تحاول الاقتراب من الأفلام السينمائية أو الأعمال التلفزيونية عبر تقنيات التعبير الصوري والصوتي، حيث تتناول اكثر أعمال الرسوم المتحركة ولا سيما في السنوات التي تلت السبعينات من القرن الماضي موضوعات كثيراً ما تناولتها السينما أو التلفزيون وبأشكال ومضامين تتقارب إلى حد كبير من الدراما المخصصة للكبار مثل (خرزان، باتمان ، فلاش جوردن ، هرقل ، شارلوك هولمز الخ) ، ولعل العمل (القناع) تقارب في موضوعه وشكله التعبيري مع فيلم (القناع) الذي عرض في السينما والتلفزيون وهو ما يؤكد في الوقت ذاته توافر مظاهر العولمة في الأعمال الكارتونية المخصصة للأطفال ذلك لأن المؤلف وجد كثيراً من الأعمال غير الكارتونية تحمل مضامين للعولمة بشكل صريح وحين حولت إلى أعمال خاصة بالأطفال ظلت تحمل نفس المضامين .

فهنا في عمل القناع توافرت مظاهر العولمة بكثير من المواقف التي ضمتها أحداث العمل إذ أن الموضوع الذي جاء به العمل اقترب كثيراً من بلورة مفاهيم عديدة في نشر المضامين الخاصة بالعولمة ومن بين أهم تلك المضامين هي الجريمة والعنف ، حيث تناول العمل مجموعة عديدة من المعارك ومن المواقف التي تؤكد العنف ، بل إنها اقتربت في اكثر الأحيان من اختلاق مواقف تغرس مفهوم العنف في المتلقي دون سبب أو جدوى ، فهناك الكثير من المشاهد في العمل أعربت عن الجريمة والعنف ، ولعل المشهد الأول من العمل أتعرب وبشكل صريح عن وجود مراقبة لسامح الذي يتشاجر مع حارس في مطعم آسيوي كذلك هو الحال مع مشهد سامح الذي تشاجر فيه مع الشخصية الشريرة والمشهد الذي هاجم فيه سامح القاعدة الأمريكية .

كما أعرب العمل وبشكل واضح لمظهر الإبهار من خلال استعراض معالم الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من مشهد ، فهناك نلخحات السحاب الأمريكية والمختبرات العلمية المتوافرة في الولايات المتحدة لا سيما في المشهد الذي تقابل فيه سامح مع الشخصية الشريرة من خلال الحوار الذي أكد أكثر من مرة أهمية تلك المختبرات العلمية في تحقيق العديد من المنجزات ،كذلك استعرض العمل وبشكل مبهر لحجم القوات الأمريكية من دبابات وخائرات وأسلحة عسكرية وغيرها خلال مشهد اقتحام سامح للقاعدة الأمريكية .

ومن مظاهر العولمة التي انعكست في حوار سامح جاء في مشهد ارتداء القناع على فعل الخير ونشر السلام والذي عبر عن تمجيد الشخصية الأمريكية داخل أجواء الأحداث حيث عكس للمتلقي في التودد لتلك الشخصية أو التعلخف معها باستمرار لأنها مبعث للسلام دائماً ، إن العمل كان قد عزز هذا التعلخف في غاية من البناء الدرامي للمواقف ، حيث جاءت الأحداث في العمل على وفق حبكة درامية متآصرة بخلق التعلخف مع تلك الشخصية (سامح) والتي تميزت بكثير من التلون أو التغير بحكم القدرة التي يمنحها القناع، و المؤلف هنا يشير إلى التعمد الذي جاء به العمل عندما اختار الشخصيات فقد خرح العمل كماً من الشخصيات الأمريكية عبر السياق الذي جاء به افتراض العمل من قابلية التحول أو الانتقال إلى شخصيات أخرى ، فهناك مزيد من الشخصيات التي انتقل فيها سامح في العمل هي من اصل أمريكي بل انه غالباً ما تظهر الأشكال أو المظاهر التي تميز الشخصية بواقع أمريكي لعولمة الأشكال أمام المتلقي في نهاية الأمر ، ففي المشهد الذي واجه فيه سامح الجيش الأمريكي تحولت شخصية سامح إلى شخصية (رامبو) وكما هو معروف شخصية (رامبو) شخصية أمريكية .

كذلك خرح العمل مظهر تمجيد خريقة العيش الأمريكية من خلال التصرفات التي قام بها سامح في أحداث العمل أو من خلال شخصية مها التي قامت هي الأخرى بتصرفات عديدة عكست نمط العيش الأمريكي لا سيما أنها ترتدي أزياء لا تتماشى والتقاليد الخاصة بالدول العربية .

إن مدة العمل لم تتجاوز (٢٢) دقيقة وهي مدة قصيرة موازنة بالأعمال التي حللت والعمل موجه للطفل أساساً ، الأمر الذي يجعل من توصيل أفكاره باستخدام الدلالات في التعبير عن المضامين للعمل قد تحول إلى تجنب كثير من الاستخدامات المعهودة في الأعمال المخصصة للكبار مما يؤدي إلى أن ينعكس في مضامين العمل ككل ، الأمر الذي يجعل من هذه الأعمال المخصصة للأطفال لا تحمل مضامين بنفس الكم الذي تحمله الأعمال الخاصة بالكبار .

	الموقف	رمز المظهر	
١	حدوث مشاجرة في بداية الحلقة بين سامح وحارس في مطعم آسيوي.	5	
٢	دعوة سامح على فعل الخير ونشر السلام في الأرض.	7	
٣	الشخصية الشريرة تراقب سامح بأجهزة مراقبة.	5	
٤	استعراض العمارات والمباني الخاصة بالولايات المتحدة .	10	
٥	ارتداء مها أزياء ضيقة جداً.	6	15
٦	التحكم في العالم من خلال الحوار.	7	
٧	استعراض القدرات العسكرية الأمريكية من خلال القاعدة الأمريكية التي اقتحمها سامح .	20	
٨	استعراض المختبرات العلمية .	20	10
٩	إبراز مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية عن الكون من خلال احتفاظ أمريكا بإجرام سماوية(نيزك)نادرة للغاية تخص مصير الكرة الأرضية .	9	
١٠	سامح يدعو إلى العنف من خلال حواره في استخدام آلة التدمير الشامل والآليات المدمرة .	5	

١١	سامح يستخدم أسلحة عسكرية متعددة .	5
١٢	سامح يتشاجر مع الشخصية الشريرة وكأنه يلعب	5

المجموع ١٢ موقفاً ١٤ مظهراً

النتائج

من خلال التحليل الذي قام به المؤلف توصل إلى النتائج الآتية:

١- تضمنت الأعمال (الماحي، أسرار عائلية دفينة، الجينز، **VIP**، القناع) على كافة المظاهر الخاصة بالعولمة والتي حددت بالإخار النظري .

٢- ضمت الأعمال (٣٦٦) مظهراً من (١٦٤) موقفاً وهي موزعة على الشكل الآتي:

١. ضم عمل الماحي ١١٧ مظهراً من ٤٧ موقفاً .
٢. ضم عمل أسرار عائلية دفينة ٨٥ مظهراً من ٣٩ موقفاً .
٣. ضم عمل الجينز ٦٣ مظهراً من ٢٨ موقفاً .
٤. ضم عمل **VIP** ٨٧ مظهراً من ٣٨ موقفاً .
٥. ضم عمل القناع ١٤ مظهراً من ١٢ موقفاً .

٣- جاءت المظاهر في المراكز الآتية وفقاً لتوافرها بأكبر عدد من التكرار.

المركز الأول	=مظهر رمز	**15**	لتوافر ٤٢ تكراراً
المركز الثانى	=مظهر رمز	**6**	لتوافر ٣٩ تكراراً
المركز الثالث	=مظهر رمز	**10**	لتوافر ٣٥ تكراراً
المركز الرابع	=مظهر رمز	**5**	لتوافر ٣٠ تكراراً
المركز الخامس	=مظهر رمز	**1**	لتوافر ٢٩ تكراراً

المركز الخامس مكرر	=مظهر رمز	**11**	لتوافر ٢٩ تكراراً
المركز السادس	=مظهر رمز	**19**	لتوافر ٢٣ تكراراً
المركز السابع	=مظهر رمز	**20**	لتوافر ٢٠ تكراراً
المركز الثامن	= مظهر رمز	**14**	لتوافر ١٧ تكراراً
المركز التاسع	=مظهر رمز	**12**	لتوافر ١٥ تكراراً
المركز العاشر	=مظهر رمز	**7**	لتوافر ١٢ تكراراً
الركز الحادى عشر	=مظهر رمز	**2**	لتوافر ١١ تكراراً
المركز الحادى عشر مكرر	= مظهر رمز	**3**	لتوافر ١١ تكراراً
المركز الحادى عشر مكرر	= مظهر رمز	**9**	لتوافر ١١ تكراراً
المركز الحادى عشر مكرر	= مظهر رمز	**13**	لتوافر ١١ تكراراً
المركز الثانى عشر	=مظهر رمز	**16**	لتوافر ١٠ تكرارات
المركز الثالث عشر	=مظهر رمز	**8**	لتوافر ٩ تكرارات
المركز الرابع عشر	=مظهر رمز	**18**	لتوافر ٦ تكرارات
المركز الخامس عشر	=مظهر رمز	**17**	لتوافر ٥ تكرارات
المركز السادس عشر	= مظهر رمز	**4**	لتوافر مرة واحدة فقط

والمؤلف يود لو يشير هنا إلى أن المظهر رمز **4** الذي هو تأكيد المولخنة العالمية متوافر في أكثر الأعمال من خلال توافر المظاهر الأخرى التي تكوّن مجتمعة وجود المولخنة العالمية.

رقم المظهر	عمل الماحي	عمل اسرار عائلية دفينة	عمل الجينز	عمل *VIP*	عمل القناع	المجموع
1	١٦	٣	٣	٧		٢٩
2	١	١	٦	٣		١١
3	٤	٢	٣	٢		١١
4				١		١
5	١٧	٦		١٢	٥	٤٠
6		١٩	٧	١٢	١	٣٩
7	٤			٥	٣	١٢
8	٣	١	٢	٣		٩
9	٩	١		١		١١

10	١٣	٧		٣	٢	٢٥
11	٥	٨	٩	٥		٢٧
12	٢	٧	٤	٢		١٥
13	٩	٢		٢		١٣
14	١٠	١	٦		١	١٨
15	٢	١٢	١٣	١٤		٤١
16	٢	٨				١٠
17		٣		٢		٥
18	٥			١		٦
19	١	٤	٩	٩		٢٣
20	١٤		١	٣	٢	٢٠

جدول يبين نتائج التحليل

اسم العمل	عدد المظاهر	عدد المواقف
الماحى	١١٧	٤٧
أسرار عائلية دفينة	٨٥	٣٩

الجينز	٦٣	٢٨
VIP	٨٧	٣٨
القناع	١٤	١٢
المجمـــــــوع	**٣٦٦**	**١٦٤**

الاستنتاجات

١ – ظهور العولمة بشكلها الحالي يعود إلى قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على المال وعلى وسائل الإعلام من خلال السيطرة على اضخم المؤسسات والمحطات التلفزيونية والإعلامية في العالم وهو الأمر الذي ساعد على نشر ثقافة العولمة دون مواجهة .

٢ – ضعف القدرة الإعلامية العربية فسح المجال أمام انتشار الأعمال الأجنبية ولاسيما الأمريكية منها .

٣ – عدم تمكن الدول العربية في سد احتياجات المتلقي العربي من برامج واعمال تلفزيونية وسينمائية منافسة للأعمال الأجنبية جعل المتلقي يلجأ للأعمال الأجنبية .

٤ – رغبة المتلقي في مشاهدة الأعمال الأجنبية أسهمت في غرس أفكار العولمة ، وذلك من خلال التأثر بالواقع الذي تفترضه تلك الأعمال .

٥ – محاولة تقليد الإنتاج الغربي في قطاعات الإنتاج العربي للأعمال التي تعرض من على شاشات التلفزيون أسهمت وبدور فعال للغاية في ترويج مظاهر العولمة .

٦ – غياب الرقيب الموضوعي على البث الفضائي العربي ساعد على نشر كل ما جاءت به العولمة .

التوصيات

من خلال ما توصل إليه المؤلف في دراسته لموضوع العولمة في البث الفضائي العربي فإنه يوصي بما يأتي :

١- ايلاء اهتمام بالغ في إنتاج الأعمال التلفزيونية والسينمائية ذات المضامين العربية الأصيلة لنشر الثقافة العربية كي تواجه الثقافة الجديدة (ثقافة العولمة).

٢- التأكيد على بث البرامج والأعمال الدرامية العربية بنسبة تزيد على نسبة البرامج الأجنبية.

٣- زيادة وتحسين القنوات الفضائية العربية بالشكل الذي يوازي خبيعة القنوات الأجنبية من حيث الكم والنوعية .

٤- تجنب إنتاج الأعمال العربية التي تقلد الأعمال الأجنبية لأنها تخلخب مجتمعاً مغايراً للمجتمع العربي .

٥- الابتعاد عن كل الملامح الغربية في كل برامج البث الفضائي العربي .

٦- تجنب عرض الأعمال الدرامية وغير الدرامية* التي تؤكد القطبية الأمريكية من خلال التأكيد على دور الرقيب في التركيز على منع عرض الأعمال التي تمجد الشخصية الأمريكية أو تستعرض القوة والعنف لصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

---

* هناك أعمال أجنبية غير درامية تروج للكثير من مظاهر العولمة .

٧- التمسك بالمفردات العربية الخالصة [**] في البث الفضائي العربي وتجاوز كل المفردات غير العربية .

٨- دعم إنتاج الأعمال العربية من خلال زيادة الإنتاج وزيادة التبادل البرامجي في الدول العربية بغية تطوير الإنتاج العربي .

المقترحات

١- تأسيس مراكز للبحوث العلمية تختص بدراسة ظاهرة العولمة في الدول العربية .

٢- إنشاء مراكز إنتاجية تعمل على زيادة رصيد إنتاج الأعمال التلفزيونية العربية .

٣- اعتماد هيئة عربية موحدة لفحص الأعمال الأجنبية التي ستعرض من على قنوات البث الفضائي العربي ورقابتها مع الأخذ بالحسبان توصيات مراكز البحوث المتخصصة في دراسة ظاهرة العولمة .

٤- تأسيس اتحاد عربي يقوم على تنسيق إنتاج الأعمال العربية وتنسيق تسويقها بغية الاستمرار والتواصل في إنتاج الأعمال العربية .

٥- إنشاء منظمة عربية تعمل على تهيئة نصوص تلفزيونية لبرامج درامية وغير درامية متخصصة في ترويج التراث العربي وتطويره .

[**] توجد أعمال عربية كثيرة وخصوصا المصرية منها تتعمد في استخدام اللهجة المحلية كما هو الحال في الأعمال الكارتونية المنتجة أو مدبلجة في مصر التي تتعمد في فرض استخدام اللهجة المصرية بغية جعل هذه اللهجة بديلة عن اللهجة العربية الفصيحة .

المصادر

١. اندرو – ج. دادلي ، نظريات الفيلم الكبرى ، ترجمة جرجس فؤاد ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧.

٢. بابان – بيير – لغة وثقافة وسائل الاتصال، ترجمة ادريس القري ، المغرب ، الفارابي للنشر ١٩٩٥ .

٣. باشي سمير بلوك ، الإعلام المعاصر بين الإعلان والإعلاء ، موضوع منشور في مجلة أوربا والعرب ، العدد ١٨٢ ، دمشق ،٢٠٠٠ .

٤. بطريق ، نسمة احمد ، التلفزيون والمجتمع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ .

٥. بكري ، إياد شاكر ، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية ، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٩٩ .

٦. بلوز، نايف، مقابلة في مجلة أدب ونقد عدد ١٧٦ أبريل، مصر، ٢٠٠٠.

٧. بليكتون . اوزويل ، كيف تكتب السيناريو ، ترجمة احمد مختار الجمال ، القاهرة ، مكتبة مصر ، (ب ت) .

٨. حسين كامل بهاء الدين ، تحديات العولمة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .

٩. بوركيني ، غالب وآخرون ، أساليب السينما الصهيونية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٠.

١٠. التهامي . مختار ، الإعلام والتحول الاشتراكي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ .

١١. توفيق ، رؤوف ، سينما المشاعر الجميلة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .

١٢. ثامر . سعد عبد الجبار . التطابق الحركي والسكوني بين الشكل والمضمون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩ .

١٣.الجابر ، زكي ، دراسة استجابات الأسرة العراقية لبرامج تلفزيون العراق ، موضوع منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٨.

١٤.جرار ، فاروق انيس ، الرسالة والإعلام ، عمان ، وزارة الثقافة الأردنية ، ٢٠٠١.
١٥.الجميلي ، حميد ، الاعتداء على الديمقرلخية والرفاهية ، موضوع منشور في جريدة الثورة في ١٩٩٩/٤/٢٥ ، بغداد.
١٦.الجندي ، يسري ، النص الدرامي وآفاق التطوير ، دراسة منشورة في مجلة الإذاعات العربية عدد ٤ عام ١٩٩٩ ، تونس .
١٧.خلوصي ، نلخق ، الدراما التلفزيونية العربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠ .
١٨.دبل ، اليزابيث ، الحبكة ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١.
١٩.رايس ، كارل ، فن المونتاج ، ترجمة احمد الخضري ، القاهرة ، مطابع الدار القومية ، ١٩٦٥ .
٢٠.رشدي . رشاد ، نظرية الدراما من ارسطو إلى الآن ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٥.
٢١.رضا ، حسين رامز محمد ، الدراما بين النظرية والتطبيق ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢ .
٢٢.الزيات ، السيد ، الخصوصية الثقافية وتحدي العولمة ، موضوع منشور في مجلة آفاق ثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
٢٣.الساعدي ، علي حنون ، الشكل وإغناء المضمون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.
٢٤.السعدون ، عبد اللطيف ، محاضرة مادة التحرير الإذاعي في قسم الإعلام ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩-٢٠٠٠ .
٢٥.سولومون ، ستانلي جيه ، أنواع الفيلم الأمريكي ، ترجمة مدحت محفوظ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ .
٢٦.شيكل ، ريجارد ، مستقبل السينما ، ترجمة ريم ناصر ، موضوع منشور في مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد١ ١٩٨٦ ، بغداد.
٢٧.صبري . إسماعيل ، الكوكبة أتساس الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية، موضوع منشور في مجلة النهج ، ربيع عام ١٩٩٨.

٢٨. خرابشي ، جورج ، اصل العولمة ، موضوع منشور في جريدة الأهرام في ١٩٩٧/٦/٢٣ ، القاهرة .
٢٩. عبد الغني . مصطفى ، الجات التبعية الثقافية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .
٣٠. عبد الغني ، مصطفى ، المثقف العربي والعولمة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠ .
٣١. عثمان . حاتم بن ، العولمة والثقافة ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٩.
٣٢. عجام ، قاسم عبد الأمير ، الضوء الكاذب في السينما الأمريكية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١ .
٣٣.عدوان . مروان نايف ، المضامين والتكنولوجيا في أفلام الخيال العلمي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٣٤. عناد ، مجذاب بدر ومحي الدين حسين ، المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط ، خرابلس ، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية ، ١٩٩٨.
٣٥. غازي . صائب ، تعبيرية الإضاءة في أفلام مدير التصوير حاتم حسين، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤.
٣٦. فؤاد . سكينة وآخرون ، الغرب في عيون عربية ، موضوع منشور في مجلة المنار ، ٣١ تموز ١٩٨٧ ، باريس .
٣٧. فهمي . فوزي ، المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨.
٣٨. فهيم . فوزية ، التلفزيون فن ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ .
٣٩. قسطندي . فخري ، بناء الحبكة ، موضوع منشور في مجلة المسرح العدد ١٠ في سنة ١٩٦٤ ، القاهرة .
٤٠. كرفش . ستيوارت ، صناعة المسرحية ، ترجمة عبد الله معتصم الدباغ، بغداد ، دار المأمون للترجمة والنشر ، ١٩٨٦.

٤١. كلينر . دوكلاس ، الحرب التلفزيونية ، ترجمة ناصرة السعدون ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٨ .
٤٢. كوك . دافيد ا ٠، تاريخ السينما الروائية ، الجزء الأول ، ترجمة احمد يوسف، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ .
٤٣. لابوللا . فرانكو ، ستيفن سبيلبرغ ، ترجمة أماني فوزي ، القاهرة ، أكاديمية الفنون الجميلة ، ١٩٩٧.
٤٤. لبيب . سعد ، دراسات في العمل التلفزيوني العربي ، بغداد ، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٨٤.
٤٥. لوسون . جون هوارد ، الفيلم في معركة الأفكار ، ترجمة أسعد نديم، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ب ت .
٤٦. مارتين ، هانزبيتر وهارلد شومان ، فخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس علي ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٨ .
٤٧. المالك ، عباد الباسط سلمان ، التشويق ورؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠١.
٤٨. مجموعة من الباحثين ، مجلة بحوث ودراسات ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (٤٢) تونس ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، ١٩٩٨ .
٤٩. مجموعة من الكتاب ، العولمة والدولة ، دمشق ، مكتبة الثقافة والاعداد ، ١٩٩٩ .
٥٠. مجموعة من الكتاب ، العولمة والهوية ، عمان ، منشورات جامعة فلاديفيا ١٩٩٩.
٥١. محمد . عدلي سيد ، تدفق البرامج من الخارج في تلفزيون ج م ع ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ .
٥٢. محمود . محمد شاكر ، دور التخطيط التلفزيوني الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩.
٥٣. محيي الدين . محمود ، الكوكبة والحقوق الاقتصادية ، القاهرة ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان ، ١٩٩٧.
٥٤. مدكور . علي احمد ، التعليم العربي في عصر العولمة والكوكبة ، سلطنة عمان، كلية التربية والعلوم الإسلامية ، جامعة السلطان قابوس ، ١٩٩٧ .

٥٥.مصطفى . هالة ، العولمة دور جديد للدولة ، موضوع منشور في مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٤ ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٩٨ .
٥٦.موسى . عصام سليمان ، الفضائيات العربية .. إلى أين ؟. ، موضوع منشور في مجلة المشرق الإعلامي عدد ٢٠ نيسان ، عمان ،١٩٩٩ ، .
٥٧.نصر . محمد ، مظاهر العولمة في افلام السينما الأمريكية ، جريدة الاهرام ، العدد ١٧٢٧ ، في ٢٠٠١/٣/٥ ، القاهرة .
٥٨.هادي . رياض عزيز ، العالم الثالث والعولمة ، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية ، بغداد ، جامعة بغداد ، عدد ١٩ تموز ١٩٩٩ ، .
٥٩.الهيتي . هادي نعمان ، القنوات التلفزيونية الوافدة واحتمالات تأثيرها السياسي في الوطن العربي ، موضوع منشور في مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢٠٥ ،بيروت ، ١٩٩٦ .
٦٠.هيغل ، الفن الرومانسي ، ترجمة جورج طرابيشي ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩.
٦١.ياسين . السيد ، العولمة والطريق الثالث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ .

التقارير والندوات والدراسات والمقابلات

١. حلقة دراسية حول الإذاعة المرئية وآثارها الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في الوخن العربي ، إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، خرابلس ، ١٩٧٢.
٢. ندوة الاختراق الإعلامي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٨ .
٣. دراسات في القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافية العربية الإسلامية ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٨ .
٤. مقابلة مع الدكتور محمد العمر مدير إعلام جامعة دمشق في ٧ /١٢/ ٢٠٠٠، دمشق.
٥. تقرير الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) - تقرير عام ١٩٩٦ للبلدان الاقل نمواً، جنيف ١٩٩٦ .
٦. ندوة العرب والعولمة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ .
٧. التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٩ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة ، ١٩٩٩ .

المصادر الأجنبية

1- Berlson , Bernard , content analysis in communication Research, (New York , hanfner) , 1952 .
2- Risko (Aian .J) Lighting for location motion pictures USA 1979.
3- Webster's unth now colleginic dictionary –1991.

The Abstract

Globalization in satellite transmission and what it carry for the audience through transmission is the subject of this study, this study falls in five chapters:
The first includes framework, which includes the Following:

1.the subject of the study.
2.the problem of the study.
3.the importance of the study.
4.the limitations of the study.
5.the definition of items.
6.the previous studies.

The second chapter deals with theoretical frame, which consists in five researches as follows:

1.the first research is the understanding of Globalization and what this phenomenon depends on with its roots extending for many years. This research also deals with many ideas of expend in explaining this phenomenon and what it aims at fulfilling its objectives.
This research also deals with areas, which are influenced by the phenomenon of Globalization and the outcome resolution from its thoughts.
2 –the second research is about the content and the objectives Globalization.
The objectives special features of Globalization are pointed throughout depending on a group of scientific references that support those objective and context.
3 –the third research is about the reality of Arabic satellite transmission trough it's many channels and their objectives.

This chapter gave importance to uncover the TV channels transmission in general.
The chapter also divided the satellite channels TV in two parts:
The governmental TV and non governmental TV.
These stations are identified according to location and their position.
4 - the forth research studies the drama and TV transmission, this research deals with the subject of drama and its influence on the

community and the ability it has in attracting the audience through its specialty.
5 – the fifth entitled the form and context in TV drama.
It deals with form and context elements ability in reflecting many concepts to attain and form the Globalization essence.

While the third chapter includes the procedures, methodology, Identifying and the sample in addition to a table expose the most aspects of Globalization.

Deals with analyzing the sample and The forth chapter
A result of analyzing sample includes five dramatic works among which two foreign films, Arabic film, foreign series and drama for children.
The last chapter includes conclusions Recombination Suggestion and the study bibliography besides appendixes and abstract in English.

فهرس المحتويات